أطروحة دكتوراه

بعنوان

دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية

The Role of Islamic Education in Renewing the Human Personality

إعداد

خالد صالح الحاتمي

الرقم الجامعي (2006280006)

إشراف

الدكتور محمود الحياري

حقل التخصص

التربية الإسلامية

2011م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية

إعداد

خالد صالح الحاتمي

ماجستير قضاء شرعي، الجامعة الأردنية

دبلوم أساليب تدريس التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التربية الإسلامية

في جامعة اليرموك، اربد، الأردن

وافق عليها

الدكتور محمود سلامة الحياري..... رئيساً ومشرفاً

أستاذ مشارك في مناهج التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر..... عضواً

أستاذ الثقافة الإسلامية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور شفيق فلاح علاونة..... عضواً

أستاذ علم النفس، جامعة اليرموك

الدكتور أحمد محيي الدين الكيلاني..... عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة عمان العربية

الدكتورة أحلام محمود مطالقة ..... عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ تقديم الأطروحة 2011/12/18

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــــــــــــداء

إلى كل الذين يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر

إلى أمي وأبي رحمها الله تعالى

الباحث

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين. فبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا البحث، فإنني أرى أن أسجل شكري وامتناني وتقديري إلى المشرف الدكتور محمود الحياري الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذا البحث، اعترافاً مني بما قدمه من جهد وسعة صدرٍ وحلمٍ عليَّ وصبر، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في نفسي على شحذ الهمة كلما خبت العزيمة وفترت.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذا الجهد.

كما أشكر كل من أسهم بأي جهد مهما كان قليلاً، في سبيل إخراج هذا العمل سواء بإسداء النصح والمشورة، أو الدعاء الخالص، أو السؤال والمتابعة.

الباحث

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتوى	ه
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	1
أهمية الدراسة.	3
مشكلة الدراسة وأسئلتها	3
أهداف الدراسة	4
مصطلحات الدراسة	5
الدراسات السابقة	6
الفصل الأول: تجديد الشخصية	12
المبحث الأول: مفهوم الشخصية	14
المبحث الثاني: مفهوم التجديد	19
المبحث الثالث: مفهوم تجديد الشخصية	23
الفصل الثاني : تحديات تجديد الشخصية في التربية الإسلامية	31
المبحث الأول: التحديات الداخلية	33

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: التحديات الخارجية.....55
الفصل الثالث: أهداف تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية 83
المبحث الأول: الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهميّة 86
المبحث الثاني: تحقيق الرشد الكامل 107
المبحث الثالث: التفاعل الإيجابي مع الواقع فهما وتحليلا.....133
الفصل الرابع: قواعد تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية.....144
المبحث الأول: القاعدة النظرية.....147
المبحث الثاني: القاعدة العملية.....180
الخاتمة 204
التوصيات.....206
المراجع.....207
الملخص باللغة الإنجليزية.....223

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

الحاتمي، خالد صالح، دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2011، (المشرف: د. محمود سلامة الحياري).

هدفت الدراسة إلى التعرف لدور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية، بإبراز دورها في تجديد القدرة الفهمية، ودورها في تجديد الشخصية تجاه درجات الرشد، ودورها في تجديد الشخصية لتحقيق التفاعل الإيجابي، وللإجابة عن أسئلة الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد تعرضت الدراسة في الفصل الأول إلى مفهوم الشخصية، ومفهوم التجديد، ثم مفهوم تجديد الشخصية في التربية الإسلامية، وعرضت في الفصل الثاني أبرز التحديات التي تواجه تجديد الشخصية، أما في الفصل الثالث فقد عرضت أهداف تجديد الشخصية في التربية الإسلامية ودورها في تحقيقها. وعرض الفصل الرابع قواعد تجديد الشخصية في التربية الإسلامية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية يرتقى بها عبر ثلاث درجات، هي: الإيمان، والتقوى، والولاية (الإحسان)، من خلال تجاوز أبرز التحديات التي تواجه تجديد الشخصية والتي تم على أساسها اشتقاق مجموعة الأهداف، وبيان دور التربية الإسلامية في تحقيقها وفق قواعد التجديد فيها، مما يُيسر للشخصية منهجية محددة، لتسير عليها سيراً حثيثاً تمكنها من استبصار آيات الله في الآفاق والأنفس، مما يعود عليها بالخير والسكينة.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، الشخصية، التجديد، تجديد الشخصية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا ببعثة خير الأنام وأرسل الرسل والأنبياء هداة مهديين، يدعون إلى عبادة الله سبحانه، ويحذرون من معصيته، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد.

لكل تربية واقعها الذي تعيشه، وأصولها التي تُستمد منها، وفروعها التي تطالب بتطبيقها؛ لتحقيق أهدافها وغاياتها المنشودة، وتتميز التربية الإسلامية بكونها تجمع بين الأصول والفروع، بتكامل يحقق نظرتها الشمولية التكاملية التوازنية في إعداد الشخصية من جوانبها جميعا: الجسمية، والعقلية والروحية والاجتماعية.

كما أن التربية الإسلامية بما تتضمن من غايات، ووسائل وقواعد وأنظمة وتشريعات، تشكل في مجموعها نظاماً تربوياً لإخراج الإنسان المصلح الذي يُعد قدوة لغيره من البشر في الخُلق والاستقامة، وإبراز الأمة المسلمة المؤهلة للقيام بمسؤولياتها الحضارية والإنسانية، تؤكد ما للتربية الإسلامية من دور فعّال في تجديد الشخصية الإنسانية، مهما كانت طبيعة المرحلة التي تعيشها، وبما تحمله من آمال وطموحات وتحديات وصعوبات.

فنظراً لما يتميز به عصرنا، من تغيرات سريعة متلاحقة في مختلف ميادين الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، يصعب على الشخصية استيعاب مضامين كل هذه التغيرات التي قد تؤثر في جوانب الشخصية، ونظراً لما تعاني منه بعض الشخصيات من وجود خلل في المعرفة الدينية وتطبيقاتها، أدى إلى وجود فجوة بين النظرية والتطبيق، تتضح انعكاساتها في سلوكيات الكبار والصغار على حد سواء، ونظراً لحالة الانبهار التي غمرت بعض الشخصيات بما رأت من صور تقدم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غربية، ترتب عليها اندفاع سلبي نحو نماذج وأفكار لتربية الإنسان وتجديده، مستمدة غالبا من الفلاسفة الغربيين، دون الانتباه إلى أن عملية تربية الشخصية الإنسانية وتجديدها، تخضع لأصول وفروع تستمد من الدين، لذلك كان لا بد من تجديد الشخصية. فواقعنا اليوم يدعو بإلحاح إلى تقييم الشخصية وتزكيتها، وفق نظام تربوي قادر على إبراز شخصيات مصلحة، ذات وعي منفتح تتكامل مع نظرائها بفاعليّة، ولا نجد ذلك إلا في التربية الإسلامية؛ لأنها تعتمد على أصول وفروع معرفية إلهية، من شأنها أن توفر عنصر الدافعية لإقناع الشخصيات بالأهداف التي من أجلها تخضع للتجديد؛ لذلك تسهم في عملية تجديد الشخصية وتقوم بدورها المتميز.

وتسعى الدراسة إلى تشكيل تصور تربوي إسلامي، لتجديد الشخصية في التربية الإسلامية تقوم على قاعدتين رئيستين:

الأولى، قاعدة نظرية تتمثل بتوفير محتوى معرفي من خلال تقديم الأصول والفروع المعرفية، وأثر ذلك في جوانب الشخصية.

الثانية، قاعدة عملية، تتمثل بدور الدولة في تجديد الشخصية من خلال مرحلتين: الأولى، توجيه الشخصية ويمكن تنفيذها من خلال مجموعة من وسائط التربية الإسلامية، وهي البيت (الأسرة)، والمسجد، والمجتمع، والمؤسسات التعليمية، والمؤسسات الإعلامية. والثانية، تعزيز الشخصية وتعديلها، ويمكن تنفيذها من خلال أسلوبين: الأول الثواب والثاني العقاب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يتوقع من إفادتها في المجالين: العلمي والعملي. على النحو التالي:

- تعمل على تقديم محتوى معرفي يجلي دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية.
- تعمل على تشكيل تصور تربوي إسلامي لتجديد الشخصية الإنسانية، من خلال استخلاص معنى لتجديد الشخصية في التربية الإسلامية، والكشف عن أبرز تحديات تجديد الشخصية، وصياغة أهداف تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية، وبيان قواعد تجديد الشخصية في التربية الإسلامية.
- تمثل الدراسة مرتكزاً لباقي الدراسات التربوية والاجتماعية في تجديد الشخصية.
- تعمل على توفير مخزون تربوي معرفي للمساعدة في تطهير الشخصية وتنميتها، معتمدة على أصول وفروع معرفية، تؤثر في جميع جوانب الشخصية.
- مساعدة التربويين القائمين على وضع المناهج، من خلال منهج إسلامي تربوي متكامل لتجديد الشخصية والتعامل معها، مما يسهم في تشكيل المجتمع الإسلامي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تبرز مشكلة الدراسة من وجود خلل عند بعض الشخصيات حول المعرفة الدينية وتطبيقاتها، أدى إلى وجود فجوة بين النظرية والتطبيق في واقع الشخصية، نتيجة الفهم الخاطئ أو الجزئي لبعض مفاهيم الإسلام وأحكامه، إضافة إلى تأثر بعض الشخصيات بالتغيرات السريعة واسعة المدى، في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذا فإن الدراسة جاءت لتقف على حل المشكلة، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية؟

وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مفهوم تجديد الشخصية الإنسانية؟
2. ما أبرز التحديات التي تواجه التربية الإسلامية في تجديد الشخصية؟
3. ما أهداف تجديد الشخصية في التربية الإسلامية؟
4. ما قواعد تجديد الشخصية في التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. التعرف على مفهوم تجديد الشخصية.
2. الكشف عن أبرز التحديات التي تواجه التربية الإسلامية في تجديد الشخصية.
3. التعرف على أهداف التربية الإسلامية من تجديد الشخصية.
4. الوقوف على قواعد التربية الإسلامية في تجديد الشخصية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مصطلحات الدراسة

- **التربية الإسلامية:** "المنظومة المتكاملة من المفاهيم والممارسات والنشاطات الإسلامية التي يتبناها المسلمون ويقومون بها وفق الإسلام في تربية الأفراد والجماعات ليتعنقوا الإيمان الإسلامي ويمارسوه وليتبنوا طريقة الحياة الإسلامية وليعدوا أنفسهم لحمل رسالة الإسلام"[1].
- **تجديد الشخصية الإنسانية:** عملية تقييم وتزكية للشخصية بقيم الدين الإسلامي، واستخدام الوسائل والأساليب المتاحة إلى الدرجة التي تمكنها من العمل الصالح، وتخلصها من عوامل الملل والرتابة التي تصيبها، وتخرّج شخصيات مصلحة، ذات وعي منفتح تتكامل مع نظرائها بفاعلية.

[1] رمزي، عبد القادر هاشم، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، عمان، دار الضياء، 1998، ص233.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدراسات السابقة

في حدود معرفة الباحث لم تُفرد دراسة مستقلة تعالج المشكلة التي تهدف إليها هذه الدراسة، ومن خلال إطلاع الباحث على الدراسات السابقة لم يجد بحثًا حول هذا الموضوع مباشرة، إلا أن هناك بعض الدراسات التي تتعلق بالشخصية، وسوف يقوم الباحث بعرضها وفقًا لترتيبها الزمني.

أجرى النجار (1995) دراسة بعنوان: "نحو نظرية إسلامية في الشخصية"[1]، هدفت إلى إبراز معالم النظرية الإسلامية في الشخصية، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم نظرية الشخصية في الإسلام؟
2. مم تتكون شخصية الإنسان؟ وكيف تتفاعل عناصرها؟
3. كيف تتطور شخصية الإنسان؟ وما مراحل تطورها؟
4. ما أسباب انحراف الشخصيات؟ وما طرائق الوقاية من الانحراف؟

وقد استخدم الدارس المنهجين الوصفي والاستنباطي أساساً لدراسته، وخلص إلى أن انحراف شخصية الإنسان، يكون عندما تتصف استجابته لدوافعه الفسيولوجية والنفسية بالإفراط أو التفريط في أي جانب من جوانب شخصيته، ولا تستطيع الشخصية أن تقي نفسها من الانحراف إلا عن طريق الالتزام بشرع الله في شؤون حياتها جميعاً، ومعرفة غاية وجودها؛ لأنه لا يوجد نظام اشتمل على الوسطية أو التوازن بين متطلبات جوانب شخصية الإنسان كلها، غير النظام الإسلامي المتمثل بالأوامر والنواهي والتوجيهات المبثوثة في القرآن والسنة.

---

[1] النجار، مسعد أحمد أحمد. نحو نظرية إسلامية في الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، قسم علم النفس التربوي، 1995.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في توضيح مفهوم الشخصية اصطلاحاً، إضافة إلى ذكر أسباب الانحراف، وطرائق الوقاية منها. لكن الدراسة الحالية تضيف بعداً آخر في موضوع الشخصية وهو تنمية الاتجاهات الصحيحة لدى الشخصية، والاستمرار في المحافظة على ذلك، كما أنها لا تقف عند بيان الطرائق الوقائية من الانحراف فحسب، وإنما تعالج هذا الانحراف من خلال إبراز دور التربية الإسلامية في تجديد القدرة الفهمية والإرادة، وإبراز دورها في تجديد الشخصية إبان ترقيها في سلم درجات الرشد، وإبراز دورها في تحقيق التفاعل الإيجابي.

كما أجرى العزام (1998) دراسة بعنوان "اضطراب الشخصية وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية"[1].و هدفت إلى تشكيل تلك الشخصية المسلمة التي يرضى عنها الله ويتقبل منها، وهذا هو وصف المؤمن الكامل؛ لذلك قام ببيان الأوصاف السليمة، وكيف يكون الاضطراب فيها؟ وما هو العلاج لمظاهر الاضطراب في الشخصية في ضوء الفكر الإسلامي؟

وقد استخدم الدراس المنهج الوصفي التحليلي أساساً لدراسته، وخلص إلى أن اضطراب الشخصية هو اضطراب وظيفي يؤدي إلى الضعف والقلق والصراع النفسي، يجعلها عاجزة عن ممارسة حياتها اليومية بصورة سوية، وسبب هذا اتباع الهوى وعدم الاهتداء بهدي الإسلام.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في توضيح الشخصية المسملة التي يرضى الله عنها ويتقبل منها، وهذا هو وصف المؤمن الكامل.

ولكن ما يميز الدراسة الحالية أنها تُعنى أكثر باستخلاص دور التربية الإسلامية في وضع رؤية متكاملة بصورة علمية ومنهجية لتجديد الشخصية من حيث الأهداف والوسائل والتحديات التي

---

[1] العزام، محمد نايل. اضطراب الشخصية وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، 1998.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تواجهها، إضافة إلى أن الدراسة الحالية لا تقف عند حد الشخصية المتوازنة، وإنما لا بد من التقييم الدوري لتلك الشخصية من أجل المحافظة على توازنها وتنميتها.

وأجرى علي (1999) دراسة بعنوان "الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة التحديات التي تواجهها وسبل معالجتها"[1].

هدفت إلى الكشف عن التحديات، التي استهدفت الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة من جذورها، كما هدفت إلى بيان كيفية التصدي لتلك التحديات الخطيرة فقد بينت سبل مواجهتها. وقد استخدم الدارس المنهج الوصفي التحليلي أساساً لدراسته، وخلصت إلى أن الشخصية الإسلامية تواجه مجموعة من التحديات، أهمها: التحدي العقدي، والثقافي، والسلوكي. وقابلت هذه التحديات بمواجهة منظمة تضمت الأساليب والطرائق التالية:

- قاعدة الربط العقدي والروحي والاجتماعي والرياضي والأخلاقي.
- قاعدة التحذير من الردة والإلحاد واللهو المحرم والتقليد الأعمى ورفقاء السوء.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في إبراز التحديات التي تواجه الشخصية، وأسهمت في إثراء هذه الدراسة من هذا الجانب. لكن هذه الدراسة اهتمت بدراسة التحديات وسبل مواجهتها، وهذا جانب من جوانب الاهتمام بالشخصية، إلا أنه لا يكفي لتجديد الشخصية، أما الدراسة الحالية فتنحو نحو الشمول في التعامل مع تجديد الشخصية من حيث أهداف تجديد الشخصية، والقواعد المتبعة في عملية التجديد.

---

[1] علي، محمد تيسير سليمان. الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة التحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1999.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأجرى مثقال (2001) دراسة بعنوان "أثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة"[1].

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التربية الإسلامية في تشكيل الشخصية المستقلة، فاستقلال الشخصية مبدأ تربوي وصفة إيجابية، وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول وخاتمة، إضافة إلى الفصل التمهيدي، الذي بيّن فيه الباحث أهمية الدراسة، وسبب اختيارها، وبيان موضوع الدراسة وهدفها، وبيان حدود الدراسة ومنهجيتها، والفصل الأول، وتناول فيه الباحث مفهوم الشخصية وعناصرها والعوامل المؤثرة في بنائها في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني، بيّن مفهوم الاستقلالية وأهميته وأهدافه، والفصل الثاني تناول فيه جوانب الاستقلالية وأثرها التربوي. وفي الخاتمة بيّن أهم النتائج والتوصيات ومنها أن الاستقلال حاجة ضرورية في حياة الأمة، ثم إن الاستقلال هو العودة إلى المنهج الرباني والتمسك بأصوله، وأوصى الباحث كليتي التربية والشريعة إلى تدريس مساق بعنوان التربية الاستقلالية، يكون التركيز فيها على الجانب العملي التطبيقي.

وهذه الدراسة تضيء الطريق أمام الباحث بتوضيح دور التربية الإسلامية في تشكيل الشخصية المستقلة بوصفها الدرجة الأساسية لنضوج الشخصية. إلا أنها اهتمت بدراسة أثر التربية الإسلامية في تشكيل درجة من درجات الشخصية وهي مرحلة الاستقلالية، بينما الدراسة الحالية تهتم بالبحث عن دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية من خلال درجاته جميعًا، ابتداءً من تحرير الشخصية من التبعية، مرورًا بدرجة الاستقلال، وصولًا إلى درجة تبادل التعاون الإيجابي مع الآخر.

---

[1] مثال، أيوب محمود ممدوح. أثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 2001.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقام الشريفين (2002) بدراسة بعنوان "تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية"[1]، هدفت إلى التعرف على تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية بإبراز دورها في مجال تعديل السلوك، والتعرف على أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وخصائصه، وقد استخدم المنهجي الوصفي والاستنباطي أساساً لدراسته، إضافة إلى المنهج التأصيلي المقارن، وقد توصل إلى عدد من النتائج منها: أن السلوك الإنساني هو النشاط الصادر عن الإنسان سواء أكان ملاحظاً أم غير ملاحظ، وأن الانحراف في السلوك يأتي نتيجة انحراف في الشخص عن الدين الرباني الصحيح.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فيما يتعلق بتعديل السلوك وتطهير الشخصية من الانحراف، لكن ما يميز الدراسة الحالية أنها لا تقف عند التعديل فحسب، وإنما تتجاوز ذلك لتنمية الاتجاهات الصحيحة حتى تصل إلى أعلى درجات الرشد.

كما قام كتانة (2010) بدراسة بعنوان "التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي"[2]. هدفت إلى تناول السلوك الاجتماعي الإيجابي من منظور الفكر التربوي الإسلامي، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي لدراسته. وقد توصل إلى أنّ السلوك الاجتماعي الإيجابي عملية يشترك فيها فردان أو أكثر للقواعد السلوكية الضمنية والعلنية التي يعتنقها أفراد المجتمع الإسلامي والمنسجمة مع تعاليم رسالتهم، ويظهر السلوك على شكل أقوال وأفعال بين أفراد المجتمع، أو تجاه

---

[1] الشريفين، عماد عبد الله محمد. تعديل السلوك في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2002.

[2] كتانة، مناف أحمد أحمد. التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1431هـ-2010

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآخرين، ويقوم منهج بناء السلوك الاجتماعي الإيجابي على بناء حلقات السلوك الإنساني الاجتماعي الذي يبدأ في النفوس.

وقد استفاد هذا الباحث من هذه الدراسة فيما يتعلق بموضوع التحديات ووسائط التربية الإسلامية في تنفيذ أي عملية على المستوى العملي، لكن ما يميز الدراسة الحالية أنها تعمل على معرفة مواطن الخلل والصواب في الشخصية، من خلال تقديم أصول معرفية صائبة وفروع معرفية دقيقة وشاملة، يبرز دورها في تطهير الشخصية من الخلل وتنمية الاتجاهات الصحيحة لدى الشخصية، فهي لا تقتصر على بناء السلوك الإيجابي، كما أنها تتعامل مع الشخصية في أحوالها الفردية والاجتماعية، من خلال إبراز دور التربية الإسلامية في ترقية الشخصية عبر ثلاث درجات: الإيمان، والتقوى، والولاية (الإحسان)، تُعد الدرجة الأولى والثانية أسساً لبناء السلوك الاجتماعي الإيجابي، مما يجعلها أكثر شموليةٍ واستجابةٍ لواقع الشخصية، وتحقيق السلوك الاجتماعي الإيجابي.

منهج الدراسة

وفقًا لطبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليل أبعادها؛ للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق الأهداف المرجوة، من خلال:

أ- الآيات الكريمة ذات العلاقة بالموضوع.

ب-الأحاديث النبوية الشريفة.

ج- أقوال العلماء والمربين في هذا المجال.

ليتم التوصل إلى رؤية إسلامية في تجديد الشخصية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

تجديد الشخصية

المبحث الأول: مفهوم الشخصية

المبحث الثاني: مفهوم التجديد

المبحث الثالث: مفهوم تجديد الشخصية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

تجديد الشخصية

إن تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية يتطلب مقاومة لرغباتها وأهوائها، وصقل لجوانبها، وهذا حقيقةً ليس أمرًا يسيرًا، لكنه يعني أنّ شيئًا من أسباب النمو لدى الشخصية الإنسانية، قد يتحقق، ليس النمو العضوي، وإنما التزكية المطلوبة لجعل الشخصية سباقة جديرة بالخلافة في الأرض، إنها الإنسان الصالح والغاية في الرشد المُقدّر للمسؤوليات المنوطة به، وهذا المفهوم في التربية الإسلامية، له أبعاد عامة، أي: إطار عام يتمثل فيما يلي:

1. بُعد أساسي محوره الإيمان بالدين الصحيح.
2. بُعد فرعي محوره تحقيق العدل والإحسان.
3. بُعد تفاعلي محوره التغلب على التحديات.

وتكمن أهمية البعد الأول في أنه الموجه لمنطلقات الشخصية والدافع الأقوى لتجسيد قيم الحق في واقع حياتي محسوس، أما البعد الثاني فتكمن أهميته في أنه يحدد مقاييس السلوك الصائب في الميادين كافة، والانفتاح على الجديد وتحويله إلى تطبيقات عملية تتفق مع الصواب، والبعد الثالث ينمي حصيلة تجارب الشخصية في إطار الممارسات العملية لتعاليم الدين وتوجيهاته، وبما في هذه التجربة من خطأ وصواب وطاعة ومعصية وجهاد ومجاهدة[1].

وبناءً على ذلك، فإنّ هذا الفصل يحاول الإجابة عن السؤال التالي:

ما مفهوم تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية؟

---

[1] انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، دبي، دار القلم، 1429هـ-2008م، ص387-388.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المبحث الأول: مفهوم الشخصية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشخصية لغة

الشخصية مأخوذة من المادة اللغوية: (شَخَصَ)، و"الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر والأنثى شخصية، وشَخَصَ، شُخُوصًا: ارتفع، والشُّخُوص: ضد الهبوط. وشَخَصَ السهمُ يَشْخَصُ شُخُوصًا، فهو شاخص: علا الهدف"[1].

و"شَخَصَ الشيءُ شُخُوصًا: ارتفع. و- بدا من بعيد"[2]. و"الشَّخْصُ: كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان. والشخصيّ: أمرٌ شخصيّ: يخص إنسانًا بعينه. والشخصيّة: صفات تميّز الشخص عن غيره. ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفاتٍ متميزةٍ وإرادة وكيان مستقل"[3].

أمّا كلمة شخصية (personality) في اللغات الأوروبية المعاصرة، فترجع إلى الكلمة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى وهي: (Persona) بمعنى "قناع مسرحي"[4]، وقد استخدمت "لتشير إلى القناع الذي كان يلبسه الممثلون على المسرح يتحدثون من خلاله، وذلك لأسباب شتى منها: أن يخلع الممثل على نفسه ثوب الدور الذي يمثله، أو ليظهر أمام الأعين بمظهر معيّن ومعنى خاص، أو ليصعب التعرف إلى الشخصية التي تقوم بهذا الدور، ومع مرور الزمن أطلق لفظ

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت، مادة (شخص)، ج7، ص45.

(2) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، د.ت، مادة (شخص)، ج1، ص475.

(3) أنيس: المرجع نفسه، ج1، ص475.

(4) لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 2001، ج2، ص963.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(Persona) على الممثل نفسه أحيانًا، وأحيانًا أخرى على الأشخاص عامة. ثم تطور المصطلح وتعددت معانيه ليشير إلى الفرد كما يبدو للآخرين، والصفات المميزة له"[1].

المطلب الثاني: الشخصية اصطلاحًا

كثيراً ما تستعمل كلمة الشخصية في حياتنا اليومية، فتطلق على الفرد بصفة معينة لتدل على الإيجابية أو السلبية، وعلى القوة أو الضعف، أو التكامل أو النقص، كما أننا نصدر أحكامًا تقيمية عليها ضمن معايير محددة من خلال ما يظهر عنها من أفعال وأقوال، فنقول إنّ فلاناً ذو شخصية قوية، أو ضعيفة، أو فعالة أو مستقلة أو منتجة، وهكذا، والشخصية من الألفاظ المتداولة بصورة متكررة في كل الأزمان والأوقات، لذلك قام عدد كبير من الباحثين بدراسة مفهوم الشخصية وتعريفها، ومن هذه التعريفات:

- "مجموعة الصفات العقلية، والجسدية، والسلوكية، والنفسية التي تجعل لكل فرد ذاتيته واستقلاليته عن الآخرين"[2].
- "الشخصية عبارة عن التنظيم الداخلي للدوافع والانفعالات، والإدراك والتذكر، التي تحدد أسلوب الشخصية في السلوك"[3].
- "خصائص تحدّد الإنسان جسميًا واجتماعيًا ووجدانيًا، وتظهره بمظهر متميز عن الآخرين. والشخصية قبل أن تكتمل لا بد لها من أن تمرّ بمراحل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية ثم

---

[1] عبد الخالق، أحمد محمد، قياس الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص63.

[2] الشريفين، عماد عبد الله محمد، ومطالقة، أحلام محمود علي، أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر –دراسة مقارنة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد 6، العدد 1، ص16.

[3] فراج، عثمان لبيب، أضواء على الشخصية والصحة العقلية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص11.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بذاته النفسية وأخيراً بذاته الاجتماعية، وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من إنسان إلى إنسان، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومع وجود تشابه ملحوظ بين بعض الشخصيات إلا أن بعض المميزات لا بدّ أن تفرّق بينها"[1].

- "التنظيم الفريد لاستعدادات الشخص للسلوك في المواقف المختلفة، ويضاف إلى هذا التعريف عنصر آخر هو أن هذا التنظيم لا بدّ أن يتم في مجال معين، وهذا المجال هو المخ، ومكونات الشخصية والعمليات التي تصل إلى المخ عن طريق الأعصاب المستقبلة، وهذا يبيّن لنا أن السمات النفسية في الشخصية متصلة تماماً ولا تؤثر في السلوك منفردة"[2].

أما تعريف الشخصية عند الباحثين الغربيين فهي كثيرة جداً، يصعب حصرها جميعًا هنا، فقد استعرض ألبورت (Allport) -وهو من المشتغلين بعلم النفس الفردي- مسحًا شاملًا للدراسة في مجال الشخصية، ووجد ما يزيد على خمسين تعريفًا لها في ميادين الفلسفة، والدين، والفقه، والقانون والاجتماع وعلم النفس، واستطاع تصنيف هذا الشتيت من المعاني في معنيين رئيسيين:

1- المعنى الذي يتخذه لفظ الشخصية بوصفه تعبيراً عن المظهر السطحي الخارجي.

2- المعنى الذي يتخذه اللفظ تعبيراً عن جوهر الإنسان، أو التكوين الداخلي للشخصية الإنسانية.

---

(1) التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م، ج2، ص546.

(2) العيسوي، عبد الرحمن، مقومات الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها دراسات ميدانية مقارنة على الشخصية الإسلامية العربية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1986، ص152.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ووضع ألبورت التعريف الآتي للشخصية فقال: إنها "وحدة كامنة في الفرد نفسه، وهي تنظيم ديناميكي [حيوي] يتمثل في الاستعدادات الجسمية والنفسية التي تحدد طريقة الفرد، خاصة في التكيف مع البيئة وفي السلوك والتفكير"[1].

كما قام الفراج بتصنيف تعريفات الشخصية في النظرية الوضعية إلى ثلاث مجموعات كالتالي:

المجموعة الأولى: وهي تعريفات تعالج الشخصية كمثير، وتنظر إلى الشخصية على اعتبار أنها مثير أو مؤثر اجتماعي في الآخرين، وتتفق هذه التعريفات مع الاستخدام العادي لكلمة الشخصية عندما نَصفُ شخصًا أنه قوي الشخصية، أو أنه يتمتع بشخصية القائد أو الزعيم، أو أنه ضعيف الشخصية.

المجموعة الثانية: وهي تعريفات الشخصية بوصفها استجابات الفرد للمثيرات المختلفة، وتحاول هذه التعريفات أن تتجنب الصعوبات التي نشأت نتيجة تعريف الشخصية بأنها التأثير في الآخرين وهي في هذا السبيل تحاول أن تصف الشخصية بأنها "الأنماط السلوكية المختلفة التي يستجيب بها الفرد للمثيرات التي تقع عليه، سواء كانت هذه الأنماط تعبيرات في ملامح الوجه أو الإشارات الجسمية أو التعبيرات الكلامية أو الأساليب الانفعالية أو طرق التفكير أو غير ذلك من الاستجابات المختلفة.

المجموعة الثالثة: وهي التعريفات التي تتبنى أن الشخصية عبارة عن "تغير توسط المؤثرات والاستجابات: وقد أدت الصعوبات التي أُثيرت ضد التعريفات السابقة إلى أخذ معظم الباحثين في علم

---

[1] رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الشخصية: دراسة في علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006، ص21.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفس بتعريفات تذهب إلى أن الشخصية لا يمكن تحديدها عن طريق ما يقوم به الشخص، ولكن على أساس أنها حالة من الحالات الداخلية يمكن أن نستنتجها، وأنها أساس لسلوك الإنسان وتصرفاته.

ومعظم التعريفات التي من هذا النوع تنص على أن هذا المتغير الذي يتوسط المؤثرات، والاستجابات ليس عاملًا واحدًا، ولكنه عبارة عن تنظيم ديناميكي -أي تنظيم متغير متفاعل- من مختلف أنواع الاستعدادات التي للفرد[1].

ويعرّف الباحث الشخصية الإنسانية أنها: **تخصيص كلي يشمل الظاهر والباطن وتنحصر آثاره باعتقادات محلها القلب، وأفعال محلها الجوارح كاليد، وأقوال محلها اللسان تدل عليها ويحكم بها عليها، وترتقي الشخصية وتسمو وتتميّز عن غيرها، حسب ما لها من مجاهدات التجديد وفق معايير الدين عبر درجات الرشد.**

---

[1] انظر: فراج: أضواء على الشخصية والصحة العقلية، ص١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: مفهوم التجديد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التجديد لغة

التجديد مأخوذ من المادة اللغوية (جدد) "من جَدَّ يجدُّ، والاسم الجِدُّ بالكسر"[1]، و"الجِدّ: الاجتهاد في الأمور"[2]. والتجديد "فيه طلب واستدعاء إذ التاء للطلب، فيكون تجديد الشيء يعني طلب جدِته بالسعي والعمل، أي: بلوغ الغاية فيما يضع به من الخلال ومنه "يقال فلان مُحسن جدًا: بلغ الغاية في الإحسان"[3].

ولذلك سمي المُجَدِّد مجدِّدًا؛ لأنه يجتهد في العمل والسعي لإحياء معالم الأمر المراد تجديده في نفوس الناس، وتوجيههم إلى التمسك به، ولا يقتصر المجدد على التجديد الديني، وإنما يجتهد في العمل والسعي في غيره من العلوم المختلفة؛ لأن القصد هو الجمع باتساق بين الخصائص الأصيلة والتحديات الطارئة ليصل إلى الغاية.

وبناءً على ذلك، فإن تجديد الشخصية يتطلب الاجتهاد في العمل؛ لتزكية الشخصية وتنميتها، والاستمرار بذلك حتى يصل بها إلى الغاية النهائية، وهي تحقيق الغاية في الرشد.

---

[1] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، القاهرة، دار الحديث، 2003، مادة (جدد)، ص59-60.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (جدد)، ج3، ص113.

[3] أنيس: المعجم الوسيط، مادة (جدد)، ج 1، ص110.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: التجديد اصطلاحًا

قدّمت مجموعةٌ من الباحثين تعريفات للتجديد، منها:

- التجديد هو "إعادة المعايرة للواقع والتقويم له بقيم الكتاب والسنة، ومحاولة تصويبه، والعودة بمساره إلى الينابيع الأولى، وتغيير الحال الذي توضّع عليه، وانتهى إليه بحسب الألفة واستقرار العادات والتقاليد وتغلّب سلطان التقاليد على فاعليّة التعاليم"[1].
- إنه "نشاط عقلي دائب قوامه تقليب النظر باستمرار في المعارف المكتسبة والتجارب الحاصلة بقصد تعميمها، أو إثرائها وتكييفها مع كل واقع جديد بقدر الحاجة الحقيقية والمصلحة المؤكدة للفرد نفسه، ولبني البشر عامة مع استمرارية الإيمان بصلاحية ذلك الفكر لكي يكون أداء لتوجيه الإنسان وهدايته"[2].
- ويعني التجديد عند الكيلاني أربعة أمور، "الأول: تجديد معاني مفردات القاموس اللغوي الذي تتكون منه المرجعيات العقدية والمصطلحات العلمية وذلك بردها إلى أصالتها ومعانيها الشاملة الواسعة. والثاني: تجديد إنزال النصوص المرجعية والثوابت العقدية التي أسهمت في إقلاع الأمة في ميادين الحضارة في العصور التي مضت، على وقائع العصر الحاضر ومشكلاته بغية استنباط الحلول النظرية، والتطبيقية اللازمة لمواجهة التحديات، وتلبية الحاجات التي

---

[1] حسنة، عمر عبيد، رؤية في منهجية التغيير، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، 1414هـ-1994م، ص36.

[2] الكتاني، محمد إبراهيم، وآخرون، تجديد الفكر الإسلامي (ندوة)، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود والمركز الثقافي العربي، 1989، ص65.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يواجهها أبناء العصر الجديد. والثالث: تجديد نظام القيم بالقدر الكافي لتنظيم الدائرة الجديدة للعلاقات الإنسانية. والرابع: تجديد أشكال التفكير الملائمة للمعارف والتصورات الحديثة"[1].

- و"التجديد، حركة عقل يسعى إلى الاعتبار بمعارف الأمس وسحبها إلى الحاضر لا الانسحاب إلى الماضي، ويسلط أدوات التحليل والدرس والنقد لأحوال التربية الحاضرة، ثم يتجاوز هذا وذاك إلى محاولة الإصلاح والتطوير والتحسب للمستقبل من خلال رؤى مستحدثة، تكفل الانتقال بالعقل التربوي من حالة سكون وتوقف إلى حالة دينامية وحركة والانتقال بحال التربية دومًا إلى أمام"[2].

وبعد استعراض هذه النماذج من التعريفات حول معنى التجديد اصطلاحًا نخلص إلى القول إنها تشير إلى العناصر التالية:

1. التقييم وفق معيار محدد، أي مرجعية محددة تُتخذ لتقييم الواقع، فالتجديد لا يخضع للاجتهادات البشرية فردية كانت أم جماعية، وإنما يخضع لمعيار ليس من وضع الإنسان وهو ما نزل وحيًا على الرسول ﷺ[3].
2. ذكر الوسائل والأساليب التي تستخدم في التجديد ما كان منها ثابتًا أو متغيرًا.
3. ذكر الغاية من التجديد، وهي التزكية وتعني التطهير والتنمية أي محاولة تصويب الخلل، والارتقاء بالواقع لبلوغ الغاية في الأمور.

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد وتنمية الفاعليّة عند العربي المعاصر: (بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية)، دبي، دار القلم، 1426هـ-2005م، ص26.

[2] علي، سعيد إسماعيل، تجديد العقل التربوي، القاهرة، عالم الكتب، 1425هـ-2005م، ص23.

[3] انظر: حسنة: رؤية في منهجية التغيير، ص69.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبناءً على ذلك، فإن الباحث يُعرّف التجديد أنه: **عمليتا تقييم وتزكية مستمرتان وفق قيم الدين الإسلامي، باستخدام الوسائل والأساليب المتاحة.**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث: مفهوم تجديد الشخصية ودواعيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى تجديد الشخصية الإنسانية

لم يعثر الباحث في حدود اطّلاعه على تعريف محدد لمفهوم تجديد الشخصية، لكنه وجد بعض الدراسات التي فتحت الطريق أمامه لاستخلاص معنى تجديد الشخصية منها:

1- دراسة جاردنر، فقد تحدث عن تجديد الذات، ضمن ستة متطلبات:

الأول- الاعتماد على النفس

الثاني- تنمية الذات

الثالث- معرفة الذات

الرابع- الشجاعة في مواجهة الفشل

الخامس- المحبة والصداقة

السادس- الدافعية [1].

2- دراسة الكيلاني التي أشار فيها إلى تجديد الشخصية عبر تحديد ثلاث درجات للشخصية وعاداتها[2]:

درجة الاعتماد على الغير وعاداتها الفكرية والنفسية

درجة الاستقلال عن الغير وعاداتها الفكرية والنفسية

درجة تبادل التعاون مع الغير وعاداتها الفكرية والنفسية.

---

[1] انظر: جاردنر، جون، تجديد الذات: الفرد المبدع والمجتمع الخلاق، ترجمة فرح موسى الربضي، عمان، المطبعة الأردنية، 1971، ص23-39.

[2] انظر: الكيلاني: التربية والتجديد، ص31-97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبناءً على ذلك، وعلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهومي التجديد والشخصية فإن الباحث يرى أنّ تجديد الشخصية الإنسانية يعني:

عملية تقييم وتزكية مقصودة للشخصية الإنسانية بقيم الدين الإسلامي، واستخدام الوسائل والأساليب المتاحة، إلى الدرجة التي تمكنها من العمل الصالح، وتخلصها من عوامل الملل والرتابة التي تصيبها، وتخرّج شخصيات مصلَحة، ذات وعي منفتح تتكامل مع نظرائها بفاعلية، وتعمل في مزج واتساق بين خصائصها الأصلية وبين التحديات التي تجابهها.

ويمكن توضيح خصائص ما استخلصته من معنًى لتجديد الشخصية بما يلي:

- هي عملية مقصودة: أي مخطط لها بعيدة عن العفوية، تتناول جوانب الشخصية الإنسانية جميعها، وفق معيار محدد حيث يتمكن من يخضع لهذه العملية من تجديد شخصيته، ويسهم في تجديد شخصيات أخرى.
- تقييم، أي: "عملية منهجية تتضمن جمع المعلومات الكمية والكيفية عن الشخصية ثم استخدام هذه المعلومات في إصدار حكم عليها في ضوء أهداف ومعايير محددة مسبقًا"[1].
- تزكية، أي: تطهير وتنمية للشخصية، لأن معنى التزكية لغة التطهير والتنمية[2]، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3]، أن التزكية عبارة عن التطهير، أو عن الإنماء[4].

---

(1) الخوالدة: طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، ص445.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (زكا)، ج14، ص358.

(3) سورة الشمس، الآية (9).

(4) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ص 926، وانظر: الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م، ج3، ص194.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتطهير الشخصية بإزالة الباطل وطمس مصادره؛ ليتم إقامة الحق وتفجير منابعه، هو عودة بالشخصية إلى حالة الوسطية، عودة بكل من الطغاة والمستضعفين إلى صفة العدل التي تجسدها تقوى الطرفين لله، ثم العمل لتنمية حالة الوسطية التي تمثل العافية والصحة النفسية، وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات [1]. ونعني بتنمية الشخصية هنا: السير نحو الأحسن والأكمل بمختلف آثار كلية الشخصية: الاعتقادية والفعلية والقولية على الصعيد الفردي الذاتي، وعلى صعيد العلاقات مع الآخرين، ثم تتجاوز عملية تجديد الشخصية هذا وذاك، إلى محاولة استرداد فاعليّتها، والتحسب للمستقبل من خلال رؤى تكفل الانتقال بالشخصية إلى الأمام دومًا[2].

- قيم الدين الصحيح، أي لا بد من معيار ليس من وضع الإنسان، يُتخذ لتقييم واقع الشخصية، ثم الاعتماد عليه في تزكيتها، فتجديدها لا يخضع للاجتهادات البشرية فردية كانت أم جماعية.

ولعل من أولويات القضايا المطلوبة والملحة اليوم، إنما تتمثل في تجديد الشخصية، بتقويم سلوكها وضبط حركتها بالقيم الإسلامية، لأن أي اهتمام بالشخصية الإنسانية، أو أي تنظير حولها، ينبغي أن ينسجم مع طبيعة الإنسان، والقيم الإسلامية هي التي تحقق هذا المطلب، وترسم معالم الشخصية الإنسانية الصالحة في مقابل الشخصية الطالحة، وقد امتازت الأمة الإسلامية عن غيرها من

---

[1] انظر: محمود، زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، عمان-الأردن، وزارة الثقافة، 2009، ص22. والكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، دبي، دار القلم، 2005، ص135.

[2] انظر: بكار، عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة: رؤية إسلامية، دمشق، دار القلم الأولى، 1999، ص157-158.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمم بالرواية والإسناد، تلك الخاصيّة التي لا بد منها لحفظ قيم الحق والقيام بمهمة العمارة على الوجه الصحيح[1].

- التخلص من عوامل الملل والرتابة: فأغلب الشباب يتوقف تعلمهم في جوانب حياتهم بعد تخرجه من المعاهد والجامعات، وما يبلغ هؤلاء منتصف الثلاثينيات من العمر حتى يتوقف معظمهم عن اكتساب المهارات الجديدة، وتشكيل الاتجاهات في أي جانب رئيس من جوانب حياتهم مما يجعل هذا الشخصيات تشعر بالملل والكسل، وبمجرد حدوث التغيرات في حياتهم لأن حياة كل واحد منهم معرضة لتغيرات رئيسية وأساسية كالزواج وتغير الوظيفة والانتقال إلى مدينة جديدة- حتى يكتشفوا السجن الذي كانوا يعيشون فيه، وكذلك يصبح السفر والرحلات مصدر خبرة للذين يقومون به، فهو يخرجهم من القوقعة ويقضي على الملل والكسل فيستردون يقظتهم ويستعيدون انتباههم[2]، وتجديد الشخصية بوسائله وأساليبه في التربية الإسلامية، إنما يحصّل ذلك بشكل منظم ومستمر حيث يكفل للشخصيات كلها في المجتمع أفرادًا أم جماعات تحررًا من شهوات النفس وأغلال المجتمع؛ ليسموا بشخصياتهم عن طريق التزامها بالأصول المعرفية الصائبة، والفروع المعرفية الدقيقة والشاملة إلى الدرجة التي تمكن الشخصيات العامة من النشاط والحيوية، وتمكن الشخصيات الخاصة من التفكير المستقل والوعي المنفتح، والتعامل مع نظرائها بفاعلية، إضافة إلى جمعها بين خصائصها الأصلية السليمة والتحديات التي تواجهها.

---

[1] انظر: رمزي، عبد القادر هاشم، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، الدوحة، دار الثقافة، 1404هـ-1984م، ص128. وحسنة: رؤية في منهجية التغيير، ص69.

[2] انظر: جاردنر: تجديد الذات، ص24-26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الوعي المنفتح والتكامل مع النظراء بفاعليّة، وتتجسد هذه الخاصية في واقع الشخصية في صورتين:

الأولى: أنْ تعيش الشخصية منسجمة مع قيم الدين في مواقفها وعلاقاتها اليومية جميعها.

الثانية: أنْ توازن الشخصية بين الشجاعة واعتبار الآخرين، و"تتحقق الشجاعة من خلال صراحة الإنسان في التعبير عن أفكاره ومشاعره، بينما يتحقق اعتبار الآخرين من خلال الاجتهاد في إقناعهم بقيم الدين، والإقرار بأنّ الناس يستطيعون المشاركة في المكانة والاعتبار والمنافع والتخطيط، وأن الفرص متاحة لهم جميعًا للعمل والإنجاز والنجاح[1].

المطلب الثاني: دواعي تجديد الشخصية

تعود دواعي تجديد الشخصية إلى مجالات الآثار التي ينحسر عنها تخصيصها الكلي على النحو التالي:

أولًا: دواعي تجديد الشخصية التي تعود إلى القلب

ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- ضعف الإيمان عند بعض الشخصيات، نتيجة الجهل بتشريعات الإسلام، مع داعي الهوى والتقليد الأعمى، مما جعل الحاجة ماسة إلى تجديد الشخصية؛ لأنه يعمل على تخليصها من أسباب ضعفه، ويزوّدها بأسباب قوته وزيادتها التي تبعدها عن اتباع الهوى[2].

---

[1] انظر: الكيلاني: التربية والتجديد، ص79-80.

[2] انظر: مطالقة، أحلام محمود علي، 2006، تطوير كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في ضوء مستجدات العصر، (دكتوراه)، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ص21.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- غواية الشيطان وتزيينه، فما من إنسان إلا له قرين من شياطين الجن، قال ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير"[1]. وتزيين الشيطان منه ما يتعلق بالقلب يفسد عليه حالة الاطمئنان التي تحدث في القلب بسبب الاعتماد على النقل الصحيح ويقررها الدليل القوي يراجعه كل واحد، وهذا في التربية الإسلامية فقط؛ لأنها تميّزت بالإسناد الذي به حفظ القيم، والشعور بحلاوة الاطمئنان القلبي، فسد هذا الشعور يزلزل في الشخصية تأثرها بالمعاني القيّمة، ويهبط بها إلى أوهام فاسدة[2].

3- انتشار أنماط من حياة الشخصية الغربية وأعرافها في كثير من جوانب الحياة. إضافة إلى مؤامراتها على الإسلام وأهله، مما أدى إلى تراكم تصورات خاطئة لدى بعض الشخصيات الأمر الذي رتب تبصير الشخصية بذلك؛ لتصوّب أوضاعها عن طريق تجديدها باعتباره عملية تقييم وتزكية[3].

ثانيًا: دواعي تجديد الشخصية المتعلقة بالجوارح من الأفعال والأقوال

1- إن ما في بشرية الإنسان من الضعف والفتور والغفلة عن رعاية الحدود والتقصير في قيامه بأعمال مهمته وهي عمارة الأرض وفق أحكام الدين، ما يدعو إلى عملية لتجديده تُبرز دور الشخصية المسلمة في هذا الوجود بوصفها إنسانًا سويًا يمشي على صراطٍ مستقيم تحتاج إليه

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأنّ مع كل إنسان قرينًا، حديث رقم (2814)، ص1161.

(2) انظر: الخولي، البهى، آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، القاهرة، مكتبة وهبة، ط3، 1394هـ-1974م، آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، ص99-102.

(3) انظر: مطالقة: تطوير كتب التربية الإسلامية، ص21.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأجيال ليضيء لهم طريق الخروج من النفق المظلم؛ فيرفع من معنوياتهم ويقتدو به. فمن أجل هذا يؤكد القرآن الكريم على أن يستشعر المسلم مسؤوليته عن أعماله وأقواله دائمًا حيث إن النفس تميل إلى الراحة فتتقاعس عن أداء كثيرٍ من أعمالها تعللاً بما عليه غيرها أو احتجاجًا بقسوة الأحوال والأوضاع[1].

2- تصدي بعض الشخصيات غير المؤهلة للحديث عن قضايا شرعية، وما ترتب عن ذلك من فتن، اقتضت تجديد الشخصيات عامة وهذه الشخصيات خاصة[2].

3- تزيين الشيطان لأعمال الشخصية، فهو يُزّين لأهل المعاصي أعمالهم السيئة، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]. ومن هذا التزيين ما يُخيّل للطغاة أنهم على الحق وأن المستضعفين على الباطل، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[4]. ومن تزيين الشيطان ما يتعلق بالتقييم وما يترتب على ذلك من فساد في الأقوال والأعمال، حيث يغدو معيار تقدير الشخصية للأشخاص يركز على مظاهرهم من الجاه والمال أو الزينة، وإن انحط باطنه النفسي، فمن يملك شيئًا من ذلك فهو الجدير بالتقدمية والرفعة ومن لا يملك شيئًا من ذلك وان سما باطنه فلا وزن له[5].

وتجديد الشخصية يهدف إلى تحقيق الغاية في الرشد فهو يمنحها صفات الخير والقوة التي تقوى بها على الشيطان وفتنته بتزيين الغي من جوانب مختلفة.

---

(1) جبر، محمد أمين، الإنسان والخلافة في الأرض، القاهرة، دار الشروق، 1419هـ-1999م، ص18.

(2) انظر: بكار، عبد الكريم، تجديد الوعي، دمشق، دار القلم، 1421هـ-2000م، ص117.

(3) سورة يونس، الآية (12).

(4) سورة غافر، الآية (37).

(5) انظر: الخولي: آدم عليه السلام، ص99-102.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4- انتشار أقوال وتطبيقات للشخصية الغربية في مجال التربية، تلك النظريات المادية ذات التركيب المادي البحت لا تلائم طبيعة التركيب الثنائي للإنسان الجسدي والروحي، ولذلك من المهم تجديد واقعها التربوي من خلال التربية الإسلامية التي تبني فرداً متوازناً راشداً فعالاً يدرك أهمية القيم ودورها في أي نهضة[1].

5- وجود صراع في إطار الإنسانية، يتجسد بين الأفراد، أو بين الجماعات، أو بين الدول، أو بين الأمم، أو بين التكتلات المختلفة، مما يدعو إلى تجديد ينبع منه تأمين حياة الاستقرار للفرد في المجتمعات، من خلال معرفة أحكام الدين أصولاً وفروعاً، وتطبيقها في واقع الأفراد والجماعات والمجتمعات، فهي تراعي طبيعة خلق الإنسان؛ فتقيم التوازن بين الجوانب المادية والروحية داخله وخارجه[2].

---

[1] انظر: جبر: الإنسان والخلافة في الأرض، ص18.

[2] انظر: جبر: المرجع نفسه، ص23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

تحديات تجديد الشخصية الإنسانية

المبحث الأول: التحديات الداخلية

المبحث الثاني: التحديات الخارجية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

تحديات تجديد الشخصية الإنسانية

هناك تحديات قد تحول بين الشخصية وبين تجديدها، فالواقع ينطوي على مآسٍ في المجالات المختلفة، مما يستدعي مواجهة التهديدات والإنذارات التي أفرزتها التحديات.

وتكمن خطورة التحديات التي تواجه تجديد الشخصية في المجتمعات المعاصرة، في أنها تمثل تهديدًا أو تشويهًا أو إضعافًا أو خسرانًا للشخصية دنيويًا وآخرويًا، وبناء على ذلك دعت الحاجة للكشف عنها وعن تهديداتها وإنذاراتها علّنا نقوى على تجاوزها أو دفعها، فتتمكن عملية تجديد الشخصية من تحقيق أهدافها، ويتحمل كل طرف مسؤولياته، وفي هذا السياق يأتي البحث عن تحديات تجديد الشخصية، التي تعني: مجموعة من العوائق والعراقيل التي تقف في وجه تجديدها، أو تجعلها محدودة الكفاية غير مستجيبة بشكل كامل، لمجمل الأهداف التي من المطلوب أن تسير الشخصية باتجاهها[1]، وقد تبيّن بعد الإطلاع على الدراسات السابقة أنها راجعة إلى نوعين: تحديات خارجية، وتحديات داخلية.

وبناءً على ذلك، فإن هذا الفصل يحاول الإجابة عن السؤال التالي:

ما أبرز تحديات تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية؟

---

[1] انظر: طاهري، نور الدين، الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية سيسيولوجية نقدية، مجلة المستقبل العربي، العدد 270، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص195.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: التحديات الداخلية

تتمثل التحديات الداخلية في جوانب القصور المتصلة بجوانب الشخصية المختلفة، حيث لا تزال غير قادرة على الانتفاع بها، وتحمل مسؤولياتها سواء في معرفة ما يتعلق بها من أحكام، أم في الخلل في تطبيق ما عرفته من أحكام، لأسباب تتصل بالشخصية داخل المجتمع وفكره، أو لأسباب تتصل بجوانب الشخصية كالتعصب الأعمى، مما يجعلها تتأثر بعدد كبير من المشكلات، منها الاقتصادية كانخفاض مستوى المعيشة، والسياسية كالتجزئة والحروب الأهلية، والاجتماعية مثل ضعف تماسك الأسرة، ناهيك عن الأدوار السلبية لأفعالها على نحو أفسد بناءها، فأنتج نمطين من الشخصيات غير السوية:

الأُولى أخطأت في الفهم، والثانية ابتلعتها زخارف الحياة ومظاهر اللهو الزائفة، مما أدى إلى تدمير مواطن القوة الاعتقادية والعلمية من فكر وثقافة وقيم، الأمر الذي شكل عقبات داخلية للشخصية يمكن أن نجملها في تحديين:

- تحديات البيئة، تتصل بالشخصية داخل المجتمع ونظامه.
- تحديات ذاتية، تتصل بجوانب الشخصية.

المطلب الأول: تحديات البيئة

تحديات تتصل بالشخصية داخل المجتمع ونظامه، وتتمثل في:

التحديات السياسية.

التحديات الاقتصادية.

التحديات الاجتماعية.

أولاً: التحديات السياسية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتأجج في الواقع العربي منظومة مركبة من التحديات السياسية والإعلامية المتضاربة المتداخلة، فواقعنا واقع المآسي السياسية بما تنطوي عليه من حروب وخلافات داخلية، ما زال أثرها واضحاً، وفي هذا السياق يأتي السؤال الذي يظهر للعيان، وهو ما أهم التحديات السياسية التي تواجه تجديد الشخصية؟

إن أبرز التحديات السياسية التي تواجه تجديد الشخصية في التربية الإسلامية تتمثل في:

1- التجزئة

إن ما يلاحظ في الدول العربية والإسلامية أن الدول الغربية عملت على تجزئة الدولة الإسلامية إلى دويلات وإمارات تحت النفوذ الأجنبي، وهذه الحال تضع التربية الإسلامية وهدفها وهو الشخصية، أمام تحدٍ كبير يتطلب جهوداً كبيرة للارتقاء إلى مستوى التغلب عليه لمعالجة آثاره، ومنها.

- مسألة الانتماء المزدوج لدى الشخصية في البلاد العربية والإسلامية.
- مشكلة الجماعات والأحزاب المختلفة في الوطن العربي وأثرها على الشخصية.
- الاختلاف في النظم السياسية العربية القائمة وأثرها على التربية، وبالتالي على الشخصية من حيث فردية كل بلد في التخطيط للتطوير، وتقليد الدول القوية، لذلك لا غرابة أن تجد في الدول العربية عملية القمع الفكري، إضافة إلى تربية الأجيال على الخضوع الظاهري، أو الهروب لمن لم يستطع التكيف[1].

كل ذلك أدى إلى نتائج سلبيه على الشخصية في تجديدها.

---

[1] انظر: الدوري، عبد العزيز، هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحديات السياسية والثقافية والحضارية، مجلة الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، العدد العاشر، عمان، مجمع اللغة العربية، 1992.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2- صعوبة الجمع بين الحرية والمسؤولية

إن عملية تجديد الشخصية لا تتم بشكل سوي إلا إذا كانت مصحوبة بقدْر كاف من الحرية العلمية، لكن لهذه الحرية حدودها، التي تتمثل في ممارستها بمسؤولية، فحرية التعليم لا تبيح للشخص الحق في عرض آرائه بصورة تضلل الآخرين؛ لأن هناك حاجة تقابل الحرية التعليمية، ولا تقل عنها أهمية وهي الحاجة إلى السلطة الضابطة الموجهة، وهذا يُقر به كل إنسان، وله جذور في النفس البشرية، وبناء على ذلك، فإن الجمع بين هذين الطرفين يرتقي إلى مستوى التحدي السياسي؛ لأن الأنظمة السياسية منذ فترة من الزمن وإلى الوقت الحاضر لم تستطع الجمع بين الحرية العلمية والانضباطية، بل على العكس يوجد شخصية غير مسؤولة وسلطة مستسلمة للهيمنة الأجنبية بدليل سماحها للمؤسسات التربوية الأجنبية بممارسة نشاطاتها داخل الدول العربية والإسلامية، مما أدى إلى تغريب بعض الشخصيات ودفعها إلى تبني ثقافات مستوردة من الفلسفات التي تقاسمت ولاءات الشخصية وجعلتها شيعاً وأحزاباً متباغضة، مضت في تناحرها إلى الحد الذي جعلها تقاتل بعضها بعضاً، وتستنزف الطاقات وتهدر الموارد المادية، لذلك تواجه عملية تجديد الشخصية هذا التحدي، وتحاول تجاوز إنذاراته وتهديداته المتمثلة في:

أ. من أين تُستمد الأنظمة الضابطة؟

ب. ما الروادع والزواجر عندما تخالف الأنظمة؟

ج. كيف تربي الأجيال على الحرية والنظام في وقت واحد؟[1].

---

[1] انظر: النحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص145-150.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالجو الذي يسيطر على عدد كبير من الشخصيات، هو جو الكبت الذي يعمل على تعطيل الطاقات، كما أن السلطة مستسلمة للهيمنة الأجنبية، وتعمل على ترسيخ السلطوية للنيل من الشخصية الإسلامية[1].

لذا، فإن عملية تجديد الشخصية في التربية الإسلامية بجانبها النظري تعمل على تهيئة الشخصية للجمع بين الحرية والمسؤولية، وبجانبها العملي تعمل على إظهار ذلك بممارسات عملية تبدأ من الأسرة وتنتهي بالإنسانية.

3- التوجيه السياسي نحو مفهوم أمن النظام الحاكم

إن التربية في البلاد العربية والإسلامية، تربية تقولب الشخصيات وتشكل اتجاهاتها طبقاً لما تقتضيه قواعد الطبقة الحاكمة، فالنظام السياسي يوجه كل شيء في المجتمع حسب إيديلوجيته الطبقية، وعلى رأس ذلك نظام التعليم وسياسيته، لذلك نلاحظ أي تغيير أو تعديل في توجهات النظام التعليمي وسياسته، لا يتم إلا بموافقة النظام السياسي، وبناءً على ذلك، فإن الخطوط العريضة للمناهج وضعت بما ترتضيه هذه الطبقة؛ لتظل بعيدة عن حياة الشخصية، فارغة من الواقع، فقيرة إلى النشاط العلمي تجسد السطحية، وهذا بدوره يشكل تحديا لتجديد الشخصية باعتباره يؤدي إلى شخصية سطحية، ومجتمع مغلق يسير تجاه الانهيار والتخلف[2].

بينما يتم في عملية تجديد الشخصية في التربية الإسلامية، تربيتها سياسياً نحو مفهوم النظام وتطبيقاته في واقع حياتي محسوس، ضمن معايير الدين من الأصول والفروع المعرفية.

---

[1] انظر: السنبل: عبد العزيز بن عبد الله، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص189.

[2] انظر: بني مصطفى، هاني، السياسات التربوية والنظام السياسي، عمان، دار جرير، 2007، ص26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن التحديات على المستوى السياسي والإعلامي، التناقض الحاد بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الأمنية، فقد عملت المؤسسات الإعلامية ودور النشر على شحن الشخصيات بأفكار الوحدة واحترام الإنسان وأخوة العروبة والإسلام، إلا أنه حين تستجيب الشخصية لهذه التوجيهات، وتحاول تمثلها في اتجاهاتها وسلوكاتها، تأتي المؤسسات الإدارية والأمنية تسارع إلى مقابلتها بالإدانة القاسية والعقوبة الشديدة، وهذا عمل على ترسيخ السلطوية بما تنطوي عليه من تطرف وبعد عن الجوانب الإنسانية، وإهمال احتياجات الشخصية، والبعد عن المرونة في التعامل معها، مما أدى إلى انسحاب بعض الشخصيات من واقعها لتعبر عن نفسها في واقع آخر، تنوعت مظاهره بين العزلة والتقوقع، أو الكيد والانتقام، أو الانحلال الاجتماعي والأخلاقي فشكّل مع مرور الزمن جزءا من التحدي الإعلامي والسياسي المعاصر أمام حركة التجديد [1].

ثانياً: التحديات الاجتماعية

إن التحديات الاجتماعية هي في الحقيقة مشاكل شديدة الارتباط بعضها ببعض، يمكن الإشارة إلي أبرزها على النحو الآتي:

- صعوبة استيعاب الفوارق الاجتماعية

إن الفجوة والجفوة التي تعيشها بعض الشخصيات تجاه شخصيات أخرى، بسبب الفوارق المختلفة كاللون أو الجنس أو العرق أو المال، يشكل تحدياً اجتماعياً في وجه تجديد الشخصية، ينتج عن الجهل بالحق وبالآخر، وما يُبديه البعض من سوء إضمار عندما يتعلق الأمر بالحديث أو الكتابة حول طرف آخر، لا يتفق معه في لون أو عرق أو جنس، أو من يملك أو لا يملك أو بين إقليم وإقليم

---

[1] انظر: السنبل، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ص189.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آخر، إنما يدل على أن كل فارق هو شكل من أشكال التحديات الاجتماعية، يواجه تجديد الشخصية التي ترزح تحته، وما كان يمر بخلدها أن تتخلى عنه[1].

إن المشكلة تصبح معضلة أو أكثر تعقيداً، عندما يجري الحل وفق أطر ضيقة كالتيار القومي الذي يجعله في الأمة، أو التيار الوطني الذي يجعله في الوطن، فهذه دوائر ضيقة لا تتجاوز الحدود الجغرافية، بينما تجديد الشخصية يتجاوز هذه الدوائر إلى دائرة أوسع هي دائرة الإنسانية.

- انتشار النفاق والتذبذب بين الحق والباطل

لقد ظهر من الشخصية تصرفات توافق الهوى مع العلم أنه باطل، وتخفي الحق إذا خالف هوى نفسها ومصالحها الخاصة، هذا بالإضافة إلى لجوء الشخصية للسير على الأعمال الوصولية، التي تصل بها إلى مراكز ومستويات عالية اجتماعياً واقتصادياً[2].

- انغماس الشخصية في العادات الضارة المرفوضة في المجتمع الإسلامي

وقد تمثل ذلك في اعتماد الشخصية على الألبسة الغربية التي تظهر العورات بالنسبة للمرأة، وتهز الشخصية بالنسبة للرجل، ومنشأ هذا الانغماس هو التقليد الأعمى بحجة البحث عن التطور ومواكبة الأمم المتقدمة[3].

---

[1] انظر: شحاته، حسن، منظومة الفكر الإسلامي المستنير تحديات عصرية ورؤى إبداعية، القاهرة، دار العالم العربي، 2009، ص37.

[2] انظر: نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص230.

[3] انظر: نحلاوي: المرجع نفسه، ص237.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثاً: التحديات الاقتصادية

تواجه عملية تجديد الشخصية عوائق وعقبات اقتصادية، يمكن إجمال أبرزها وأكثر علاقة بالشخصية على النحو التالية:

- سيطرة شهوة جمع المال على الشخصية

إن حب المال والسعي لجمعه، يشغل الشخصية ويضيّع أغلب وقتها بعيداً عن الاهتمام بالأبعاد الأخرى للشخصية، كالفكرية والدينية والاجتماعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، انغماس الشخصية في جمع المال بطريق الحرام يؤثر عليها سلوكياً، فيصبح المال محور أقوالها وأفعالها وأهدافها، مما يؤدي إلى عدم اهتمامها بالضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي تُقدمها عملية تجديد الشخصية.

- انخفاض مستوى المعيشة الاقتصادي للشخصية

فالظروف التي تحيط ببعض الشخصيات من الناحية الاقتصادية، قد تحول بينها وبين تجديدها؛ بسبب انشغالها بتلبية حاجاتها الأساسية من طعام ولباس ومسكن، أو بسبب عجزها عن تلبية هذه الحاجات يظهر عليها الأثر النفسي وترفض تزودها بمعارف تجديدها، وإن تقبلتها فإنه قد يصعب عليها تطبيقها في واقع حياتي محسوس[1].

كان ذلك إشارة إلى تحديات تجديد الشخصية من الناحية الاقتصادية على المستوى الفردي، أما عن تحديات تجديد الشخصية على المستوى المؤسسي، فإن صعوبة توفير المال المطلوب للتجديد، من أكبر التحديات في الوقت الحاضر، لذلك يصطدم طموح المؤسسات الأهلية والحكومية في تحقيق

---

[1] انظر: التل، أحمد يوسف، الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في تطور التربية والتعليم في الأردن، عمان، وزارة الثقافة والشباب، 1978، ص42.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آمالها التجديدية بهذا التحدي، فتضطر إلى التخلي عن بعض مشاريعها التجديدية، أو تأجيلها للمستقبل، ولا سيما الدول النامية بسبب تزايد نفقات مجالات إعداد الشخصية وتنميتها[1]، ولا سيما مع ظهور التكتلات الاقتصادية التي تجاوزت آثارها الاقتصادية إلى السياسية والثقافية والتربوية، ومن هذه التكتلات السوق الأوروبية المشتركة، وتجمع الشرق الأقصى، وكان من تأثيرها على التربية وبالتالي على الشخصية، تطوير المناهج ونوعيات التعليم لربط التعليم بآليات الإنتاج، وما يجري في المجتمع من تطورات، وهذا بدوره يلقي على التربية عبئاً ثقيلاً للمحافظة على أصولها، وحماية شخصياتها من الذوبان في الثقافات الأخرى بحكم قوتها الاقتصادية[2].

المطلب الثاني: تحديات ذاتية

تحديات تتصل بجوانب الشخصية وتتمثل بفساد الاعتقاد والتعصب الأعمى.

أولاً: فساد الاعتقاد

إن فساد الاعتقاد الذي يظهر من بعض الشخصيات يختلف عنه عند شخصيات أخرى، لذلك تواجه عملية تجديد الشخصية كل أنواع فساد الاعتقاد؛ للذفاع عن صحة العقيدة ودفعًا للباطل من المعتقدات المختلفة، مما يشكل تحديًا خطيرًا وكبيرًا لتجديد الشخصية، يتطلب برامج عمل (استراتيجيات) تعتمد على الأصول المعرفية الصائبة، وتستمد أحكامها من الفروع المعرفية الدقيقة العادلة والشاملة بالتوازي مع الكشف عن تهديدات وإنذارات هذا التحدي. ويقصد بفساد الاعتقاد: "أنه

---

[1] خليل، أحمد سيد، التربية وقضايا المجتمع، مصر، الدار العالمية، 2006، ص22.

[2] أبو شعيرة، خالد وآخرون، التربية الأسس والتحديات، عمان، مكتبة المجتمع العربي، 2007، ص398.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مفاهيم ومعتقدات تدخل على فكر وعقيدة الشخصية، مخالفة للعقيدة الإسلامية؛ للسيطرة عليها وتحويلها لتحقيق أهداف خاصة ..."[1]. وفي إطار هذا التحدي، يمكن القول بوجود مشكلة مزدوجة:

الأولى: تتمثل في صعوبة إقناع الشخصيات التي تعاني من فساد في الاعتقاد، فهناك من يعاني من أفهام خاطئة تُبنى على أنها أصول ثابتة نتيجة فهم جزئي للنصوص، ولمسائل الحياة، مما يستدعي إحياء الأفهام الصحيحة؛ لتجديد معاني الألفاظ والمصطلحات كما وردت في النصوص مجتمعة، فهذا هو فهم العلماء.

الثاني: عدم وضوح معالم العقيدة الإسلامية لدى قسم آخر من الشخصيات، الأمر الذي أفقدها القوة التي تدفعها للوقوف إلى جانب الاعتقاد الصحيح ومناصرته، وإنكار الفاسد، فتصبح عاجزة عن أداء الأمانة، وشخصيات لا تميّز بين ما هي أصول ثابتة لا خلاف فيها، وبين ما هي من الفروع التي وقع فيها الاختلاف، فجعلها متذبذبة بين الحق والباطل، متعللة بآراء أو وجهات نظر، وبدعوى الموضوعية دون الاحتكام إلى مصادر العقيدة الصحيحة؛ لتدرك أنها عقيدة ثابتة يجب التمسك بها بصلابة، وإغلاق الطريق أمام عقائد أخرى، بدءاً من الفكر الإلحادي، وانتهاء بما تتجاوز فيه بعض الشخصيات لحدود العقيدة الإسلامية من تشبيه وتعطيل[2].

وهذه المشكلة المزدوجة ناتجة عن ثلاثة أسباب:

---

[1] حارب، سعيد عبد الله، الخليج العربي أمام التحدي العقدي، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج، مسقط، سلطنة عُمان، في الفترة من 1-3 شعبان 1405هـ، الموافق 21-23 أبريل، 1985، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي 1408هـ-1987، ص219.

[2] انظر: أبو العينين، علي خليل، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، القاهرة، دار الفكر، د.ت، ص160، وباطاهر، فاعلية المسلم المعاصر، ص97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: قلة الاهتمام باللغة العربية، وعزلها عن فهم الألفاظ والكلمات، فهناك خطة خفية لانتزاع حبل اللغة العربية، استطاعت تشويه المفاهيم العلمية الدقيقة، وزرع مفاهيم شعبية عامية في نفوس الناس، مما شكل عقبة بين الناس، وبين الفهم الصحيح للأمور الواردة في النصوص[1].

الثاني، التأثر بالنظريات العلمانية، والأفكار الإلحادية القادمة من الغرب إلى الشرق، بفعل عوامل متعددة منها: سياسية واقتصادية وفكرية، لذلك لا تعرف هذه الشخصيات عن العقيدة الإسلامية الكثير، وإنما تعرف عنها ما يعرفه غيرهم، لا ما يجب أن تعرفه من مصادره الصحيحة، بينما تعرف عن الفلسفات الكثير والكثير[2].

الثالث، الجهل بحقيقة الإسلام، ومقارنته بعقيدة ما يسمى برجال الكنيسة، التي كانت سبباً في الانحطاط واضطهاد شخصيات مفكّرة، مما أدى إلى التهجم على الأديان كلها، الباطلة والدين الصحيح، وهو الدين الإسلامي دون دراسة أو بحث عن حقيقته، والفرق واضح بين ما كان يُعرض باسم الدين في أوروبا، وبين حقيقة الإسلام[3].

ثانياً: التعصب الأعمى

يشكل التعصب الأعمى أحد تحديات تجديد الشخصية الإنسانية؛ لما ينطوي عليه من تصلب في التفكير وانغلاق في الذهن وعدم المرونة، إضافة إلى انفعالات تعاطفية وسلوكيات تعسفية، وعلى الرغم من تظاهر بعض الأشخاص بالاتزان، إلا أنهم على درجة عالية من الاضطراب والقلق والعدوان،

---

[1] انظر: الألوائي، محيي الدين، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، ص145.

[2] انظر: عبود، الإنسان في الإسلام، ص10.

[3] انظر: الألوائي، مزالق التحدي العقدي، ص150، 151.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولذلك ينظر بعض الباحثين إلى التعصب أنه اضطراب في الشخصية، فما معنى التعصب؟ وما مظاهره؟

معنى التعصب

التعصب لغة، مأخوذ من مادة (عصب) وتعني النصرة، ولذلك "يُقال تعصّب له وتعصّب معه"[1]، و"عَصَب القوم بالرجل عصبًا ... أحاطوا به لقتال أو حماية"[2].

التعصب اصطلاحًا، هو من المفاهيم التي لم يجمع فيه الباحثون على تعريف جامع مانع، ولذلك سنذكر مجموعة من التعريفات لمحاولة توضيح المعنى الذي يتضمنه المفهوم:

"إنّ التعصب هو اتجاه نفسي جامد مشحون انفعاليًا، أو عقيدة أو حكم مسبق (مع) أو -في الأغلب والأعم- (ضد) جماعة أو شيء أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقي، أو معرفة كافية أو حقيقة علمية (بل ربما تستند على أساطير أو خرافات)، وإن كنا نحاول أن نبرره، ومن الصعب تعديله، وهو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط، ولا يرى ما لا يحب أن يراه، فهو يعمى ويصمّ ويشوه إدراك الواقع، ويُعد الفرد أو الجماعة للشعور والتفكير والإدراك والسلوك، بطرق تتفق مع اتجاه التعصب"[3]. فالتعصب "وصف للنفس الإنسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها، والذود عن حقه، ووجوه الاتصال تابعة لأحكام النفس في معلوماتها ومعارفها"[4]. وهو "اتجاه أو ميل انفعالي [يدفع صاحبه إلى] أن يشعر ويفكر ويدرك ويسلك بطرق وأساليب تتفق مع حكم التفضيل أو (في الغالب) عدم التفضيل لشخص آخر أو جماعة خارجية، أو موضوع يتصل بجماعة أخرى، ويحدث هذا الحكم

---

[1] أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (عصب)، ج2، ص603.

[2] الفيومي، المصباح المنير، مادة (عصب)، ص245.

[3] زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، د.م، عالم الكتب، 2000، ط6، ص215.

[4] إسحاق، أديب وآخرون، أضواء على التعصب، بيروت، دار أمواج، 1993، ص28.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سابقًا لوجود دليل منطقي مناسب أو بدون أي دليل، وهو غير قابل للتغير بسهولة بعد توفر الدلائل التي تشير إلى عدم صحته"[1]. وغالبا ما يكون "التعصب اتجاه عنصري سلبي، أي اتجاه يدفع الفرد إلى أن يسلك سلوكًا عدائيًا ضد فرد أو جماعة من الأفراد ممن ينتمون إلى جماعة معينة"[2].

والمفهوم المتداول لدى أغلب الناس أن التعصب بمعنى "ضد"، وليس بمعنى "مع" أي: التمسك بالمبدأ الحق إلى آخر لحظة من حياة الشخصية، والتعصب المرفوض هو الذي يحدث لشهوة نفس وهوى، أو يكون على باطل وهذا هو الذي يُعد تحديًا يصد التجديد ويعزل صاحبه عن الحالة السوية للشخصية، ويقف في وجه التقدم الحقيقي؛ لأنه ينطوي على أمور تدل على ذلك ألا وهي[3]:

1. تقييم لا أساس له من الصحة، يصدر دون اعتماد معايير علمية موضوعية.
2. انفعالات سلبية تتسق مع هذا التقييم.
3. أقوال وأفعال تُؤذي الآخرين أكثر من مساعدتهم، أو عزلة اجتماعية بين صاحبه وبين الآخرين بدلًا من إقامة علاقات معهم.
4. صعوبة تعديله، أو تغييره وهذا أحد أسباب وصفه تحديًا لتجديد الشخصية.

وبذلك نخلص إلى أنْ التعصب ضربان:

الأول: تعصب أعمى، يذهب مع الهوى، ويعتمد على أشكال مختلفة من العصبيات ذات الأطر الضيقة، كالقبيلة أو اللون أو الجنس أو الأديان الباطلة، فيجعل الشخصية سطحية تتسم بالخواء

---

[1] عبد الله، معتز سيد، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، القاهرة، دار غريب، 2000، ج1، ص234.

[2] المعايطة، خليل عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي، الأردن، عمان، دار الفكر، 1421هـ-2000م، ص207.

[3] انظر: عبد الله، معتز سيد، التعصب دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة، دار غريب، ط2، 1997، ص58-61.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والاستلاب، وتبالغ في المدافعة عن الأفراد والجماعات بحق وبغير حق فتوصف بالإفراط والتفريط، ويصدر عنها عدوان وظلم وغلو.

والثاني: تمسك بالمبدأ الحق، يذهب مع الحق، ويعتمد على أساس دينيّ صحيح، يتجاوز بالشخصية الأطر الضيقة المحلية أو القومية أو الجنسية، فتوصف بالاعتدال والاتزان، ويصدر عنها نهضة للحماية والتفاعل.

لكن جاء تركيز الباحثين على التعصب الأعمى لما له من آثار خطيرة تعود على الشخصية وتفاعلاتها، ولذلك يُشكّل بجميع أشكاله أحد التحديات الداخلية التي تقف في وجه تجديد الشخصية، على أساس أنه يثير التوتر والقلق والاضطراب ويعرقل تطهيرها وتنميتها أو يجعلها محدودة الفاعليّة.

لأن اتصاف الشخصية بالتعصب الأعمى، سواء أكان للحزب أم القبيلة أم المذهب، يمكن أن يتحول إلى عقيدة ونمط حياة، وبهذا فإن أغلب المفاهيم قد تختلط على الشخصية، وتنحرف بها عن التطبيق الصحيح. وقد يؤدي هذا الفساد والانحراف في المفاهيم وتطبيقها في الواقع إلى اختلال العقيدة ثم اختلال السلوك، لذلك كان الكيد بالشخصية الإنسانية تفريغها من محتواها الإيماني والتربوي الشامل لشؤون الحياة جميعها، وملؤها بأحد أشكال التعصب الأعمى، الذي يحوّل حياتها إلى حياة جوفاء خالية من الالتزام الإسلامي، حتى الشعائر التعبدية لم يعد لها ذلك التأثير التربوي الإيماني، فتجد الشخص يصلي لكنه لا يتورع عن اقتراف المنكرات في سبيل إرضاء قبيلته أو حزبه، ولم يعد يلتفت إلى سلوكاته وأخلاقه ومدى اتفاقها مع تعاليم الإسلام[1].

---

[1] انظر، العلي، الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ص228-230.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتعصب الأعمى بأي صورة من صوره، الحزبي أو القبلي أو المذهبي، يشكّل تحديًا يقف في وجه تجديد الشخصية أو يجعلها محدودة الكفاية غير مستجيبة كلية ومن أبرز مظاهره ما يلي [1]:

1. تقسيم ولاءات الشخصيات إلى وجهات متعددة، تحدث انقسامات كثيرة بين أفراد الأمة، فيصبح لكل فرد أو مجموعة من الأفراد ولاءً يختلف عن الآخرين، وتتقطع أواصر المحبة بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع عامةً.
2. تقديم الروابط غير العقدية، كالنسب والقرابة، والحزبية على الرابطة الأساسية وهي رابطة العقيدة الإسلامية، وما ينطوي على ذلك من اتباع الشخصية للأهواء والشهوات في كل تعامل، وفي كل قول وعمل مادي أو معنوي، غير ملتزمة بنظام للقيم والأخلاق، إنما الأخلاق عندها تقوم على العصبية.

وللأسف هذا ما نراه من بعض الشخصيات في واقع الأحزاب والجماعات الذي شتت وحدة الأمة رغم وحدة الأصول، ومنهج الدين وأهدافه، الذي وحّد الأمة من قبل، وهو الركن الأساسي لتوجيه الشخصية وانضباطها؛ لتتمكن من التغلب على أي اعتبارات أخرى، وما التعصب الأعمى للأحزاب أو الفرق والجماعات إلا إحدى العقبات التي تواجه تجديد الشخصية من حيث انتصارها وتقديمها عند البعض حتى على الأصول، مما أدى إلى نزاعات وصراعات تؤثر على بقية الشخصيات بمستويات مختلفة، تبدأ بالانعزالية، وتتدرج حتى تصل إلى القتل والتصفية الجسدية والمعنوية، وتنتهي بتمزيق وحدة الأمة وضعفها؛ لأن الحزبية في هذا العصر اتخذت أشكالًا دينية وعرقية تحمل التعصب الأعمى بدلًا من الانتصار للحق، مما يؤدي إلى زيادة الفجوة بين الشخصيات، فتصبح قاعدة التعامل: كيف

---

[1] انظر: العلي: المرجع السابق، ص238-242.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أقوى عليه لا كيف أقوى به، مما يتطلب في كل الحالات حذر ووعي بكيفية التعامل مع الشخصيات الحزبية؛ للخروج من ظلام التعصب الأعمى إلى نور التجديد الذي يوجه طاقاتها؛ لتصبح فعالة وتتنافس في بذل الخير والمعروف، وتتحرر من قيود العصبية العمياء، الذي وصل عند بعضها إلى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرّم الله[1]. ويعود ذلك إلى أسباب وعوامل عدة، تؤثر في الشخصية، وتتسع لتشتمل على أسباب معنوية ومادية، فتضع سلوك الشخصية في زاوية ضيقة، تأخذ أشكالاً مختلفة من الهجوم المتطرف، ويمكن إجمالها في الأسباب التالية[2]:

1. العادات الفاسدة، وما تشتمل عليه من صراعات وإحباطات، فكل ذلك يلعب دوراً خطيراً في زيادة التعصب وانتشاره.
2. تلبية حاجات الشخصية كالحاجة إلى الشعور بأن لها مكانة بين الآخرين، أو أنها أفضل من الآخرين، إضافة إلى الحاجات الاقتصادية.
3. إسقاطات نفسية تؤدي إلى شعور بعض الشخصيات بنقص تحاول التخلص منه بإسقاطها على الآخرين، ويعدّ ذلك إحدى حيل الدفاع.
4. الاختلاف بين الجماعات التي تشكل المجتمع، فوجود جماعات تنتمي إلى أجناس مختلفة، أو أديان مختلفة، أو أحزاب مختلفة يعدّ بيئة مناسبة للتعصب الأعمى وزيادته.
5. الجهل أو نقص المعرفة بمعايير الحق والعدل والإحسان، فقد تلجأ بعض الشخصيات إلى اضطهاد من ينافسها في شتى الميادين والمجالات، سواء أكان فردياً أم جماعياً.

---

[1] انظر: باطاهر: فاعليّة المسلم المعاصر، ص100-101.

[2] انظر: المعايطة: علم النفس الاجتماعي، ص208-209.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتكمن خطورة التعصب الأعمى على الشخصية بجميع أشكاله، كونه يؤثر على جوانب الشخصية المختلفة، ومن العوامل المساهمة في إضعافها ولا سيما الفكرية، فهناك علاقة بين بروز شخصيات قادرة على استنباط الأحكام للمستجدات، وبين ترك التعصب الأعمى، فقصور الشخصيات وضعف مستواها العلمي عن بلوغ درجة الاجتهاد بشروطه، بعيداً عن ادعائه، كان من أسبابه التعصب الأعمى الذي أضعف تقدم الشخصيات خاصة، وتقدم الأمة عامة؛ لأن عمق الاجتهاد لا ينصرف إلى استنباط أحكام شرعية فحسب، لكنه يشمل مجالات الحياة المختلفة؛ ليدفع قدرات الشخصية الإنسانية نحو إتقان العمل، بينما التعصب الأعمى يصيب الشخصية بالجمود واللافاعليّة[1].

لذلك يخلص الباحث إلى أنّ التعصب الأعمى بأشكاله المختلفة هو أحد تحديات تجديد الشخصية، وأنه لا سبيل لإقناع الشخصية بعملية التجديد، إلا بالتخلص منه وبث النظر العقلي السليم، والحوار العلمي الجاد بين الشخصيات.

المطلب الثالث: أثر التحديات الداخلية

تفرز التحديات الداخلية من تحديات البيئة والتحديات الذاتية، آثاراً خطيرة في جوانب الشخصية الإنسانية، يمكن إجمالها بما يلي:

أولاً: وجود أنواع من التعددية العقدية الفاسدة، والإنتماءات المتناقضة مما يُنذر بصراعات طائفية داخل الأمة، فيؤدي إلى التجزئة والتبعية للأفراد والجماعات؛ لأن التعصب للاعتقاد الفاسد بأنواعه، إنما هو دليل على سيادة الجهل والعجز في الشخصية، وتفضيلها للبقاء في حدود العادات السيئة، وعزوفها عن التفكر العلمي، الذي أدى إلى ظهور أنواع من الاعتقادات الفاسدة، منها:

---

[1] انظر: باطاهر: فاعلية المسلم المعاصر، ص101.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1. الاعتقادات الدينية كالتشبيه.

2. الاعتقادات العنصرية والفرقية والإقليمية.

3. الاعتقادات الاقتصادية كالاشتراكية والرأسمالية[1].

وقد حذّر القرآن الكريم من الاختلاف العقدي، ونهى المؤمنين أن يكونوا مثل اليهود والنصارى في ذلك، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، فاليهود والنصارى اختلفوا في العقيدة وكفر بعضهم بعضًا[3].

ثانياً: تعطيل أدوات المعرفة عن الفهم للانتفاع والنظر للاستدلال والاستماع للتفكير، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[4]، فإن إمكان الحصول على المعرفة كونه يتصل بقضية المنهجية يتطلب توظيف أدوات المعرفة بتخليصها من كل تأثير، كالعادات والمعتقدات الفاسدة والأهواء، ويشتد تأثيرها بالتعصب لها، فهو يشكّل تأثيرًا فيعرقل سير الشخصية في سبيل الحصول على أحكام صحيحة بعيدة عن الوهم والزيغ؛ لأنه يبني حاجزًا يحول بين الشخصية وبين حقيقة المعارف، فتؤخذ وتقر بأشياء عن كبرائها وهي لا تتجاوز الرؤى السطحية أو أكاذيب تسمعها منهم[5]، فلم يكن للمشركين -بسبب

---

[1] انظر: الفنجري، أحمد شوقي، الطب الوقائي في الإسلام تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث، د.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص242.

[2] سورة آل عمران، الآية (105).

[3] انظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، بيروت، دار المعرفة، ط2، 2008، 178.

[4] سورة الأعراف، الآية رقم (179).

[5] انظر: المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط4، 1398هـ-1978م، ص124-125.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعصبهم للآباء في عقيدتهم الفاسدة حول الملائكة بقولهم أنهم إناث- من حجة لا من حيث البصر ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع[1]، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[2].

وقد أشار القرآن الكريم أيضًا إلى هذا الأثر، الذي يؤدي إلى جحود الحق بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[3]. فاليهود لا يعلمون حقيقة المنزل وإنما أخذوا عن أحبارهم أكاذيب فتقبلوها مع التعصب الأعمى، ولم ينتفعوا بأدوات المعرفة؛ لذلك لم يبنوا أحكامهم على أسس علمية استدلالية من النظر السليم والتدبر والتبصر، فجحدوا نبوة سيدنا محمدﷺ[4]. وقد أدى ذلك التعطيل لأدوات المعرفة إلى مظاهر عدة من التعامل المنحرف مع المعرفة منها:

- إعراض أهل الكتاب عن الحق وكتمانه والتعصب للباطل، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[5].

---

[1] انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص1097، 1098.

[2] سورة الزخرف، الآيات (20، 21، 22).

[3] سورة البقرة، الآية رقم (78).

[4] انظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص62.

[5] سورة البقرة، الآيتان (101، 102).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

– تحريف الكلام عن مواضعه، أي: "يفسرونه على غير ما أنزل"[1]، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

– استهزاء المنافقين بالله وآياته ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[3].

وبناء على ذلك، فإن بعض الشخصيات في هذا الزمان تعيش حبيسة هذا المظهر، بصورة لها وجهان:

الأول: طاعة عمياء للزعماء.

والثاني: عناد مطلق للحق وأصحابه.

وهذه الصورة تجعل الشخصية تتحرك كأنها آلة، أو كما تتحرك الأنعام من غير وعي وتفكّر، لذلك كان من أهداف تجديد الشخصية الموازنة بين القدرة الفهمية والإرادة؛ لأن هذه الموازنة تعمل على توظيف أدوات المعرفة في الشخصية التي تعاني من تعطيلها أو تجاهلها، والنهوض بها حتى تبلغ إمكان الحصول على المعرفة والانتفاع بها.

---

[1] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص277.

[2] سورة المائدة، الآية (13).

[3] سورة التوبة، الآيتان (65، 66).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: انتزاع الدافع الأقوى للسلوك الحسن، الذي يتمثل بالعلوم الدينية، لأنه ينقل التعصب من إطاره الضيق، أي من التعصب الأعمى إلى إطار أوسع يتجلى في سلوك حسن في المجالات كافة، ولذلك تحتل الأصول والفروع المعرفية الركن الأول والأساسي في سلم عملية تجديد الشخصية: فأحكام الأصول والفروع المعرفية تشكل معايير لتقييم تجديد الشخصية، وأي خلل في فهمها (فساد) يؤثر في عملية تجديد الشخصية، فيصبح السلوك الحسن صفة جمالية تتحلى به الشخصية متى أرادت، وتتخلى عنه إذا تعارض مع شهواتها، وقد أشار القرآن الكريم إلى خطورة فساد الاعتقاد على الأخلاق الحسنة بعدم التسوية بين أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

فالآية ميّزت الذين آمنوا من أهل الكتاب، ولم يتعصبوا للاعتقادات الفاسدة ووصفتهم بصفات أخلاقية حسنة، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعة في الخيرات، لم تكن بمن تعصب لفساد اعتقاده من اليهود، وإنما كانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويدّعون أن ذلك في كتبهم[2].

رابعاً: الخوف والرهبة: وهو شعور إنساني طبيعي عند التعرض لعامل مخيف، وهو حافز للشخصية الإنسانية على اتخاذ احتياطاتها ووسائل النجاة المناسبة في وجه ما تخافه، لكن التعصب لفساد الاعتقاد قد ينذر ويهدد بحدوث خوف مثير للاضطراب، ومشوش للفكر والسلوك، فالجهل أو عدم وضوح المعرفة بقضاء الله وقدره، ينذران بهاجس الخوف من القادم المجهول، وعندها يأخذ الخوف

---

[1] سورة آل عمران، الآيتان (113، 114).

[2] انظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 179-180.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لفساد الاعتقاد قد ينذر ويهدد بحدوث خوف مثير للاضطراب، ومشوش للفكر والسلوك، فالجهل أو عدم وضوح المعرفة بقضاء الله وقدره، ينذران بهاجس الخوف من القادم المجهول، وعندها يأخذ الخوف المنحى السلبي وتشعر عندها الشخصية بالاضطراب، الذي يولد حالة من التردد والشك بكل ما حولها[1]؛ لذلك جعل الإسلام الإيمان بالأصول المعرفية أساسًا للاطمئنان والانشراح، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]. والجهل أو عدم وضوح المعرفة بصفات الله تعالى: كالقدرة والعلم والسمع والبصر، قد ينذر ويهدد بالخوف من أمور ما، ينبغي أن لا تكون مخيفة كالخوف من المجتمع والناس، فيحول الشخصية الإنسانية للخوف مما لا يخيف، ويبعدها عن الخوف الإيجابي، وهو الخوف من الله الذي يدفع الشخصية الإنسانية إلى العمل لمرضاة الله رجاء ثوابه ومخافة عقابه.

خامساً: صراعات نفسية داخلية ذات طابع وهمي تخيلي، وذلك لارتباط الفكر بظواهر نفسية أهمها الشعور بالعزلة، وعدم استقرار العلاقات مع الآخرين، فالتعصب للاعتقاد الفاسد يدعم هذه الصراعات ولا يتغلب على هذا الألم، عندها يجد زعماء العقيدة الفاسدة فرصة سانحة؛ لبث عقائدهم الفاسدة، لذلك يحتاج الفكر للاعتقاد الصحيح، ليدعمه حتى لا يتهافت أمام فساد الاعتقاد في الواقع[3]، الواقع[3]، ويهدد الشخصية باضطرابات نفسية تعود عليها وعلى محيطها بالغرور، وعلى الإنسانية بالظلم والعدوانية.

---

[1] انظر: عيسى، نضال سميح، الطب الوقائي بين العلم والدين، دمشق، دار المكتبي، 1417هـ-1997م، ص156-158.

[2] سورة الرعد، الآية(28).

[3] انظر: فائق، أحمد، الأمراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنلجو المصرية، 2001، ص422، 423.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادساً: عزلة الشخصية وبعدها عن المجتمع، مما يفقدها الاتصال بالواقع الذي حولها، فتعيش حلمًا داخليًا وتقحم أفكار غريبة في حديثها، وتتصرف بسلبية تجاه الآخرين، فهذا سقراط ورد أنه سمع بسيدنا موسى عليه السلام فقيل له: لو هاجرت إليه، فقال: نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا إلى مَن يهدينا، ذكر هذه القصة النسفي والرازي، عند تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾[1]. فقد جاء في التفسير (فرحوا بما عندهم) أنّ الفلاسفة كانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء وتعصبوا إلى علومهم، فبيّن الله أنّ هذه الطريقة فاسدة[2].

- الاستعلاء والغرور، وقد قصّ القرآن الكريم حكاية عن قارون، ليبين خطورة هذا الأثر الاجتماعي، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[3]. "قيل: أنه خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيّه، وقيل: عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر، وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلي"[4].

---

[1] سورة غافر، الآية (84).

[2] انظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص1067.

[3] سورة القصص، الآيتان (78، 79).

[4] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 880. والرازي: مفاتيح الغيب، 92/27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: التحديات الخارجية

إنّ مخططات الأعداء لإضعاف أمة الإسلام، عن طريق محاولة إفساد شخصياتها عقائديًا بهدف تكريس التبعية، يقوم على ترويج الاتجاهات الفكرية والنفسية الهدامة، وهذا يعني الاستسلام للأعداء؛ لأن قوة الشخصية وتميّزها الكلي لا يعتمدان على أفكار واتجاهات من داخل الشخصية بعيدًا عن خبر السماء، وإنما هما صفتان تعتمدان على عقيدة صحيحة وتسيران وفق شريعة عادلة وشاملة، ولا تستوردان ولا تشتريان، فالشخصية الإنسانية بحكم طبيعتها البشرية وبحكم النقص الذي تتصف به تحتاج إلى موجه لمنطلقاتها وضابط لتصرفاتها، وما تقوم به شخصيات بيدها القوة المادية في هذا الزمان من ترويج لاتجاهات فكرية ونفسية وأخلاقية من وضع الإنسان يُشكل تحديات خارجية كانت ولا تزال تفرز إنذارات، تُهدد جوانب الشخصية جميعها ولا سيما الفكرية والنفسية والأخلاقية، لذلك تكتنفها أزمة في السلوك والممارسات وأزمة في التفكير، فلا تكاد تُحسن التفكير على أسس سامية، وهذا واضح لا يختلف في صدقه اثنان يمكننا الاعتماد عليه دون اللجوء إلى دراسات مسحية واستطلاعية، وبناء عليه تعتمد عملية تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية على الأصول والنظم، وليس دقائق التكنولوجيا باستخدام الأساليب المتوفرة من تكنولوجيا؛ لمواجهة تلك التحديات التي يمكن إجمالها بتحديين: الأول الغزو الفكري والثاني العولمة وقد جاء الحديث عنهما في هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الغزو الفكري

المطلب الثاني: العولمة

المطلب الثالث: أثر التحديات الخارجية في جوانب الشخصية الإنسانية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: الغزو الفكري

لعل الغزو الفكري يأتي في مقدمة التحديات الخارجية التي تواجه تجديد الشخصية الإنسانية، لما له من أساليب يلجأ إليها بين الحين والآخر بهدف أن يفصل بين الرشد وبين الشخصية الإنسانية عن طريق إفراز تهديدات على مستوى الشخصية، فإما أن تكون تلك التهديدات فكرية من خلال تحريك جنوده لمحاربة رسوخ العقيدة وتشكيك الشخصية الإنسانية بالدين، وإما أن تكون تلك التهديدات سلوكية أخلاقية، بإثارة الشهوات في نفس الشخصية عن طريق الملاهي، وإما أن تكون هذه التهديدات نفسية بإظهار التفوق التقني على أنه نتيجة للتخلي عن الدين، فما الغزو الفكري؟ وما أبرز تحدياته؟

يُعرَّف الغزو الفكري بتعريفات متعددة منها:

- "إغارة الأعداء على أمة من الأمم، بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها ومقوماتها وانتهاب كل ما تملك"[1].
- "هو عملية غسيل مخ للأمة من خلال إفراغ العقل المسلم من محتواه الإسلامي، وشحنه بمعتقدات وأفكار جديدة تضمن إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم باعتبارها مصدر القوة الحقيقية التي يعتمد عليها المسلمون، وبذلك يضمن أعداء الإسلام لأنفسهم التفوق والسيطرة والهيمنة"[2].

ومهما يكن من اختلاف بين تعريفات الغزو الفكري إلا أنها تشير إلى مجموعة من النقاط يمكن إجمالها بما يلي:

---

[1] الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، المنصورة، دار الوفاء، 1998، ص 680.

[2] الجلي، أحمد محمد أحمد، دراسات في الثقافة الإسلامية- المصادر -الأسس- الخصائص- التحديات، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب العربي، 2010، ص390.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1. إن الغزو الفكري عملية مقصودة أي مخطط لها تشتمل على أهداف وأساليب، وترصد لها الإمكانيات المادية والمعنوية، وتتبع خطوات محددة.
2. إن الغزو الفكري له أهداف متعددة، لكن أخطرها إخراج الشخصية السوية من دينها لتصبح تابعةً للطرف الآخر، والحيلولة بين الشخصية والدين لتبقى على التبعية من خلال استهداف العقول والإفهام ومجالات تطبيقها، وبذلك يسهل السيطرة والهيمنة وتستمر؛ لأن الدين الحق هو مصدر قوة وتميّز الشخصية الكلي.
3. يستخدم الغزو الفكري كل الأساليب المتاحة: الصحية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية، لتحقيق أهدافه الجزئية في الشخصية، وصولًا إلى الهدف الرئيس وهو السيطرة والهيمنة.
4. إن الغزو الفكري أشدّ خطرًا من الغزو العسكري؛ لأنّ الغزو العسكري يأتي لتحقيق أهداف احتلالية دون رغبة من الشعوب، بينما الغزو الفكري يهدد باطن الشخصية والقوى الداخلية للأمة الذي قد يصل ببعض الشخصيات إلى درجة انقلاب المعايير والمفاهيم والقيم، فتتشكل لديها أنماط جديدة في السلوك مغايرة لقيم الحق والعدل برغبة منها.

وللغزو الفكري أنواع مختلفة أشدها خطرًا في هذا الزمان ثلاثة:

1. الغزو الغربي.
2. الغزو اليهودي الصهيوني.
3. الغزو الشيوعي الإلحادي.

أما عن تفاصيل تحديات هذه الأنواع فهو على النحو التالي:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغزو الغربي: لعله من أخطر أنواع الغزو الفكري بسبب سيطرته السياسية والاقتصادية في المؤسسات الدولية، وبالنظر إلى ما يظهر من تحديات بسببه، يمكن إجمالها بما يأتي[1]:

أ. حركات تنصيرية: هي حركات دينية سياسية استعمارية تهدف إلى إخراج الناس من دينهم الإسلامي، وإحكام السيطرة على الشعوب تمهيداً لاستعمارها[2].

ب. حركات استشراقية، وتعني "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره..."[3].

ج. إثارة الحروب الأهلية والنعرات الطائفة.

يبدو أنّ الهدف الرئيس من حركات التنصير هو حب السيطرة والهيمنة، فهم يرون أن الدين الحق إذا وصل إلى الشخصية الإنسانية حال بينهم وبين سيادتهم؛ لذلك يعملون ليلًا ونهارًا لوضع الدسائس حتى لا يصل الرشد إلى الشخصية الإنسانية، وليس من أهدافهم كما يظهرون نشر المسيحية بدليل ما خاطب به أحد زعماء ما يسمى بالتبشير "صموئيل زويمر" مخاطبًا أتباعه في مؤتمر خاص قائلًا: "إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدولة المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طلائع الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. وهذا ما قمتم به خير قيام"[4].

---

(1) هنادي، محمد عبد القادر، قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها، جدة، مكتبة الطالب الجامعي، 1408هـ/1978م ص125.

(2) بني عامر، محمد أمين حسن محمد: المستشرقون والقرآن الكريم، اربد، دار الأمل، 2004، ص41.

(3) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت ص512.

(4) الجندي، أنور، تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة، د م، دار الاعتصام، د ت، ص23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويظهر خطر تحدي حركات التنصير عندما ننظر إلى جهود شخصياته في نشر معتقدات وأفكار فاسدة في مناطق شتى من الأرض، منها:

- إندونيسيا، حيث تسربت نشاطاتهم الكيدية من خلال مركزين رئيسيين هما مركز (لاوانج) في شرقي (جاوا) لتدريب جنودهم على العمل في القرى، والمركز الثاني هو مركز في (سورابابا) بجاوا للتدريب على تقديم الخدمات التي تُسهّل هدفهم الرئيسي[1].
- بنجلادش، بدأت 250 منظمة تنصيرية في محاولة لإخراج مليون مسلم من دينهم[2].

أما الحركات الاستشراقية التي عملت لمعرفة مواطن القوة والضعف في الدول الإسلامية، فقد استخدمت ذلك في سبيل إلقاء مزيد من الشكوك حول العقيدة الصحيحة، وإثارة الشبهات بكل ما له من صلة بأصول الدين الحق وفروعه، ومن ذلك الشبهات التي أثاروها حول القرآن الكريم[3]، فقد ادعو أنه من تأليف محمد ﷺ وأنه استقاه من التوراة والإنجيل كما أثاروا الشبهات حول السيرة النبوية الشريفة فقد شككوا في صحة الحديث النبوي كما أثاروا الشبهات حول اللغة العربية، فقد شككوا في قدرة العربية وكفايتها العلمية على مسايرة التطور العلمي، إضافة إلى إحياء الآثار التاريخية القديمة كما فعلوا في مصر بإحياء الآثار الفرعونية القديمة، وقد استخدموا في سبيل ذلك الوسائل المختلفة، منها تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات وعقد المؤتمرات وتحقيق المخطوطات[4].

---

(1) انظر: هنادي : قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها، ص130.

(2) هنادي: المرجع نفسه، ص131.

(3) انظر: نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، بيروت، مؤسسة كونراد، 2004، الجزء الأول، وانظر: بني عامر: المستشرقون والقرآن، ص206-405.

(4) انظر: عبد الرؤوف، عبد القادر سيد، الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، القاهرة، دار الطباعة المحمديّة، 1413هـ-1992م، ص62-64.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما عن الطريق الثالث للغزو الصليبي الذي تمثّل بإثارة الحروب الأهلية والنعرات الطائفة، فكان الهدف منه تفتيت الوحدة الحقيقية التي جمعت الشخصيات على اختلاف ألوانها وأجناسها وعرقياتها، لتقضي على القوة الوحيدة القادرة على الحيلولة بين هذا الغزو الحاقد، وبين سيطرته الظاهرية لذلك أثاروا العصبيات الجاهلية، والفتن الطائفية وحركوا الأقليات والنزاعات العرقية والدينية وهكذا ذهبت كل عنصرية تدعم وجودها وتعمق جذورها ولم يعد للوحدة الحقيقية القائمة على أساس الدين الحق عقيدة وشريعة في نظر عدد من الشخصيات ضرورة ملحة ولا غاية منشودة[1].

مما سهل السيطرة عليها، وأصبحت دويلات ضعيفة تعتمد الحدود الجغرافية أساسًا لقيامها، تتبع غيرها وتسير على نهجها.

2. الغزو اليهودي الصهيوني

من أنواع الغزو الفكري الذي يواجه تجديد الشخصية الإسلامية في العصر الحديث الغزو اليهودي الصهيوني، وهو يتّبع طرق مختلفة للنيل من الشخصية الإنسانية تشكل تحديات أمام تجديدها، يمكن إجمالها فيما يأتي[2]:

1. تأسيس المنظمات السرية.
2. محاولة السيطرة على وسائل الإعلام.
3. محاولة السيطرة على مناهج التعليم.

فالمنظمات السرية التي لجأت إليها اليهودية في غزوها الفكري أخطرها ثلاث:

---

[1] انظر: هنادي: قلاع المسلمين مهددة، ص162-173.

[2] انظر: هنادي: المرجع نفسه، ص177.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولًا: الصهيونية: "حركة سياسية عدوانية عنصرية، هدفها جمع يهود العالم بشتى الوسائل والأساليب لتوطينهم في فلسطين، وما يجاورها من الأقطار العربية، بحيث يمتد الوطن اليهودي أو الدولة اليهودية من النيل إلى الفرات"[1].

ثانيًا: الماسونية: وهي "حركة يهودية سرية تعمل على تحقيق أهداف اليهود"[2]، عن طريق تقويض المجتمعات الإنسانية في عقائدها وأخلاقها وسائر نظمها الاجتماعية[3].

ثالثًا: أندية الليونز والروتاري: أندية تمارس الماسونية الهدامة وتتآمر على الأديان وترفع لواء الإلحاد، ودعم الصهيونية العالمية في حربها ضد المسلمين في شتى بقاع الدنيا"[4].

وتعمل هذه المنظمات السرية على محاربة الأديان ولا سيما الدين الصحيح، وإفساد الأخلاق للوصول إلى الهدف الرئيس وهو سيادة اليهود على الأجناس البشرية.

أما محاولة السيطرة على وسائل الإعلام، فإن خطورتها تكمن في أنها باتت تعيش معنا ونعيش معها، فالتطورات الكبيرة التي تشهدها التكنولوجيا في ميدان الإعلام قد غيرت وما تزال تغيّر طرق الاتصال والتفاعل بين الأفراد، وبين المؤسسات والشعوب في معظم الميادين، لكن الإنذار الذي يطفو على السطح هو هيمنة أعداء الرشد وأصحاب الغي على وسائل الإعلام، فطبعت الإعلام الدولي بطابعها الخاص، ولا سيما أمريكا؛ لأن أكثر من 65% من الاتصالات في كل الدول مصدرها هذا البلد، ومما يزيد من خطورة هذه المحاولة هو سيطرتهم مباشرة على أخطر مراكز التوجيه في الدول

---

(1) الروسان، ممدوح، فلسطين والصهيونية، 1882-1948، د.م، د.ن، 1983، ص27.

(2) عثمان، محمود عبد الحكيم، اليهود والحركات والمذاهب الهدامة في العصر الحديث، المنصورة، الدار الإسلامية، 1408هـ-1987م، ص17.

(3) انظر: عثمان، المرجع نفسه، ص16.

(4) عبد الله، أبو إسلام أحمد، الروتاري في قفص الاتهام، مصر، دار النصر، 1987، ص78.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النامية ممثلة في المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية. ولقد استطاع الصهاينة أن يمسكوا بمفاتيح الحياة الغربية الأمريكية-خاصة الإعلام- مستغلة عداء الغرب للإسلام، وقد استطاعت الصهيونية أن تفيد منه، بل وتنميّه وتجعل منه أهم العوامل النفسية الكامنة وراء التوافق بينهما، وتؤسس عليه قدرًا كبيرًا من عمليات التضليل والتعتيم والتحايل على الحقيقة إعلاميًا في شتى المجالات[1].

كما يسعى الغزو اليهودي الفكري إلى محاولة السيطرة على مناهج التعليم من خلال المنظمات الدولية، فكما هو معلوم فإن منظمة اليونسكو هي المنظمة التي ينبغي أن تضم مطالب التربية والتعليم والثقافة والعلوم في الدول كلها، وتنسقه بحيادة ونزاهة، إلا أنها وقعت في شراك اليهود ومن ورائها الصهيونية والإمبريالية، فقد عمل اليهود من خلال المنظمة على الهجوم الدبلوماسي ضد الدين الإسلامي، واتهامهم لأهله بالعنصرية حتى وصل بهم أن جعلوا المنظمة تخضع لهم بفحص الكتب الدراسية التي تدّرس في الدول العربية التي يوجد فيها فلسطينيون لاجئون مؤقتين لحين استرداد الأرض المحتلة خاصة في مصر وسوريا ولبنان والأردن. ومعنى هذا أن مقررات الدراسة في هذه البلاد الأربعة لا بد أن تخضع لمراقبة اليهود وموافقتها[2].

الغزو الشيوعي الإلحادي

يشكل الغزو الشيوعي الإلحادي تحدّيا خطيرًا على تجديد الشخصية الإنسانية من جهتين:

---

[1] انظر: الدليمي، عبد الرزاق محمد، إشكاليات الاتصال والإعلام في العالم الثالث، عمان، مكتبة الرائد العلمية، 1425هـ-2004م، ص26.

[2] انظر: فرج، أحمد، مشكلات في طريق التربية الإسلامية، المنصورة، مصر، دار الوفاء، 1412هـ-1992م، ص42، 43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأولى: جهة المبادئ فهو يقوم على الكفر والإلحاد، وتجديد الشخصية يقوم على الإيمان بالله -تعالى- وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الثانية: جهة القوانين الاجتماعية والاقتصادية التي يطغى فيها جانب على آخر بشكل واضح، لأنها من وضع البشر، ولا يخفى ما في بشريتهم من نقص وهوى، وتجديد الشخصية يستقي أحكامه وقوانينه من شريعة عادلة شاملة دقيقة، تُحقق التوازن بين جوانب الشخصية وغيرها، بصورة تلتقي فيها الفردية والجماعية بشكل رائع؛ لأنها من عند الله المنزه عن الظلم وكل صفات النقص.

وقد اتبع الغزو الشيوعي في نشر مبادئه وقوانينه وأفكاره سياسة إنشاء الأحزاب والمنظمات الشيوعية، حتى أنه بلغ في مصر -مثلًا- عدد المنظمات الشيوعية وحدها عام 1952 أربع عشرة منظمة، واتحدت في عام 1958 تحت اسم الحزب الشيوعي المصري، لكن هذا التحدي لم يكن ليدخل بهذه السهولة خاصة الدول الإسلامية وتتأثر به بعض الشخصيات لولا وسائل الغدر والمكر والخداع التي لجأ إليها الغزو الشيّوعي، ومنها:

- إعلان القول: أن لا تعارض بين الشيوعية والدين، فالشيوعية مذهب اقتصادي وسياسي، والدين عقيدة.
- تحريك عملاء الشيوعية في البلاد المستهدفة لنشر أفكار الشيوعية، وكل ذلك تحت شعارات الحرية ونشر الرخاء الاقتصادي وإزالة الفوارق الطبقية، لأنهم أدركوا أنّ إعلان الغزو على الدين بشكل مباشر قد لا يحقق أهدافهم[1].

[1] انظر: هنادي، قلاع المسلمين مهددة، ص228-229.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما زاد من خطورة تحديات الغزو الفكري استخدمه كل أسلوب ممكن، إلا أنه يمكن إجمال أساليبه للنيل من الشخصية الإنسانية والحيلولة بينها وبين الرشد، بما يلي:

1. التعليم.
2. الصحة.
3. الجمعيات والأندية.
4. الطباعة والنشر.
5. الإعلام.

التعليم

من الأساليب التي استخدمها أصحاب الغزو الفكري بأنواعه كافة، والتي وجدوا فيها أثمن الأساليب لنشر فكرهم حتى تنشأ الشخصية على تقليدهم في أنماط حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولتنفيذ ذلك قاموا ببناء المدارس والمعاهد والجامعات بهدف اتخاذها مراكز لنشر عقائدهم الفاسدة، ومن الأمثلة على ذلك الجامعة اليسوعية في لبنان[1].

وكانت تعمل هذه المؤسسات على تشكيل الشباب تشكيلًا يناسب اتجاهات الغزو الفكري وأغراضه، هذا إضافة إلى تمجيد الدول الداعمة لها عن طريق وضع صورة واضحة عن التقدم المادي الذي وصلوا إليه، والحق أنه لا يستطيع أحد أن ينكر هذا التقدم التقني، غير أن هذا لا يكفي لجعل الشخصية الإنسانية صالحة أينما توجهها لا تأتي إلا بخير، والاتجاهات الفكرية التي نشرها الغزو الفكري، إنما تنزل بالشخصية الإنسانية عن مستوى الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة[2]. لذلك فإن

---

[1] انظر: هنادي، قلاع المسلمين مهددة، ص141.

[2] انظر: علي، الفكر التربوي العربي الحديث، 43، 44.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تحدي التربية في هذا الزمان هو تحدي نوعي بالدرجة الأولى يتعلق بنوعيّة العمل التربوي ومخرجاته أكثر مما يتعلق بزيادة أفواج الخريجين وتوفير التسهيلات المختلفة.

فالإنجازات المادية الهائلة في ميادين التكنولوجيا رافقها كثير من المآسي الإنسانية محليًا ودوليًا، لأنه لم يرافقها مستوى مقبول من الرشد الفردي والاجتماعي الذي يُحسّن العلاقة بين البشر ويحميهم من ظلم إخوتهم في الإنسانية ومن مصادر التطور التكنولوجي فإذا كانت تلك الدول ضائعة من منظور متكامل للتقدم، وإن حققوا لقسم من أبناء بلادهم ولجزء من الشخصية الإنسانية مستويات من التعامل والعيش، لكن لا يعني هذا أن أقلدهم أو أمر فيما مروا به، أو ارتكب ما ارتكبوه من مظالم[1].

ومن المؤسف حقًا التهالك على تبني تلك النماذج القادمة من الغزو الفكري مع ما فيها من إفساد لنواحي إيجابية من التخصيص الكلي للشخصية الإنسانية، فقد أدى -مثلًا- طابع المدرسة والجامعة الأجنبي الذي تسرب إلى البلاد الإسلامية إلى خطر كبير تمثل بفوضى واضطراب في الأفكار والآراء، حتى وصل الأمر ببعض الشخصيات إلى التشكيك ببعض مسائل العقيدة المعلومة من الدين بالضرورة، والاستخفاف بمعالم الدين الإسلامي وشعائره، لأن العلوم التي درستها تلك المدارس والجامعات قامت على الإلحاد، وهي منطلقات تعارض عقيدة التوحيد، وتفسد الجانب العلوي في الشخصية الإنسانية[2].

---

[1] انظر: صيداوي، أحمد، مؤتمرات التربية الإسلامية أمام التحديات، المنعقد في بيروت من 10-16 جمادى الأولى 1401هـ - الموافق في 15-21 آذار 1981، الغزو التربوي الغربي، (ص137-138).

[2] انظر: نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص203.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك عمل القائمون على الغزو الفكري على جعل النظم التعليمية في الأقطار الإسلامية تسير في تيار مضاد لما ينبغي أن تكون عليه من تشكيل الشخصية، وفق أسس ومبادئ الدين الإسلامي وتمكينها من تجديد مجتمعاتها بما يتلاءم ومستجدات الزمن، وعلى هذا الأساس وضعوا البرامج والخطط والسياسات التربوية لتنفيذ أهدافهم الجزئية وصولا إلى الهدف الرئيسي، وهو السيطرة والهيمنة مثل التعامل مع المواد الدينية بظاهرية تمهيدا لإسقاطها من حسابات الطلبة، أو النظر إليها على أنها أمور ثانوية، وتمييز المواد الدنيوية وتدريسها بمعزل عن المواد الدينية، بالإضافة إلى بث شعور نفسي بين الطلاب باستعلاء اللغة الأجنبية على اللغة العربية، ودعم ذلك الشعور ببرامج عملية تتمثل باشتراط اللغة الأجنبية للحصول على حاجاته في مجالات مختلفة من حياته، كالعمل أو الدراسة أو تحصيل مرتبات أعلى[1].

الصحة

استغل الغزو الفكري حاجة الناس إلى الرعاية الصحية في الدول الفقيرة، فبنوا المستشفيات والعيادات الطبية واتخذوها أسلوبا لنشر أفكارهم في المرضى؛ ليصلوا عبر آلامهم إلى أهدافهم المرسومة.

وهكذا ظهر الطب من الغزو الفكري كأسلوب خداع، واستغلال للمرضى لفتنتهم عن دينهم، وقد أدرك ما يسمى بالمبشرين خطورة هذا الأسلوب في نفوس الناس والتأثير على عقيدتهم، لذلك تقول إحدى الطبيبات (إيرا هارس) لإحدى الإرساليات الطبية: "ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن من واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه"[2].

---

[1] انظر: فرج: مشكلات في طريق التربية الاسلامية، ص38.

[2] عبد الرؤوف: الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، ص16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجمعيات والأندية

يعمل الغزو الفكري بأنواعه كلها تحت غطاء الخدمات الاجتماعية، وهذا الأسلوب اعتمد على تأسيس النوادي والمراكز وبيوت الطلبة، وتنظيم المخيمات وتأسيس الجمعيات، كل ذلك لتسهيل الاتصال بالناس والعيش معهم، مما يؤدي إلى بث ما يريدون من اتجاهات فكرية فاسدة، وسلوكات تخدم أهدافهم وتسهل السيطرة عليهم، كل ذلك تحت شعار البر والإحسان[1].

الطباعة والنشر

لما كانت الطباعة والنشر أسلوب للدعاية الفكرية، عملت دول الغزو الفكري الكبرى على إقامة مراكز لنشر غزوها، تحت غطاء تبادل المعلومات وإن كان الطابع سياسيا، ومن الأمثلة على دور النشر التي كان لها دور خطير في الثقافة الإسلامية ثقافة الدين الحق، وخاصة في مجال الفكر التربوي (مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك) وكانت مهمتها نقل أمهات الكتب الأمريكية إلى اللغة العربية -وقد فعلت ذلك- وأن تساعد على نقل أمهات الكتب العربية إلى اللغة الإنجليزية، ولكن لم يوضع ذلك موضع التنفيذ؛ لأن المقصود هو التسلل إلى الثقافة العربية، غايته البعيدة احتواء الثقافة العربية وطبعها بطابع معين، كما قرر مجلس الإرسالية في أمريكا تأسيس مطبعة في جزيرة مالطة؛ لتقوم بنشر الكتب والكراسات الخاصة بالمذهب البروتستانتي سنة 1812 لمدة اثنتي عشرة سنة، ثم نقل القسم العربي إلى بيروت سنة 1843، وعملت الصهيونية على إصدار

---

[1] انظر: عبد الرؤوف، عبد القادر سيد، الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، ص61-62.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصحف في مصر -مثلا- وكانت بمثابة أدوات دعائية لنشر الفكر الصهيوني باللغتين العربية والفرنسية[1].

الإعلام

استخدم أصحاب الغزو الفكري وسائل الإعلام كافة، سلاحا لنشر أفكارهم وآرائهم في أوساط الناس، فألّفوا الكتب واستخدموا الصحف والمجلات، وبنوا المكتبات ومراكز المعلومات التي بدأت تأخذ طابع الغزو الشامل بوسائط إلكترونية متطورة، ما زالت تغزو العقل وتسمم الأفكار وتثير الحالة النفسية الداخلية للشخصية التي لا تخرج عن إطار التبعية، من خلال تزييف الحقيقة معتمدين في ذلك على أسلوبين من المكر والخداع الإعلامي، يتمثل الأول: بالتلاعب بحجم أو ثقل أو أبعاد الحدث، أي أنه يمكنهم أن ينشروا الحدث مضخما كما يمكنهم نشره محجما. ويتمثل الثاني: بحجب الحدث نسبيا أو كليا وإبراز ما هو أقل أهمية على أنه هو الأبرز وهو الأهم[2].

كل ذلك لأجل تعبئة الرأي العام بمستوى من الخطاب يراعى فيه مستويات الناس، ولذلك لا يخلو من عمليات تحليلية ونقدية تشبع هذا المتلقي. وتمرر أفكار الغزو بطرق خفية قد تنطلي على بعض الشخصيات.

وبذلك يكون الإعلام هو التكملة المحكمة للتعليم، فالمتعلم الذي تم تشكيله في المؤسسات التعليمية المختلفة وفق برامج وسياسات تربوية من وضع القائمين على الغزو الفكري، خرّجت

---

(1) انظر: علي، سعيد إسماعيل، الفكر التربوي العربي الحديث، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1407هـ-1987م، ص42، 51.

(2) انظر: دهيبة، محمد محمود، الإعلام المعاصر، عمان، الأردن، مكتبة المجتمع العربي، 1428هـ-2007م، ص93.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

متلقي للمعلومة دون تحليل أو تجميع ولا نقد، فسوف يجرفه الإعلام إلى حيث يريد من طمس للحقيقة وتعمية للواقع[1].

المطلب الثاني: العولمة الثقافية

إن العولمة بوصفها ظاهرة غير منعزلة عن الواقع بمجالاته الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية جميعها، ولأنها مرتبطة باعتبارات ساعدتها على الانتشار كالتقدم الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات، وفكرة النظام الدولي الجديد، كل ذلك يتطلب القدرة والخبرة للتعامل معها من أجل تجاوز سلبياتها بشكل عام وسلبياتها على الشخصية بشكل خاص، لأن أخطر ما في العولمة من سلبيات على الشخصية هو استلاب هويتها وإعادة تشكيلها في إطار هوية أخرى تتخلى فيها عن أصولها؛ وعن انتمائها الأصلي، والعمل على تغييبها عن غاية وجودها من جهة أخرى، لذلك شكلت العولمة تحديا خارجيا يواجه تجديد الشخصية.

ويقصد بالعولمة: "نزعة أو اتجاه تقوده الرأسمالية يهدف إلى إضفاء طابع عالمي أو كوني على أنماط العلاقات والتفاعلات في المجتمع الدولي بمظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والمالية والتجارية والبشرية، تستهدف تحقيق المزيد من الارتباط والتفاعل والاعتماد المتبادل بين جميع أنحاء العالم من خلال تحرير التجارة، وتبادل السلع والخدمات المختلفة المالية والنقل والمواصلات والاتصالات، ووسائل الإعلام. وحرية تشكيل الأسعار وفتح الحدود،

---

[1] انظر: دهيبة: الإعلام المعاصر، ص97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و المنافسة الحرة، وتسهيل العلاقات الثقافية، وسيولة المعلومات، وتعميم الأسواق الحرة، والقيم و العادات وأنماط السلوك وأساليب العيش، والتصرف، وحرية الانتقال عبر الحدود"[1].

إنّ العولمة ولا سيما عولمة التعليم الذي تمارسه الدول الكبرى على الدول الأخرى كأداة من أدواتها، هي الأخطر في وجه تجديد الشخصية، فضلا عن تأثير الأبعاد الأخرى للعولمة: الاقتصادية و السياسية والاجتماعية و الثقافية و غيرها على الشخصية؛ لأنها جميعًا لا تنفصل عن حياة الشخصية و اهتماماتها.

ولذلك فإن التفكير في العولمة بوصفها ظاهرة ذات أبعاد شاملة لنواحي الحياة، وتشكل تحديا خارجيا يتطلب استحضار الاعتبارات التالية:

1. التقدم التقني الهائل، ودوره في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وأثر ذلك على الشخصية.
2. سهولة إقامة علاقات بين الدول، وبين الجماعات والأشخاص في شتى المجالات الاقتصادية و السياسية و الفكرية و التربوية و غيرها.
3. التحولات السريعة و التغيرات السياسية و العلمية و الاقتصادية و التربوية التي صاحبة بروز ظاهرة العولمة، وما تميّزت به من عمق التأثير، فأصبحت بعض الشخصيات عاجزة عن متابعة الأحداث ومجاراتها وفهمها.
4. مؤسسات العولمة، ودورها في سياسات الدول واقتصادها، مثل: منظمة التجارة العالمية و البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي.

---

[1] شدود، ماجد، العولمة مفهومها، مظاهرها سبل التعامل معها، دمشق، الأوائل للنشر، 2002، ص23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا التقدم الهائل وسهولة إقامة العلاقات والتحولات السريعة والتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية ومؤسسات العولمة كل ذلك لصالح من؟ هل هو لإشاعة علاقات التعاون والتفاهم بين الشعوب والأفراد عن طريق نشر ثقافة الحق والعدل؟ أم لنشر فكر فلسفي لدولة غلب عليها الاتجاه المادي، بغية تحقيق هيمنة فكرة الطغاة، والإجهاز على فكرة الحق والعدل؟

وبناء عليه فإن العولمة ظاهرة ينبغي أن تخضع للنقد الموضوعي؛ لاكتشاف سلبياتها، ثم تحديد الموقف منها.

وانطلاقا من ذلك يتضح للعيان تحدي العولمة وإنذاراتها على الشخصية الإنسانية، فهي قامت على استغلال كل ذلك لنشر أفكار الدول الكبرى التي تعاني من النقص والظلم والتطرف، وتسعى لترويض الدول لصالح الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ذلك يظهر أن العولمة عملية غائية مدارة، ومن المنطقي إذا كانت كذلك أن يكون ثمة إطار فكري فلسفي تنطلق منه يُعد ركنا أساسيا معنويا من أصل ركنين تعتمد عليهما، والركن الآخر، المادي الذي يتمثل بالأدوات التقنية والتكنولوجية الحديثة[1]، فهذا لا أحد يستطيع أن ينكر أهميته والحاجة إليه لكنه يحمل في طياته عولمة سلبية في مختلف المجالات: السياسية والثقافية والتربوية والاجتماعية يمكن إجمالها أبرز تحدياتها على الشخصية على النحو الآتي:

تحكّم الدول الكبرى المهيمنة بالقرار السياسي ومراكز التوجيه في الدول الأخرى، ولا سيما النظم التربوية، فقد عمل الغرب على إخضاعها منذ نهاية السبعينيات إلى مجال العولمة، مما شكل تحديا تربوياً بلغت حدته على الشخصية، بتركيز الغرب على التعليم وسيلة لتخريج شخصية جديدة

---

[1] انظر: منصور، ممدوح محمود، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2004، ص33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على نحو تغريبي يعزلها عن قضاياها ويدخلها في ضعف، من ناحية علوم الدين والعلوم الاجتماعية، وذلك بهدف إخضاعها نهائياً لقوى العولمة؛ لأن العلوم الدينية والاجتماعية تشكل قوة نفسية وعقلية تمنع إخضاع الشخصية للقوى المسيطرة، ولضمان تنفيذ هذه السياسة قامت مؤسسات العولمة، مثل البنك الدولي، بالضغط على الأقطار لتعيين قادة تربويين من الشخصيات التي تجتهد في الاستجابة والتنفيذ لمشورة شخصيات البنك الدولي[1].

- استيلاء الدول الكبرى المهيمنة على اقتصاديات الدول الأخرى، عن طريق إيهامها بتطوير الإنتاج القومي لها، ثم إدخالها في منافسات غير متكافئة، تكمن خطورتها على الشخصية في تحطيم قدراتها، حيث لا يبقى منها إلا الاستقبال والانتظار السلبي، يجعلها شخصية مستهلكة غير منتجة، تنتظر سلع جاهزة الصنع بل يجعلها تتباهي بما لا تنتجه، ومما يؤدي إلى زيادة البطالة وتفشي الفقر[2].
- انتشار أنماط القيم والسلوكات الغربية عامة، والأمريكية خاصة، فإن من سلبيات العولمة الثقافية أنها تحمل نوعاً من الغزو الثقافي الذي يقوم على نشر الثقافة والقيم السائدة في المجتمعات المهيمنة تقنياً وإنتاجياً، بهدف فرض قوالب فكرية تكمن خطورتها على الشخصية في إعادة تشكيل هويتها الثقافية، في إطار هوية أخرى تحتوي على كم هائل من التبعية والتنازلات، قد تنتهي بتفريغها من انتمائها الثقافي، حيث لا يبقى منها الا الخادم

---

[1] الكيلاني، التربية والعولمة، ص97-98.

[2] انظر: مراد، بركات محمد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية قطر، كتاب الأمة، العدد (86) ذو العقدة، 1422هـ، السنة الحادية والعشرون، ص159.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للقوى الكبرى التي تُسمي نفسها بالنظام العالمي الجديد، وبذلك يتراجع دور العملية الثقافية الاجتماعية الذي تقوم به وسائط التربية في كل مجتمع[1].

محاولة الدول الكبرى المهيمنة إلغاء النسيج الاجتماعي للشعوب، وتدمير الأسرة كنواة للنسيج الاجتماعي، من مظاهره تقليد الأسرة الغربية، وتمثل قيمها دون وعي بسلبياتها، كسيطرة الاهتمامات الشخصية على أفراد الأسرة بدلا من التماسك الأسري، وكسيطرة الجوانب المادية على حساب الجوانب المعنوية، بلغت خطورتها على الشخصية في تعاظم الهوس المالي والانغماس في إشباع الشهوات الفردية من التوسع في اللباس والأثاث وغيرها، مما انعكس على القيم الاجتماعية السائدة، فأصبح تقييم الشخصية يعتمد على مظهرها الخارجي على حساب الجوانب الجوهرية[2].

لذلك تأتي أهمية تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية، فهي تعمل على تشكيل شخصية علمية منهجية عن طريق إحكام التوازن بين القدرة الفهمية والإرادة النبيلة، لتستوعب الواقع والوقائع وتعمل على تجاوزهما استجابة لدعوة رب العالمين بقبول ما لا يتعارض مع أحكامه من تقدم تقني وغيره، واستثماره لنشر قيم الحق والعدل والإحسان، ورفض كل ما يتعارض مع أحكامه من أفكار ومعلومات وسلوكات، ونهي مرتكبيها من الشخصيات الأخرى عنها، اعتمادا على الأصول والفروع المعرفية، لتحقق ربانية الشخصية بعلمها بها وتطبيقها لها؛ لأن الرباني هو العالم بدين رب العالمين العامل به، العارف لأحوال زمانه.

---

[1] انظر: السنبل، التربية في الوطن العربي، ص63-72.

[2] انظر: البدور، حنان، الإعداد التربوي للأسرة المسلمة في عصر العولمة،(دكتوراه)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2009، ص26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنّ إعداد الأجيال من الصالحين والعارفين مهمة جسيمة وعملية دقيقة حقيقة، ، لكن بذلك تقوى الشخصية على التعامل مع العولمة بمنهجية تمكنها من الاستفادة من الاعتبارات الإيجابية الملتصقة بها وتجنبها إيديولوجيتها التي تعكس الهيمنة وتكرس التبعية، تحت شعارات انسانية من الحرية والرفاه الاقتصادي، وعندها تدرك أنّ هدفها لم يكن الإصلاح، وإنما كان إثارة العصبيات واستغلالها لغزو الشعوب باستخدام أدوات مختلفة أبرزها علاقة بالشخصية الإنسانية التربية والتعليم، لذلك يجري في الدول الكبرى تجديد نظم التعليم لاستخراج شخصية قادرة على التعامل مع الحاجات وتجاوز التحديات وفق تصوراتهم وبما يحقق أهدافهم، بينما يجري توجيه التعليم في الأقطار الأخرى لاستخراج (شخصية) يجري التحكم بها وتسخيرها للعمل في مؤسسات العولمة وأسواقها[1].

المطلب الثالث: أثر التحديات الخارجية على الشخصية الإنسانية

إنّ التحديات الخارجية بشقيها الغزو الفكري والعولمة أفرزت آثار بالغة الخطورة على الشخصية تتميز بالشمول والامتداد، فتشمل جوانب الشخصية جميعًا: الاعتقادية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، وتمتد من خلال أساليب متعددة، كالتعليم والإعلام والنوادي والتنظيمات، لذلك قد تتطلي بنعومة وتتسلل بخفاء لبعض الشخصيات فتستسلم فكريا لهذه الآثار إلى درجة انقلاب المعايير والمفاهيم والقيم فتتشكل لديها أنماطًا جديدة في السلوك، فما آثار التحديات الخارجية، في جوانب الشخصية الإنسانية؟

---

[1] انظر: الكيلاني، ماجد العرسان، التربية والعولمة، دمشق، مركز الناقد الثقافي، 2007، ص11.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولا: غلبة النزعة المادية والنفعية التي تمثل سمة من سمات عصر العولمة، أدت إلى توجيه الشخصية للمزيد من الاهتمام بالعلوم الدنيوية، وإهمال العلم الديني بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية والتفوق المادي، مما أخرج شخصية عاجزة عن المشاركة في الحياة العامة، وحصر إرادتها في الشهوات ليبعدها عن العقيدة والقيم التي تجعلها ترتقي على سلم درجات الرشد، ففي مرحلة التعليم الثانوي ظهر تهديد الغزو الفكري والعولمة بتقديم معلومات جزئية من الفروع المعرفية مبتورة عن أصولها، لا تُقدم للطالب معنى كليًا يربط بين المعلومة وأهميتها أو أثرها عليه دنيويا وأخرويًا، أو بقصور المواد التي تقدم للطالب على احتياجات الشخصية الاقتصادية، وذلك بتركيزها في التعليم المهني مثلاً على تخريج طلاب متفوقين مهنيا في تخصصاتهم دون أن تحتل القيم موقفا بارزا في توجيههم وضبطهم، ولذلك لم يخرج الجانب المعرفي عن كونه معلومات عامة أو مهنية ما يزال بينها وبين ارتقاء الشخصية على سلم درجات الرشد مراحل بعيدة، وفي مرحلة التعليم الجامعي يجري الفصل بين القيم وأنواع المعارف التي تتلقاها الشخصية، ولذلك ظهر ضعف إسهام التعليم الجامعي في عملية الوعي الثقافي رغم كثرة الخريجين، وإنذار النقص المعرفي لدى الشخصية تطلب تجديدها بتقديم الأصول والفروع المعرفية[1].

ثانيا: انقسام التعليم إلى قسمين: تعليم ديني وتعليم مدني، انتشر نتيجة الغزو الفكري وأدى إلى الفصل بين أنواع العلوم الدينية والدنيوية مما يؤدي إلى التصور أن الدين لا علاقة له بالعلوم الدنيوية، الأمر الذي أنذر بحصر معرفة أحكام الدين الحق حتى الضروري منه بفئة معينة من الشخصيات، هم الذين ينبغي أن يعتنوا بالدين، أما غيرهم وعلى حد قولهم فهم نوع آخر، لا ينبغي

---

[1] انظر: المصري: لمحات في وسائل التربية الاسلامية وغاياتها، ص72، وانظر: صيداوي، أحمد، الغزو التربوي الغربي، ضمن كتاب: التربية الإسلامية امام التحديات، بيروت، دار المقاصد الإسلامية، 1981، ص149-151.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لهم فهم الدين والتمسك به، وتبعًا لذلك حصل الصراع الفكري بين بعض الشخصيات، وأنذر بخطورة تعميم الوصف بالرجعية لكل من عرف دينه وتمسك به، وتعميم الوصف بالزندقة لكل من لم يتعلم أحكام الدين.

ثالثًا: إنّ الغزو الفكري بأنواعه وأساليبه المتعددة، إضافة إلى العولمة بوسائلها التكنولوجية المتطورة، أدى إلى وجود كم هائل من المعلومات والأفكار بما فيها من غث وسمين، هدد الشخصية بضعف التمييز بينها وعدم القدرة على تنظيمها، ضمن بنية معرفية مما أدى إلى إفراز إنذارات أخرى، منها صرف الشخصية وتوجيهها من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، بدليل عولمة النموذج الغربي، بصرف المعرفة لخدمة الاقتصاد وحده، والاستلاب الثقافي حيث جرى تحريف المعرفة أو تشويهها أو حجبها بعد أن كانت ظاهرة، خاصة بعد هذا التقدم التكنولوجي[1].

رابعًا: الحيلولة بين الشخصية وبين العقيدة الصحيحة، فالقائمون على الغزو الفكري والعولمة يجدون في تضافر جهودهم لنشر الاعتقادات الفاسدة من علمانية ومسيحية محرفة، وأفكار إلحادية وصهيونية حاقدة؛ لحجب الدين الصحيح عن الشخصية بشكل عام ورد الشخصية الإسلامية عن دينها، هدفًا لهم جميعًا لتحقيق أهدافهم الاستعلائية من حب السيطرة، وما نتج عن ذلك من صراع وصدام بشري، وظلم وعدوان وحشي، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[2].

---

[1] انظر: حرب، علي، الاستلاب والارتداد، الإسلام بين روجيه غارودي، ونصر حامد أبو زيد، بيروت-الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1997، ص20.

[2] سورة البقرة، الآية (109).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعلى مستوى الشخصية في البلاد الإسلامية. ظهر من بعض الشخصيات خطورة هذا الأثر بإنكار الوحي والدين، وساد الاعتقاد لديها أنها قادرة اعتمادا على قدراتها دون الحاجة إلى الوحي إلى فهم نفسها والكون والحياة[1].

هذا من جانب ومن جانب آخر ظهر من بعض الشخصيات فساد في الاعتقاد أيّ لم تنكر الوحي مطلقا، ولكنها وقعت فريسة الغزو الفكري والعولمة الفكرية، نتيجة عدم وضوح الفكرة او فقدان الفكر والمنهج، فإن ذلك يُفقد الشخصية القوة وينجرف بها عن فهم الإسلام والتخلي عن الوسطية، وتتمخض عنه أفهام خطيرة لدى مثل تلك الشخصيات، فأثّر عليها وعلى من حولها من الشخصيات ويمكن التمثيل عليه بالفهم الجزئي إزاء التعامل مع النصوص، والفهم الخاطئ إزاء مواقف التكفير والتحريم لمن يشارك في الانتخابات أو المجالس أو الوزارات[2].

فالغزو الفكري والعولمة الفكرية كانا وما زالا عبارة عن استجابات لحاجات رسمية تتصل برغبة السيطرة والهيمنة؛ لذلك لم تعن العناية الكافية بالجوانب الإنسانية للشخصية، بل كان من قصدها محو الثقافة الإسلامية، وإفساد عقيدة الشخصية الإسلامية بطرق وأشكال مختلفة من أبرزها:

1. التشكيك بالعقيدة الإسلامية وتشويهها.
2. نشر المعتقدات الفاسدة، مما أضعف في بعض الشخصيات تأثير المفاهيم والقيم الإسلامية[3].
3. محاولة رد المسلمين عن عقيدة الدين الحق، بأساليب شتى منها التهديد والإغراء بالمال أو الجاه، فهم لا يتركون سبيلاً للنيل من صحيح الاعتقاد؛ لأنه الحصن الذي تقف عند أسواره

---

(1) انظر: أبو العينين: أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، ص161.

(2) انظر: الصوفي، وغالب: أهم التحديات المستقبلية، ص160.

(3) انظر: علي: الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة التحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها، ص159.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شهوة الاستعلاء والهيمنة، ولأنه الحصن الذي تلتجئ إليه أي شخصية لا تريد علوا في الأرض ولا فساداً[1].

خامساً: التهيئة النفسية للاستلاب الفكري والفراغ النفسي، فالغزو الفكري من خلال أساليبه المتنوعة، ولا سيما الصحية والاجتماعية، إضافة إلى العولمة وما رافقها من تقدم تقني وصلا إلى أثر خطير، وهو تشكيل شخصية قابلة للاستلاب الفكري، أو على الأقل هيأ القابلية لتقبل أفكار الغازي دون التمييز بين ما هو منحرف وما هو سوي؛ لذلك ظهر في بلادنا من يقدس فكر الغزو الذي يسلب الشخصية الإنسانية. وإن أخطر ما في هذا الأثر هو بروز شخصيات من بين جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا تدعو إلى الحداثة، وهم يرومون بذلك الاستغناء عن أحكام الإسلام بوهم أنها لا تتناسب مع ما حدث من تغير في مختلف نواحي الحياة[2].

مثل هذه الشخصيات تعيش فراغا نفسيا وتقليدا أعمى، ولا تعيش دعوة مستمرة لها أصول ثابتة وفروع قادرة على معالجة الحاجات والتحديات المستجدة؛ لأنها لا توظف قدراتها الفهمية ولا توجه إرادتها للمقاصد الحسنة، فالغرب لما فصل بين الدين والدولة كان لذلك سبب هو أن الاستبداد الكنيسي الذي حرّف في الدين، كان يقف عائقا في وجه التقدم العلمي، لكن هذا ينبغي أن لا ينسحب على الإسلام؛ لأنه محفوظ بغض النظر عن ممارسات بعض الناس الخاطئة، لذلك كانت وسائل تجديد الشخصية في التربية الإسلامية تقديم الأصول والفروع المعرفية؛ لأن البعد عن العقيدة الصحيحة هو سبب الفراغ النفسي الذي تعانيه مثل هذه الشخصيات، ويحاول الكل وضع علاج لها،

---

(1) انظر: علي، المرجع السابق، ص164.

(2) انظر: غلاب، عبد الكريم، الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات، تونس-ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1397هـ-1977م، ص38، 39، وانظر: باطاهر: فاعلية المسلم المعاصر، ص111.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لكن لا يبحثون عن السبب الحقيقي، فتأتي محاولاتهم كالمسكنات التي تفاقم المشكلة عوضا عن حلها.

سادساً: الأزمة النفسية لفساد هدف العولمة الغربية، فيبدو للوهلة الأولى أن أهداف العولمة الأساسية، هي إتاحة الفرصة للإنسانية للاستفادة من معطيات التقدم التقني؛ لتحسين الأوضاع المادية والمعنوية، إلا أن هذا التقدم التقني أصبح أسلوبًا للسيطرة والهيمنة، بما يحمله من غزو فكري قديم -لكن بأساليب حديثة ومتطورة-. وبما تحمل العولمة من إنذارات مركبة؛ لأنها متعددة المظاهر: سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية، كل ذلك أنذر بوجود تهديد نفسي تمثل بزيادة حدة الإحباط النفسي لدى بعض الشخصيات، إما نتيجة لعوامل اقتصادية كالتفاوت الحاد في مستويات الدخول وفي أساليب المعيشة، أو لعوامل سياسية كالشعور بالقهر والهزيمة، أو لعوامل ثقافية كالشعور بالاغتراب[1].

سابعاً: انحياز ونزوع الدول الكبرى التي تتحكم بوسائل العولمة وتغزو عقلية بعض الشخصيات ونفسيتها، إلى تصوير معايير اجتماعية من وضعها تنتمي إلى إطار فكري وفلسفي يقوم على غلبة النزعة المادية، وانحسار القيم في إطار ضيق لا يتجاوز مؤسسات العمل، ثم إكراه المجتمعات عليها بوصفها من تملك القوة المادية، من شأنه الإخلال بالدور الاجتماعي والالتزام الأخلاقي للشخصية؛ لأن بعض الشخصيات تنقلب من شخصية إنسانية تسعى إلى تحقيق التكامل والتجانس الاجتماعي إلى شخصية تتحكم بها رغبات فردية، ولو كان على حساب الآخرين.

---

[1] انظر: منصور: العولمة دراسة المفهوم والظاهرة والأبعاد، ص101، وانظر: شدود: العولمة ، ص208.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثامنا: أسهمت سياسات العولمة والغزو الفكري في زعزعة الاستقرار الاجتماعي، وذلك بتقويض أركان النظم الاجتماعية، وإضعاف درجة الامتثال بالمعايير والأنماط الاجتماعية، وبيان ذلك:

إنه من المعلوم أنّ هناك أُسسًا للامتثال بقواعد النظام الاجتماعي تعتمد أساسا على العقيدة، وقد اتضح من خلال تحليل تحدي الغزو الفكري والعولمة، أنهما قد طالا هذه الركيزة الأساسية التي تشكل الدافع الرئيس والأكثر تأثيرًا في الشخصية؛ للقيام بالمعايير والضوابط الاجتماعية، ويمكن أن نلمس كيف أن سياسة الغزو الفكري قد أثرت على العقيدة من خلال محاولة إخراج الناس من عقيدتهم والتشكيك فيها بأساليب متعددة، وبما يؤكد خطورة مهمته في أن لا يكون للشخصية صلة بالله تعالى فلا يكون لها صلة بالأخلاق، كما يمكن أن نلمس كيف شكلت العولمة خطرًا على قناعات الشخصية وإيمانها بالمعايير الاجتماعية، بوصفها عملية مداره غائية من إطار فلسفي فكري ذي أثر سلبي في نشر ممارسات تهدف إلى سحق الآخر أو نفيه أو إقصائه، مما أدى إلى بروز شخصيات متطرفة، وتزايد حدة التعصب الأعمى، كل ذلك أدى إلى اهتزاز في منظومة القيم واختلالها لدى بعض الشخصيات. تلك القيم التي كان الإيمان بها والاعتقاد بصحتها يمثل دافعًا رئيسيًا وحافزًا للشخصية على الامتثال إلى قواعد النظم الاجتماعية، فنلاحظ -على سبيل المثال- تراجع الامتثال للقيم الاجتماعية، مثل: التسامح والمساواة والعدل والتواضع، بينما تصاعدت أمراض اجتماعية كالانتهازية والتحايل والتعصب الأعمى والمحاباة والتكبر والفخر[1].

---

[1] انظر: منصور: العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ص98-100.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما أدى إلى تهديد وإنذار بالتفكك داخل الاسرة الواحدة؛ لأن تنوع الاتجاهات والأفكار التي تنشرها الغزو الفكري بأنواعه عن طريق مؤسساته التي أقامها في الدول الأخرى، اضافة الى الكم الهائل من المعلومات الوافدة عن طريق وسائل العولمة الحديثة، والتقدم التقني قد اثرا على الشخصية داخل الأسرة الواحدة، فقد تجد في البيت الواحد أن شخصية الأم تختلف عن شخصية الأب وهكذا بقية أفراد الأسرة الواحدة، وكل يتشيع إلى اتجاهه وفكره، مما قد يؤدي إلى تعارض بين أفراد الأسرة الواحدة، ويوجد مشكلات يصعب حلها الامر الذي ينذر بتفكك الأسرة، بل وغياب معنى الترابط الأسري ودوره في حماية الشخصية من أي فساد، حتى وصل الأمر أن الآباء قلقوا على أبنائهم خشية أن يتحولوا عن دينهم[1].

تاسعاً: تركيز الغزو الفكري في مهمته على أن لا يكون للشخصية صلة بالله تعالى، فقد لا تكون لها صلة بالأخلاق، وتركيز العولمة على مصطلح الحرية في مجال الأخلاق والعلاقات الاجتماعية، فيه محاولة لانتزاع الشخصية من كل قيود الأخلاق والأعراف الصحيحة، مما أدى إلى اضطراب قيمي ثقافي أسفر عنه اضطراب فى العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وتمرد بعض الشخصيات على النظم والأحكام، وممارستها لسلوكات سيئة فى شتى مجالات الحياة[2]، بدليل ما صرّح به بوش الابن في خطاب عن حال الاتحاد اليهودي المسيحي في 29 يناير عام 2002، قائلاً: "ومن الآن فصاعدًا يحق للعالم تناول الخمر، وممارسة الجنس السوي أو الشذوذ الجنسي، بما فى ذلك سفاح القربى واللواط، والخيانة الزوجية والسلب، والقتل، وقيادة السيارات بسرعة جنونية،

---

(1) انظر: علي: الفكر التربوي، ص44.

(2) انظر: الرواشدة، علاء زهير عبد الجواد، العولمة والمجتمع، عمان-الأردن، دار الحامد، 2007، ص 96، 97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومشاهدة الأفلام والأشرطة الخلاعية داخل فنادقهم أو غرف نومهم"[1]. كل ذلك باسم الحرية الشخصية، لكن الواقع هو فساد أخلاقي وتفكيك أسري واجتماعي، يتحلل من كل الالتزامات الأسرية والاجتماعية في إطار الشهوات والغرائز.

[1] الرواشدة: المرجع نفسه، ص97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

أهداف تجديد الشخصية في التربية الإسلامية

المبحث الأول: الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية

المبحث الثاني: تحقيق الرشد الكامل للشخصية

المبحث الثالث: التفاعل الإيجابي مع الواقع فهمًا وتحليلاً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهداف تجديد الشخصية في التربية الإسلامية

إن مسوغات هذه الأهداف، انبثقت من تحديات تجديد الشخصية الإنسانية، التي تمثلت في التحديات الداخلية والخارجية آنفة الذكر، فصلاحية التربية الإسلامية لكل زمان ومكان تقضي أن تكون أهدافها كذلك، وأن تكون قادرة على تحقيق أساس فكرة الشرعية الإسلامية -التي تنتمي إليها التربية الإسلامية- وهي إقامة المصلحة ودرء المفسدة، وهذا يتحقق إذا حافظنا على الضروريات، فقد استخلص علماء أصول الفقه خمس ضروريات ورأوا أن المحافظة عليها فيه ربط للدنيا بالآخرة، فضلاً عن أنها جامعة لكل ما يخطر ببال أي مفكر من أهداف، وبناء على ذلك يمكن أن نحدد أهداف التربية الإسلامية بما يلي:

1. المحافظة على الدين.
2. المحافظة على النفس.
3. المحافظة على العقل.
4. المحافظة على النسل.
5. المحافظة على المال.

لكن بعض الأفراد قد يتعرض لمعوقات تعوقه عن الوصول إلى هذه الأهداف، أو تتسبب بهبوطه عن السمو الإنساني؛ فتحوّله إلى شخصية طاغية تعتدي على هذه الضروريات، أو على بعضها، أو إلى شخصية مستضعفة لا تستطيع الدفاع عنها. وكذلك الحال بالنسبة لبعض الجماعات البشرية قد تواجه معوقات تعيقها عن بلوغ الأهداف، وتنزل بها عن مستويات الفهم الصحيح والوعي الكامل، ولذلك تقوم الحاجة إلى تجديد الشخصية لتحقيق أهدافها الخاصة (على المستوى الفردي)، وتفضي إلى الأهداف التي تليها وترتبط بها فالأهداف في التربية الإسلامية حلقات في

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سلسلة متدرجة متناسقة، وكل حلقة في هذه السلسلة هي وسيلة إلى ما بعدها حتى تبلغ الحلقة الأخيرة التي تشكل الغاية والمقصد النهائي[1]. وقد أجملت أهداف تجديد الشخصية في التربية الإسلامية، في ثلاثة أهداف وهي:

الأول: الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية.

الثاني: تحقيق الرشد الكامل للشخصية.

الثالث: التفاعل الإيجابي مع الواقع فهما وتحليلاً.

وبناءً على ذلك، فإنّ هذا الفصل يحاول الإجابة عن السؤال التالي:

ما أهداف تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية؟

[1] انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، 2005، ص12.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية

الشخصية الإنسانية مسؤولة في هذه الدنيا عن أعمالها وأقوالها واعتقاداتها، قال تعالى: ﴿ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1]. لذلك لا بد أن تسعى؛ كي تكون اعتقاداتها صحيحة، وأقوالها سديدة، وأعمالها صالحة، وكل ذلك يتطلب إرادة صالحة، وفهم لسنن الأعمال والأقوال والاعتقادات وقوانينها، والموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية من شأنها أن تُحقق التوافق النفسي والانفعالي للشخصية، وتمكنها من كفاءة تحصيل المعرفة على نحو يمكنها من فهم الوقائع، وتقييمها بصورة صحيحة، والعمل على تزكيتها بطريقة فعّالة تثري حياة الشخصية، وحياة الآخرين من حولها، لذلك تهدف عملية تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية إلى الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية وبيان ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تجديد القدرة الفهمية

أولاً: معنى القدرة الفهمية

وهي "القدرة على الفهم، والإدراك، أي فهم السنن وقوانين المادة والحياة والأخلاق"[2].

و"القدرة على اكتشاف قوانين الخلق في الكون والنفس واستثمارها في تطبيقات نافعة"[3].

ومن الممكن أن يكون المعنى الذي يجمع بين ما ذكر من التعريفات السابقة، ويحدد قيود التعريف كاملة فيصبح جامعًا مانعًا، هو: قوة أو ملكة موقوفة على النظر والاستدلال، مما هو متاح للإنسان، والتمكّن منه. ومعنى موقوفة على النظر والاستدلال، أي "متوقف حصولها على النظر،

---

(1) سورة الإسراء، الآية (36).

(2) سعيد، جودت، العمل قدرة وإرادة، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1993، ص180.

(3) الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص137.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والنظر هو الفكر في حال المنظور فيه، والفكر حركة النفس في المعقولات بخلاف حركتها في المحسوسات فإنها تسمى تخييلاً، والاستدلال: طلب الدليل، والدليل لغة هو المرشد والكاشف؛ لأنه علامة عليه، وأما اصطلاحًا فهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب جزئي"[1].

مجالات القدرة الفهمية

إنّ ما هو متاح للإنسان للنظر فيه والاستدلال عليه ينقسم إلى قسمين: ديني ودنيوي. أما الديني فيتمثل في معرفة حكم الدين، واستخراج الأحكام التي لم يرد فيها نص صريح في مجالات الحياة كافة؛ لأنه يوجه الشخصية الإنسانية إلى الإرادة الصالحة، ويأمرها باستخدام نتائج القسم الثاني بتطبيقات نافعة بعيدة عن الإفساد في الأرض.

وقد حدد الدين بالآيات الكريمة وبالسنة النبوية هذا القسم بدقة؛ كي لا تكون هناك أي فرصة للخلط، وتذهب أنوار النبوة، فيتجاوز الناس منهج الأنبياء لفهم دين الله وتطبيقه، وما على الشخصية إلا استخدام قدراتها في البحث عنها، وتلقيها والتمكن منها وفق قانون الشريعة الإسلامية، فمن رحمة الله بالإنسان أن بعث الأنبياء له، فبعد أن زوده بما يلزمه من مفاتيح العلم، فقد اصطفى -سبحانه وتعالى- من البشر أنبياء ورسلاً؛ ليكونوا أسوةً في تطبيق دين الله.

وأمّا الدنيوي الذي هو متاح للإنسان للنظر فيه، فيتمثّل في الكشف عن قوانين الكون ثم تحويل هذا القوانين إلى تطبيقات وممارسات صائبة؛ سبيلاً إلى معرفة أسرار الكون، وما فيه من العجائب الدالة على قدرة الخالق وعظمته، وحكمته وفضله، ليلفت الشخصية الإنسانية إلى العلاقة المتبادلة والتطابق الكامل بين ما جاء به الأنبياء، وما يكتشفه المتخصصون في مجالهم، ولقد

---

(1) المالكي، عبد الله محمد المعروف بالحطاب الرعيني، قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، بيروت، دار المشاريع، 2001، ص29.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استطاعت الشخصية الإنسانية أن تكشف عن كثير من ميادين الكون، فبواسطة هذا الإنجاز طورت الشخصية التكنولوجيا، واستخرجت كنوز الأرض ونزلت إلى أعماق المحيطات، وطارت في الفضاء، وتقدمت في فهم قوانين الصحة والمرض وغير ذلك، حتى تغلبت على كثير من الأخطار والمصاعب التي تواجهها[1].

إنّ هذه القدرة سهلت للشخصية اكتشاف القوانين، ثم الاستفادة منها في تعبئة طاقات الأفراد والجماعات للوصول إلى أهدافها، في حين تهاجم بعض الشخصيات هذه الاكتشافات بحجة أنها قادمة من العدو، عوضا أن تسعى إلى كشف العلوم للوصول إلى المقاصد الحسنة، وفق المنطلقات والمبادئ الصائبة الشاملة الدقيقة التي تحث على ذلك، مما جعل الحاجة ماسة إلى تجديد هذا النوع من الشخصيات خاصة وغيرها عامة، فالشخصية التي تتطلع إلى هداية الآخرين وقيادتهم، لا تستطيع أن تفعل ذلك إذا قابلت ما عند الآخرين من علم بالجهل، وقابلت التنظيم بالفوضى، والتكتل والتوحد بالفرقة.

مستويات القدرة الفهمية

يرى العز بن عبد السلام أن هذه القدرة تتفاوت عند الأشخاص وفق تفاوتهم في سلامة فهمهم، واستقامة طبعهم إلى ثلاثة مستويات[2]:

1. ما يشترك في فهمه الخاصة والعامة.
2. ما ينفرد في فهمه الخاصة، وعبّر عنهم بالأذكياء تارة، وتارة بالعلماء.

---

(1) انظر: محمود، علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، المنصورة، دار الوفاء، 1991، ص259.

(2) انظر: ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الحسن الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق محمود الشنقيطي، بيروت-لبنان، دار المعارف، د ت، ج1، ص49.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3. ما ينفرد في فهمه خاصة الخاصة، وعبّر عنهم بالأولياء.

ثانيًا: دور التربية الإسلامية في تجديد القدرة الفهمية

القدرة الفهمية لها أدوات أعظمها العقل والسمع والبصر، ولذلك خصت بالذكر في الآيات، قال تعالى: ﴿وجعل لَكُمُ السَّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]. وبناءً عليه فإن تجديد القدرة الفهمية تتعلق بتجديد القدرات العقلية والقدرات السمعية والبصرية؛ لأن هذه القدرات تتعرض لحالات من الضعف والقوة، فهي تقوى بالعلم والمعرفة، وتضعف بالوهم والخرافة والجهل، كما تتأثر بالمشتتات بنوعيها المادية والمعنوية[2]. لذلك كله احتاجت إلى التجديد بمعنييها التطهير والتنمية وفق حال الشخصية من القوة والضعف من خلال مرحلتين في التربية الإسلامية:

المرحلة الأولى: التطهير، ويمر بحالتين، النجاح فيهما يحقق التكامل فيمكّن القدرة الفهمية لما هو متاح لها دينيًا ودنيويًا، وبيان ذلك:

الحالة الأولى: تتمثل بتطهير القدرة الفهمية من حالة الفصل بين أدوات المعرفة، وهي: السمع والبصر والعقل، فترتقي عن السماع لدوي الأصوات فحسب، من غير إمعان الأذهان والاستبصار، ومطالبتها بوضعها في حالة التكامل؛ لأن الرؤية لها حظ في الاعتبار، وكذلك استماع الأخبار فيه مدخل، ولكن لا يكمل هذان الأمران إلا بتدبر القلب، الذي يجعل للشخصية قلوب تعقل،

---

[1] سورة النحل، الآية (78).

[2] انظر: علي: أصول التربية الإسلامية، ص303.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وآذان تسمع، فتعتبر وتستدل بالمخلوقات على قدرة موجدها، وحكمة مبدعها، ووحدانية منشئها[1]، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[2].

وبذلك نخلّص الشخصية من الفهم الجزئي، لما له من خطورة على تحصيل المعرفة، تبدو أحيانًا باعتقادات فاسدة، قد تؤدي إلى انحرافات عقلية ونفسية، خطورتها أكبر على الشخصية في المسائل الدينية؛ لأنها قد تفضي إلى القول بتحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرّم الله.

الحالة الثانية: تتمثل بتطهير القدرة الفهمية من حالة فصل أدوات المعرفة عن الخبر الصادق، مثل من لم يُعملوا أبصارهم وأسماعهم في آيات الله، ولم يستدلوا بقلوبهم، فيعرفوا المنعم ويشكروه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[3].

وشكر الله إنما يكون بأن لا يستخدم الإنسان ما أنعم الله عليه في معصيته، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة المعاصي (المحرمات)، باستعمال الأبصار والأسماع في آيات الله والاستدلال بالقلوب وفق قانون الشريعة الإسلامية، ففي ذلك وضع لآليات الفهم والعلم في موضعها، ووصل لها بالخبر الصادق، لمعرفة مناهج الأنبياء والصالحين، والطرائق التي سلكوها في دينهم، وقد بينها الله تعالى وميّز فيها الحلال من الحرام، والحسن من القبيح، لنقتدي بهم[4]، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

(1) انظر: الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج23، ص45-46، وحسنة: عمر عبيد، نحو إعادة ترتيب العقل المسلم، الدوحة، دار الأشراف، 1989، ص35.

(2) سورة الحج، الآية (46).

(3) سورة (المؤمنون)، الآية (78).

(4) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص223.

(5) سورة النساء، الآية (26).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبذلك نخلّص الشخصية من الأحكام المبنية على الظنون والتخمينات والأوهام؛ لأن ذلك كله يضر بها، ويعودها أن تأخذ بما يباعد بينها وبين الحق والحقيقة، بل يحول بينها وبين المعرفة، ويؤدي إلى فساد في الاعتقاد واضطراب في الأفعال والأقوال، كما يخلصها من التعصب الأعمى لأفعال أو أقوال الجهّال والسفهاء.

وقد أشار القرآن إلى فساد حال القوة النظرية عند هؤلاء بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى﴾[1]؛ لأن كل من عرف الله، عرف ضعف نفسه، وعرف استيلاء قدرة الله عليه، وأشار إلى فساد حال القوة العملية بقوله تعالى: ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[2].

أما من سعى لوضع آليات العلم في موضعها، ووصلها بالخبر الصادق، فقد وصفه القرآن بالتزكية، بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[3]؛ أي: لعله يتطهّر من الجهل أو الإثم بما يسمع منك[4].

المرحلة الثانية: تنمية القدرة الفهمية عبر الوسائل التالية:

1. تعويد الشخصية على النظر والاستدلال، وذاك منهج علمي دقيق يمنحها وييسر لها سبيل النجاح، فلا ترد إليها المعلومة إلا بعد أن تتثبت منها بوجود دليل على صحتها، فقد وهبها الله آلية الاستدلال، ولكنها تظلم نفسها بترك الاستدلال[5].

---

[1] سورة النازعات، الآية (37).

[2] سورة النازعات، الآية (38).

[3] سورة عبس، الآية (3).

[4] انظر: الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج31، ص193.

[5] انظر: حسنة: نحو إعادة ترتيب العقل المسلم، ص35.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. تدريب الشخصية على الاستبصار والتأمل بدل التقليد الأعمى، وهذا يجعلها تستفيد من القدرات العقلية والسمعية والبصرية، ويدفعها إلى استثمارها في التعامل مع الكون وما فيه. والاستبصار الذي أعنيه، هو تقييم ما أفرزته قدرات الآخرين، ثم تطهيرها من الطالح وتنمية الصالح[1].

3. تدريب الشخصية على المناقشة والحوار؛ لتطهيرها من الأفكار الخاطئة التي تزيف الحق. وتنمية الصادق منها المظهر للحق[2].

4. الاستمرار بإخضاع القدرات العقلية لعمليات التدريب، وهذا ما تؤكده آيات قرآنية متعددة منها[3]:

أ- آيات تدعو إلى النظر، فقد دعا الله -عزّ وجل- إلى التأمل والرؤية والتبصر بحقائق الكون، من مثل قوله سبحانه: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[4]. و﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[5].

ب- آيات تدعو إلى التبصر بوصفه وظيفة من الوظائف العقلية، مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[6].

---

[1] انظر: الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية، ص142.

[2] انظر: الدغشي، أحمد محمد حسين، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دمشق، دار الفكر، 1422هـ/ 2002م، ص115.

[3] انظر: علي: أصول التربية الإسلامية، ص307-308.

[4] سورة الطارق، الآية (5).

[5] سورة عبس، الآية (24).

[6] سورة الذاريات، الآية (21).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ج- آيات تدعو إلى التدبر مثل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

د- آيات تدعو إلى التفكر من مثل: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [2].

المطلب الثاني: تجديد الإرادة

أولاً: معنى الإرادة

تعرّف الإرادة -لغويا- أنها القصد، أو الطلب والاختيار. يقال: "(أراد) الرجل كذا إرادة وهو الطلب والاختيار[3]"، "وأراد الشيء: شاءه؛ قال ثعلب: الإرادة تكون محبة وغير محبة، قال ابن سيدة: وأرى سيبويه قد حكى إرادتي بهذا لك، أي قصدي بهذا لك"[4].

أما اصطلاحا فقد تعددت آراء الباحثين وفيما يلي عرض هذه الآراء على النحو التالي:

- "الإرادة: باعث باطني عند الإنسان يتولد من رؤية الشيء الحسن"[5].
- "هي تلك القدرة على ربط كل قوانا النفسية بوجهة الفعل"[6].

---

[1] سورة ص، الآية (29).

[2] سورة الأنعام، الآية (50).

[3] الفيومي: المصباح المنير، مادة (رود)، ص149.

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة (رود)، ج3، ص188.

[5] سعيد، جودت، العمل قدرة وإرادة، ص96.

[6] العجم، رفيق، الإجماع والإرادة في بعدهما الواحد قراءة جديدة لمفهوم الإجماع الإسلامي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1990، ص66.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- "قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين"[1].
- "نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه"[2].

وباستعراض هذه النماذج من آراء حول مفهوم الإرادة نخلص إلى القول إنها تشير إلى العنصرين التاليين: **الأول**: القصد؛ أي التوجه إلى الشيء عمدًا[3]. وهو أمر خفي؛ لأنه نفسي، ولذلك اجتهد الفقهاء لإقامة الدليل المادي على وجوده بصورة يقينية، كجعل الآلة المستعملة في القتل مثلاً دليلاً على تحديد قصد القتل أو عدم قصده، **الثاني**: المقصد أي الغرض وجمعها مقاصد[4].

ومن العنصر الثاني تبدأ الصراعات نظرًا لاختلاف المقاصد الشخصية والجماعية، فالبشر مختلفون في مقاصدهم وقدراتهم، ومن هنا تبدو قوة التربية وصلاحيتها بتحديدها للمقاصد الصالحة أولاً، وتقديمها للأنشطة السليمة التي توصل إلى هذه المقاصد، وثانيًا بقدرتها على توجيه الفرد وتمثّله للتشريعات المؤدية إلى تلك المقاصد، وتبدأ نقطة الانطلاق لتجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية من المحافظة على المقاصد الحسنة، بوسائل تتدرج بها حسب الأهمية في ثلاثة مستويات:ضرورية وحاجية وتحسينية، وفي الشريعة الإسلامية من الأنظمة والقوانين ما يوصل إلى المقاصد الحسنة إذا عرفتها الشخصية الإنسانية، وأنزلتها مرتبتها، وتوضيح هذه المستويات على النحو التالي:

---

(1) الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص122.

(2) التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ج3، ص32.

(3) انظر: أنيس: المعجم الوسيط، مادة (قصد)، ج2، ص738.

(4) الفيومي: المصباح المنير، مادة (قصد)، ص300.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المرتبة الأولى: المقاصد الضرورية

وهي التي لا بد منها، لقيام نظام العالم وصلاحه حيث لا يبقى النوع الإنساني مستقيم الحال دونها، وقد حصرها العلماء في خمسة[1].

أولاً: المحافظة على الدين

الذي عليه مدار الحياة السليمة المستقرة للأفراد والشعوب، والأمم، المعتمد عليه في معرفة ميزان القيم، والعدل لأنه لو ترك الناس دون تشريع يحفظ عليهم عقيدتهم وينظم شؤون حياتهم لاضطرب النظام وسادت الفوضى.

ولذلك شرع الله تعالى لحفظ الدين وجوب الإيمان بالله وحرمة الكفر به، وشرع الجهاد، وجعل من يُقتل في سبيل إعلاء كلمته ونصرة دينه في أعلى الدرجات، وشرع عقوبة الردة، قال النبي ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه"[2].

ثانيا: المحافظة على النفس

أي الإبقاء على الحياة التي وهبها الله لعباده؛ حتى يعمروا هذا الكون، فشرع الله لذلك تحريم القتل العمد والعدوان، وأوجب القصاص جزاءً لمن اعتدى على النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى

---

(1) انظر: الشاطبي: الموافقات، ج2، ص324-339، وانظر: العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1994، ص161-164.

(2) بخاري، الصحيح، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، حديث رقم (6922)، ص1189.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

ثالثًا: المحافظة على العقل

الذي عليه مدار التكليف، فشرع الله لحفظه وجوب طلب العلم على كل مسلم، وشرع تحريم المسكرات وأوجب إقامة الحد على شرب المسكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

رابعًا: المحافظة على النسل

لذلك شرع الله الزواج، وحرّم الزنى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[4].

خامسًا: المحافظة على المال

فشرّع الله طرقًا لكسب المال وإنفاقه وتنميته، وشرع تحريم الاعتداء عليه بالسرقة، وأوجب الحد بالسرقة، قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

---

[1] سورة البقرة: الآية (178).

[2] سورة المائدة: الآية (90).

[3] سورة النساء: الآية (3).

[4] سورة الإسراء: الآية (32).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأنفقوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

المرتبة الثانية: المقاصد الحاجية

وهي ما تدعو حاجة الناس إليه من غير أن يصل إلى حدّ الضرورة، فيُحتاج إليها توسعة، ورفع الضيق المؤدي غالبًا إلى الحرج والمشقة[3].

المرتبة الثالثة: المقاصد التحسينية

وهي ما لا يرجع إلى ضرورة أو حاجة، ولكن يقع موقع التحسين، والتزيين، والتوسعة والتيسير للمزايا والمراتب، ورعاية أحسن المنهاج في العبادات والمعاملات، والحمل على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات[4].

ومن المعلوم أنّ هذه المراتب الثلاث تدخل في مُسمّى المصالح (أي المقاصد الحسنة)، ولكن الضرورة أخص من عموم المصلحة، فالضرورة التي تصل درجة الاحتياج فيها إلى أشد المراتب وأشق الحالات، فتصبح الشخصية في خطر يحدق بدينها أو نفسها أو مالها أو عرضها، وتتأثر حياة الناس الدينية والدنيوية فإذا فقدت اختلت الحياة، أما المصلحة فهي أعم وهي في الأصل عبارة عن جلب منفعة أو دفع مفسدة بصرف النظر عن رتبتها، فكل مجتمع لا ينعم بالحياة المستقرة إلا إذا كان أفراده تجاوزوا حد الضرورة والحاجة، أي أنهم يشتركون في الحصول على رغباتهم في المرتبتين، ويُترك تحصيل رغبتهم في المرتبة الثالثة مجالاً للتنافس في تحقيق الكماليات يقول العالم: "وفي

---

(1) سورة الحديد: الآية (7).

(2) سورة المائدة: الآية (38).

(3) انظر: العالم: المقاصد العامة الشرعية الإسلامية، ص163.

(4) انظر: العالم: المرجع نفسه، ص164.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظري إن هذا المبدأ خير منهج يطبق في مجالات حياة الناس في الطعام والشراب والكساء والمسكن والتعليم. حيث يوضع توفير الضروريات والحاجيات لجميع الناس في دنيا المعيشة موضع القاعدة، وهذا المبدأ قد توجد مظاهره في كثير من النظم الحاضرة، إلا أنه يختلف مع النظام الإسلامي في الأصول التي يرتكز عليها والفروع التي يستقي منها"[1].

وحبذا لو أخذ التربويون بهذا الترتيب، وطبقوه في مجال التعليم حيث يربى النشء منذ عهد الطفولة، حتى تكون المشاركة بوازع طبيعي، وشعور إنساني بدافع الرغبة في الخضوع لتوجهات الإسلام، وإظهارا لطاعة الله، وحبا في مرضاته.

أما إذا فقدت التربية هذه القاعدة الأساسية التي تتمثل بالمحافظة على المقاصد الضرورية، أو أن هذه المقاصد غير واضحة المعالم لجميع الشخصيات عامة، ولشخصيات التربية خاصة حتى يتسنى لهم صياغة الأهداف التربوية، وسواء قلت بغياب المقاصد الضرورية أم عدم وضوح معالم واتجاهات هذه المقاصد، فالنتيجة هي التناقض والتضارب الواضح في مؤسسات التربية الذي أدى إلى وجود مؤسسات يكون طابعها العام الظاهري الصالح العام أما واقعها فيكون منتدى للصراع الشخصي، إذ يسعى بعض الأفراد وتسعى بعض الجماعات إلى تحقيق مآرب وشهوات شخصية صرفة على حساب الأهداف العليا، وبهذه المعطيات تنزل هذه الشخصيات عن مستويات الإرادة الصالحة ذات الأثر الإيجابي إلى وضع أهداف رهينة لنزوات، وأطماع شخصية لمجموعة من الأفراد تتصف بالأنانية وفقدان الإحساس نحو القضايا، بل الأخطر من ذلك أنها توجه عددا كبيرا

---

[1] العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص171.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من الشخصيات إلى المقاصد الفاسدة ذات الآثار السلبية مثل إرادة الفحشاء، وإرادة العدوان، وإرادة طمس الحق، وإرادة الجاه، وإرادة العصبية للقبيلة أو القوم أو الجنس أو الوطن[1].

فهذه كلها إرادات فاسدة تؤدي إلى هبوط بعض الشخصيات، لذلك تقوم الحاجة إلى تجديد الشخصية الإنسانية، فتعمل على تزكية (تطهير) هذه الشخصيات من المقاصد الفاسدة، وتوجهها إلى المقاصد الحسنة، وتُحكم إنزالها في مواقعها حسب المستويات السابق تفصيلها في هذا المطلب.

ثانيًا: دور التربية الإسلامية في تجديدالإرادة

الشخصية الإنسانية فيها عدد كبير من الدوافع الإرادية مثل: دوافع الشهوات، والحب، والخوف، والغضب، لذلك فإن تجديد الإرادة في التربية الإسلامية يتحقق عن طريق تنظيم عمل الدوافع توجيهًا وضبطًا، من خلال مرحلتين[2]:

المرحلة الأولى: تحصين الشخصية من التوجه للمقاصد السيئة، ويتم من خلال ثلاثة أمور:

1. تحديد المقاصد الحسنة، والمقاصد السيئة؛ ليتسنى توجيه الدوافع الإرادية إلى المقاصد الحسنة، فعمل تجديد الشخصية في هذا المقام يكمن في تمييز المقاصد الحسنة من المقاصد السيئة، ثم توجيه الإرادة إلى المقاصد الحسنة؛ لتحسم تضارب الأهواء والنوازع الشخصية بين البشر، وترتقي عن الرغبات الإقليمية الجغرافية، ورغبات عنصرية اللون أو الجنس أو اللغة، وتجتمع على إرادة الحق والصواب.

---

[1] انظر: العالم: المقاصد العامة الشرعية الإسلامية، ص163.

[2] انظر: ملحم، محمد همام عبد الرحيم، تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية، عمان، دار العلوم، 2007، ص113.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. توضيح أضرار المقاصد السيئة والتنفير من مفاسدها وأخطارها على حياة الشخصية، والجماعة؛ لأن الإنسان إذا اشمأز من فعل شيء تدفعه إرادته إلى الابتعاد عنه.

3. إعلان منع المقاصد السيئة، مع بيان نوع العقوبة التي تترتب على الإقدام عليها دنيويًا وأُخرويًا.

المرحلة الثانية: تنمية إرادة الشخصية للمقاصد الحسنة ويتم من خلال عدة أمور منها[1]:

1. ضرورة إدراك الشخصية، ومراعاتها لمستويات المقاصد الصالحة، وتقديم الأهم ثم المهم على تفاوت بين الشخصيات في ذلك، إلا أن هناك قدرًا مشتركًا بين الشخصيات كلها ينبغي معرفته.
2. الاستمرار في عرض المقاصد الحسنة والتثبت منها إلى درجة الرسوخ والإحاطة.
3. توفير البيئة التي تشجع الشخصية أن تعيش تطبيقات المقاصد الحسنة، وتمارسها.
4. النقد والتصفية المستمران لكل الحالات والصور غير القائمة على قواعد المقاصد الحسنة.

لكن السؤال الذي يمكن أن يسأل هنا هو، كيف يمكن تصفية الحالات والصور غير القائمة على قواعد المقاصد الحسنة؟

إن ذلك يحتاج إلى العلاج القسري حتى لا تنتقل عدوى أمراضهم إلى غيرهم، وينتشر فساد إراداتهم إلى بقية البشر، ومع هؤلاء يبرز دور الجهاد والعقوبات في عملية التجديد، فقد كان الجهاد عملية تجديدية لاستئصال الشخصيات الفاسدة، وفتح الباب لعرض أفكار الشخصيات الصالحة وأعمالها ونماذجها أمام شخصيات لم تسمع بهذا القسم[2].

---

[1] انظر: علي: أصول التربية الإسلامية، ص123.

[2] انظر: الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص132.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا المنهج يقر به العقلاء، فالحالات التي تستعصي على العلاج يعمل لها عمليات جراحية لاستئصالها؛ لأن بقاءها يؤدي إلى انتشار المرض في كل الجسم، وبالتالي يضعف الجسم وتتقيد إنسانيته عن الفاعلية، وفي هذا المعنى يأتي جواز قطع اليد المتآكلة حفظا للروح، إذا كان الغالب السلامة، وإن كان إفساداً لها لما فيه من تحصيل المصلحة الراجحة، وهو حفظ الروح، ومعالجة الشخصيات الفاسدة مع ما رزقت به من قدرات وما بذل لتبليغها الأفكار، والأعمال الصالحة إذا لم يتم يحتاج إلى عمليات تجديدية لاستئصالها؛ حتى لا ينتشر فسادها إلى بقية البشر، ومع هؤلاء لا بد من استخدام القسوة والصرامة، شريطة أن تقوم هذه القسوة والصرامة على العدل، ومن هنا فليس لأحد أن يستغرب أن تؤدي الحروب إلى تجديد الذات تجديدًا عظيمًا؛ لأنه وإن كلف ثمنًا باهظًا -كما يقول جاردنر-[1]، إلا أنه في تحصيل مصالح راجحة، علمًا أن الحروب التي نخوضها والعقوبات التي تنفذ لعمليات التجديد في الشخصيات، تحكمها الإرادات النبيلة وليس الإرادات الفاسدة من حب السيطرة ونهب الخيرات والتدمير والتخريب والإيذاء والإهانة، وإنما في حدود الحاجة والتحديات القائمة، لأن ترك الموازنة أو الخطأ فيها عند التطبيق يسبب اضطرابًا عظيمًا في الدين والنفس والنسل والعقل والمال، أما إحكام الموازنة فهو الباعث على العمل الصالح الذي لا يترك صاحبه جاريًا مع هواه كيفما كان، بل هو المقيّد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه[2].

ثالثًا: إحكام التوازن بين الإرادة والقدرة الفهمية

إن ذلك يعني الحذر من أن تقصر تجديد إحدى الاثنتين عن الأخرى، فتركز مثلاً على تجديد الإرادة دون القدرة الفهمية أو العكس ذلك له آثار سلبية مدمرة في حياة الفرد والجماعة،

---

[1] انظر: العالم: مقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص258.

[2] انظر: الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص132.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتجديد الإرادة إلى المستوى الذي يستدعيه السمو الإنساني إلى جانب تجديد القدرة الفهمية إلى المستوى الذي تستدعيه حاجات العصر، والتحديات القائمة يجعل الشخصية في حالة توازن دقيق، باتباع سنن الفطرة، وتحري جادتها بالإحاطة علمًا بالسنن والأسباب مع الاستعانة بخبرات الآخرين، أما الغفلة والجهل عن تجديد القدرات الفهمية والإرادية، أو الاقتصار على إحداها دون الأخرى، يجعل بعض الأشخاص يعانون حالات الفشل والإحباط، مما ينذر باضطرابات في التفكير والعواطف والمشاعر والسلوك، ويفجّر تخبطًا في إصدار القرارات وتنفيذها وهذا له نتائج مدمرة منها[1]:

1. انصراف الشخصية إلى العمل الخاص، والابتعاد عن الاشتغال بالمصالح العامة التي يتعدى نفعها إلى الآخرين، والتخلي عن مسؤولياتها إلى درجة شعورها بالعجز عن التأثير والاستسلام للبيئة المحيطة في تلبية حاجاتها ومواجهة مشكلاتها.
2. اقتصار الشخصية على طريقة واحدة لمعالجة المشكلات، وهي طريقة العنف قولاً وعملاً.
3. معاناة كثير من الشخصيات من الاضطراب النفسي، والقلق الفردي إلى درجة الحاجة إلى معرفة الذات الإنسانية، ومكانتها وعلاقاتها بالآخرين من حولها.
4. افتقار الشخصية إلى المعيار الذي يحكم العلاقة بين الفرد والجماعة، مما أدى إلى التطرف في الفكر والإدارة، والانفصام الحاد بين الأفكار التي تتحدث بها الألسنة، والأنماط السلوكية في شتى مناحي الحياة.

---

[1] انظر: الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية، ص151-153.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: آثار الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية

إنّ إحكام التوازن بين الإرادة والقدرة الفهمية يحتاج إلى مزيد من الاحتياط والتثبت؛ حذرًا مما يترتب على فقده من مخاطر ذكرت سابقًا، وبالمقابل يترتب على توافر الإحكام نتائج وآثار كبيرة قيّمة، يمكن أن نذكر من ذلك النقاط التالية:

- إدراك غاية وجود الإنسان في الحياة الدنيا، وأنه سيحاسب على ما قدّم فيها، هذه الحقيقة التي لا تستقيم حياة البشر في الأرض دون إدراكها سواء أكانت حياة الفرد أم حياة جماعة، هذه الحقيقة تعد حجر الأساس الذي تقوم عليه الحياة، والتي تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن نكل عنها فقد أصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، وانتهى إلى الضياع، وقد بيّن الله -سبحانه وتعالى- هذه الغاية في كتابه حيث يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، ومن المؤسف حقًا أن بعض الشخصيات قد فهمت حقيقة وجودها في هذه الحياة على قاعدة إشباع الشهوات بأي طريقة، حتى أصبحت الحياة المادية الحديثة هي كل شيء في نظر هؤلاء، كما أصبحت القيم في نظرهم تقاس بمقدار تلبية تلك الشهوات والرغبات، مما جعل تجديد الشخصية ضرورة ملحة يوجهها إلى الإرادات الصالحة عن طريق إحكام التوازن، وبيان ذلك أن الموازنة بين الإرادة والقدرة الفهمية تعني اتساع دائرة الفكر والتصور؛ لتشمل مراحل النشأة والمصير عوضًا عن حصره في مرحلة الحياة، وتجاهل مرحلتي النشأة والمصير، أو حصره في مرحلة المصير وتجاهل مرحلة الحياة، كما يعني إدراك

---

[1] سورة الذاريات، الآية (56).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسس العلاقات بين الإنسان والكون وبين الإنسان والحياة الآخرة، فيدرك أن العلاقة بين الإنسان والكون علاقة تسخير، وأنّ العلاقة بين الإنسان والإنسان علاقة عدل وإحسان، وأن العلاقة بين الإنسان والحياة علاقة ابتلاء، وأنّ العلاقة بين الإنسان والآخرة علاقة مسؤولية وجزاء[1].

أولاً: التنمية الذاتية

وتعني متابعة الشخصية لفرص السمو عبر درجات الرشد، متابعة منظمة ومستمرة، حتى آخر يوم من حياتها.

إنّ إحكام التوازن بين الإرادة والقدرة الفهمية يجعل الشخصية تتابع فرص السمو، متابعة منظمة مستمرة أو على الأقل تتابعها بطموح كبير، وشوق شديد حتى آخر يوم من أيام حياتها، إنها مشدودة إلى الإمام دائمًا؛ لأنه يشدها لمحاورة بيئتها والتفاعل معها دائمًا، من أجل القيام بغاية وجودها من أداء الواجبات واجتناب المحرمات، فتأثيرها في بيئتها عملية لا تقف عند سن أو مرحلة أو مستوى ما، إنها تكثر المحاورة بين إمكاناتها، ومتطلبات حياتها والتحديات التي تواجهها؛ لتتحمل مسؤولية تجديد ذاتها بذاتها، فهي تتعب على نفسها بنفسها، مع ما يمكن من إشراف معلميها، فسد أوقات الفراغ في حياة الشخصية أمر سهل عن طريق ما يتوافر لدينا من أمور التسلية واللهو والتحول من الأمور الأساسية إلى الفرعية والثانوية، وبمقدورنا أن نملأ عقولنا بالمعارف الواسعة، وأن ننسجم ونندمج مع العديد من الأشخاص، كل هذه الأمور واقعة ضمن حدود إمكاناتنا ونستطيع القيام بها، وأما أن ننمي شخصيتنا ونعتمد عليها فهذا أمر يصعب تحقيقه إذا لم تحكم الشخصية

---

[1] انظر: الحياري، حسن أحمد، معالم في الفكر التربوي للمجتمع الإسلامي إسلاميا وفلسفيا، إربد-الأردن، دار الأمل، 2000، ص226. والكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية، ص85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التوازن بين الإرادة والقدرة الفهمية، ومن يبتعد عن ذلك يصبح غريبًا عن نفسه ووفقا للعادة يصعب عليه تجديد شخصيته، ودعمها وتعزيز منابعها، فتجديد الشخصية يقتضي منها أن تحكم التوازن بين إرادتها وقدرتها؛ لأنه يجعلها مستعدة لتقبل الخير والعمل به، ويحبب إليها إتباع الحق، ويصعد بالشخصية إلى مستوى الغاية في الرشد[1].

ثانياً: الدافعية العالية

ويقصد بها توفير الرغبة لدى الشخصية في العلم والعمل، والاستمرار بذلك بطريقة فعالة وإيجابية.

من مميزات الشخصية التي أحكمت التوازن بين الإرادة والقوة الفهمية دافعيتها العالية؛ لأنها تجد متعة فيما تزاوله من أعمال، أو تجد معنى لقيامها بهذه الأعمال، فالإيمان الراسخ بما تقوم به يوفر لديها الدافعية القوية التي تحفزها وتدفعها للقيام بهذه الممارسة، والاستمرار في أداء عملها بطريقة فعالة وإيجابية، أما الشخصية التي فقدت الإيمان الراسخ بما تقوم به، فإن ما يصدر عنها من أعمال إنما يصدر عن أنانية ومبالغة في حب النفس، فإذا ما أرادت أن تتخلص من سجن ذاتها، وتزاول أعمالاً ناتجة عن إيمان راسخ بما تقوم به، فينبغي أن يكون الدافع نابعًا من إحكام العدل بين الإرادة والقدرة الفهمية، حتى لا تقتصر اهتماماتها على الأشياء الشخصية؛ لأن هناك بعض الأعمال التي قد ترهق الشخصية، لكنها مفيدة لمجتمعها فينبغي متابعتها، فالحياة بما فيها من أعراف، وتقاليد منحرفة تُبعد كثيرًا بعض الشخصيات عما يجب عليها القيام به، وبهذا فهي تبتعد عن الانسجام والتناغم مع قدراتها الإرادية والفهمية، وإن مثل هذه الشخصيات تتجاهل الإرادات الصالحة وتتعلق

---

[1] انظر: جاردنر: تجديد الذات، ص26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بما هو مُزيّن ومزركش. والشخصية التي تتوق إلى استرجاع منابع حيويتها ومصادر نشاطها وفاعليتها، هي التي تنطلق بحماس من الواقع؛ لتحقق حياة أفضل، وهي التي تكافح من أجل تحقيق ما تؤمن به بما توفر لديها من دافعية وقدرة وشجاعة على مواجهة المصاعب والعقبات والتغلب عليها، وإذا أردنا الاستمرار في التنمية علينا أن نواجه الصعوبات طيلة حياتنا، وعلينا أن نواجه التحدي بجرأة وشجاعة وإلا فإننا لن نتقدم[1]، أما الخوف من الفشل فإنه يحرم الشخصية من القيام بالعديد من المحاولات، ويشكل عقبة في طريق التنمية.

[1] انظر: جاردنر: تجديد الذات، ص33-35.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني: تحقيق الرشد الكامل للشخصية

إن الشخصية الإنسانية تحاول تحقيق التماسك في حياتها والرؤية الواضحة لها، وهذا ما تهدف إليه عملية تجديدها في التربية الإسلامية، فهي لا تصل بالشخصية إلى درجة معينة من درجات الرشد ثم تقف، وإنما تستمر في تنميتها، وإجمالاً إذا أردت تحقيق تماسك الشخصية لا بد من التركيز على مجالات تجديدها الثلاثة: الاعتقادية والفعلية والقولية. وليكن تجديدها من النوع الذي يحقق الغاية في الرشد، الذي من شأنه أن ينتج أفرادًا مؤهلين لما كُلفوا به، وأفرادًا أصابوا طريق الحق، ولم يميلوا عن الاستقامة. فما مفهوم الرشد؟ وما درجات رشد الشخصية؟ وما مزايا الشخصية الراشدة؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول: مفهوم الرشد، ويتضمن:

أولًا: معنى الرشد لغة: "الصلاح وهو خلاف الغيّ والضلال، وهو إصابة الصواب"[1].

ثانيًا: معنى الرشد اصطلاحًا: لا يخرج تعريفه في الاصطلاح عن المعنى اللغوي. فهو: "الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، وفعل الجميل والكف عن السوء"[2]. قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[4].

إنّ الرشد صفة رفيعة من إدراك البصيرة تميز بها الشخصية، فلا يشتبه عليها حقّ بباطل، وتحقيق ذلك يتطلب أن نهيئ للشخصية اتباع سبل الرشد وتجنب الغيّ، عن طريق الاستمرار في تجديدها وذلك للعلاقة القويمة بين اتباع سبل الرشد وتجديد الشخصية، فالإنسان لا يستطيع أن يتبّع سبل الرشد دون تزكية شخصيته من العوائق التي تقف حائلًا أمام سبيل الرشاد.

---

[1] الفيومي: المصباح المنير، مادة (رشد).

[2] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص507، 1152.

[3] سورة الحجرات، الآية (7).

[4] سورة هود، الآية (78).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والشخصية قد تصل بالتجديد إلى أعلى درجات الرشد، كما تنحط إلى أدنى الرتب بتركها على هواها، ولذلك عمل الأنبياء جميعًا -عليهم السلام- على أن يتبع أتباعهم سبل الرشد، فأشرفوا على تهذيبهم وتزكيتهم وتعليمهم الأخلاق العالية والأحوال السامية، وفي هذا المجال يبدو أن على الشخصية الإنسانية الراجية سبل الرشد أن تستحضر أمورًا منها:

" أولًا: إن تهذيب النفس وتزكيتها هما دأب أنبياء الله ورسله والصالحين من عباد الله عبر التاريخ.

ثانيًا: إننا بقدر ما نتقدم في هذه المقامات بقدر ما نقترب من مكارم الأخلاق.

ثالثًا: إن كل أعمالنا في الدنيا يرتهن ثوابها في الآخرة بانتهاج نهج الأنبياء وسلوك مسلكهم"[1].

وأهل الرشد متفاوتون ومتفاضلون فيه وفق علمهم وعملهم، وبما نالوا من عوامل التفضيل، وبما لديهم من علم ويقين، وصدق وإخلاص وحبٍّ وخضوع لله تعالى، وبما يقومون به من الأعمال الصالحة والبر والتقوى[2]. فما درجات رشد الشخصية؟

---

[1] القرغولي، خميس سبع حميد، آيات الرشد والغيّ في القرآن الكريم: دراسة تحليلية موضوعية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007، ص196.

[2] انظر: الأثري، عبد الله عبد الحميد، الإيمان ثمراته وصفات أهله، دمشق، طيبة، 2007، ص38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: درجات الرشد

إن الشخصية الراشدة التي مالت عن الأديان الخاطئة، وثبتت على الدين الصحيح، يمكن أن تترقى إلى أن تصل الغاية في الرشد في التربية الإسلامية عبر درجات ثلاث:

الدرجة الأولى: الإيمان: تصديق مخصوص أقله التصديق القلبي بمعنى الشهادتين. قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾[1].

الدرجة الثانية: التقوى: هداية في التصرفات وصلاح في المعاملات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

الدرجة الثالثة: الولاية (الإحسان): ثبات على تقوى الله، ومواظبة على سنن رسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] أما عن تفاصيل الدرجات الثلاث المشار إليها فهي على النحو التالي:

الدرجة الأولى: الإيمان[4]

الإيمان لغة: الوثوق والتصديق[5]. واصطلاحًا: الإقرار باللسان مع التصديق بالقلب بشهادة أن

---

[1] سورة البقرة، الآية (137).

[2] سورة آل عمران، الآية (102).

[3] سورة يونس، الآية (62).

[4] انظر: خليل، عماد الدين، حول تشكيل العقل المسلم، الولايات المتحدة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 1991، ص138، وفرحان، إسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان، ط2، 1404هـ-1983م، ص48.

[5] انظر: أندس: المعجم الوسيط، مادة(آمن).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[1]. ويتضمن أيضًا، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والإيمان برسول الله وبما جاء عن رسول الله ﷺ، والإيمان هداية واطمئنان وعدل. وانعدام الإيمان يعني: الفسق والانحراف والظلم والفساد، والإيمان نعمة ومنّه من الله، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[2].

وأصل الإيمان هو الذي ينجو به العبد من الكفر، وينجو به من الخلود في النار، ثم لا يكمل إيمان العبد إلا بأداء الواجبات واجتناب المحرمات، ولذلك يتكرر في أكثر من آية اقتران الإيمان بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3].

وبالتزام الشخصية نهج العقيدة واتباعها سبيل التقوى تتحلى بالخلق الحسن، وبانحرافها عن الإيمان بالدين تتردى في المهالك والمفاسد.

فمعنى ذلك أن الإيمان هو الدافع لفعل الصالحات وعلى قدره في القلب، تكون الاستقامة على أمر الله، وممّا يزيد من أهمية الإيمان: معرفة دوره العظيم في التعامل مع عيوب الشخصية، فعندما يضعف الإيمان تظهر تلك العورات من حسد أو اعتداء على الآخرين وغيرها، بينما تُقاوم هذه العيوب حين يزداد الإيمان، فكلما ازداد الإيمان، سُترت عيوب الشخصية وتحررت من القيود التي تربطها بالدنيا وتمنعها من الانطلاق، مما يكون له أعظم الأثر في سلوكها وتعاملاتها في كل

---

[1] انظر: القنائي، عبد الله محمد بن أحمد، حقيقة الإيمان، د. م، مكتبة الفرقان، د.ت، ص23.

[2] سورة الحجرات، الآية (17).

[3] سورة العصر، الآيات (1- 3).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجالات التي تتحرك فيها، لذلك تجدها متوازنة، بعيدة عن الحيرة والقلق والاضطراب، موجهة إرادتها إلى لمقاصد الحسنة، عاملةً بمقتضى التوجيهات الإيمانية[1].

- دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية تجاه هذه الدرجة

إن الإيمان يحتاج إلى تعلّم وتعهد وتنمية، لذلك يبدو دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية في هذه الدرجة من خلال ثلاثة جوانب:

الأول- تعليم الإيمان: قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[2]. هذه الآية من القرآن فيها إشارة إلى علمين: علم التوحيد بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وعلم الفروع بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقد قدم الله تعالى ما فيه إشارة إلى علم التوحيد على ما فيه إشارة إلى علم الفروع؛ فعلمنا من ذلك أنه أولى من علم الفروع وهو أفضل العلوم وأعلاها وأشرفها[3]. وقد خصّ النبيّ ﷺ نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: "إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا"[4]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أيّ العمل

---

[1] انظر: الهلالي، مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن، القاهرة، مؤسسة اقرا، 2005، ص14.

[2] سورة محمد الآية (19).

[3] انظر: الشريف، نبيل، بهجة النظر في ما يزيد على أربعمائة سؤال في متن المختصر، بيروت، شركة دار المشاريع، 2008، ص8.

[4] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله"، حديث رقم (20)، دمشق، مؤسسة الرسالة، 2008، ص62.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أفضل؟ فقال: ""إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"، قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور""[1]؛ لأن الأعمال الصالحة لا تقبل دون الإيمان بالله ورسوله.

وروى ابن ماجه عن جندب بن عبد الله قال: "كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا"[2].

فمن الواجب على المكلّف معرفته واعتقاده من أمور العقيدة: الإيمان بالله وبما جاء عن الله، والإيمان برسول الله وبما جاء عن رسول الله، كمعرفة الشهادتين وصفات الله الواجب معرفتها، وتنزيهه تعالى عما لا يليق به ونحو ذلك، وتصديق الرسول محمد ﷺ بكل ما جاء به عن الله من أخبار الأمم السابقة والأشياء التي تحصل في البرزخ، ويوم القيامة أو تحليل شيء أو تحريمه ونحو ذلك[3]، بدليل حديث رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4] وليس المراد أنه يجب

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، حديث رقم (26)، ص63.

[2] القزويني، محمد بن زيد أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1975، ج1، ص23.

[3] انظر: النووي، يحيى بن شرف، المقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والعبادة وأصول التصوف، بيروت، دار الإيمان، 1985، ص15-20.

[4] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب، 1990، باب في طلب العلم، حديث رقم (1666)، ج2، ص254، والحديث صحيح، صححه السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج2، ص131.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معرفة مسائل الدين جميعها بتفاصيلها، وإنما المراد أن هناك قدرًا من علم الدين يجب معرفته على كل مسلم يُعرف بالقدر الضروري؛ أي ما لا يجوز للمكلف جهله من أمور الاعتقاد[1].

وهذه الأمور لا تؤخذ بالمطالعة من الكتب؛ لأنه قد يكون في هذه الكتب التي يطالعها الشخص دسٌّ وافتراء على الدين، أو قد يفهم منها أشياء على خلاف ما هي عليه عند السلف والخلف على ما تناقلوه جيلاً عن جيل من الأمة فيؤدي إلى عبادة فاسدة، فليس ذلك سبيل التعلم الذي نهجه السلف والخلف.

الثاني: المحافظة على الإيمان: مما يفسده ويقطعه ويبطله وهو الردة، قال النووي -رحمه الله-: "هي قطع الإسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء قاله استهزاءً أو عنادًا أو اعتقادًا"[2].

والردة ثلاثة أقسام كما قسمها النووي اعتقادات وأفعال وأقوال وكلٌّ يتشعب شعبًا كثيرة[3]، ودليل هذا التقسيم القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾[4]، فإنّ هذه الآية يفهم منها أن الكفر منه قولي، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[5]؛ أي لم يشكّوا ويفهم منه أن الكفر منه اعتقادي؛ لأن الارتياب أي الشك يكون بالقلب، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

---

(1) انظر: علي: أصول التربية الإسلامية، ص286، 309.

(2) النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، شركة دار المشاريع، 2004، ص237.

(3) انظر: النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1985، ج10، ص64.

(4) سورة التوبة، الآية (74).

(5) سورة الحجرات، الآية (15).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[1]، يفهم منه أن الكفر منه فعلي. فكلّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة يُخرج من الإسلام، بمفرده من غير أن ينظم إليه قسم آخر.

وإن المحافظة على درجة الإيمان تستوجب من الشخصية معرفة الردة وأقسامها؛ لتعمل الشخصية على تجنبها كلها غاية مستطاعها، فإن من لم يعرف الشر يقع فيه، أما من وقعت منه ردة، فيجب عليه العود فورًا إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين مع ترك ما هو سبب الردة[2].

الثالث: تقوية الإيمان وزيادته

لا ينتهي دور التربية الإسلامية حول هذه الدرجة عند المحافظة على الإيمان، والتحذير من الانحرافات التي تبطله وتفسده وتقطعه، بل يخطو خطوة أخرى وهي تقوية الإيمان وزيادته، فهناك أسباب لتقويته[3]. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[4]. وقال تعالى: ﴿إيمانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[5]. فالإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فما أسباب زيادة الإيمان؟

أسباب تقوية الإيمان وزيادته

من طبيعة الشخصية الإنسانية النسيان، فكلما نسي الإنسان غفل، ووجدت النفس مجالاً لتنفيذ طلباتها من حب الراحة، ووجد شياطين الإنس والجن مجالاً خصبًا للوسوسة والإغواء. كل ذلك من

---

(1) سورة فصلت، الآية (37).

(2) انظر النووي: روضة الطالبين، ج10، ص82.

(3) انظر: ياسين، محمد نعيم، الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط4، 1985، 207-209. والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، الدمام، دار ابن القيم، 1991، ص10.

(4) سورة الأنفال، الآية (2).

(5) سورة الفتح، الآية (4).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شأنه أن يجذب الشخصية تجاه الهوى والمعصية مما يؤدي إلى نقص الإيمان، وكلما ضعف الإيمان انعكس ذلك على السلوك، من هنا اشتدت الحاجة إلى وجود أسباب ووسائل مستمرة تزيد الإيمان وتمكنه في القلوب، فقد جعل الله للإيمان أسبابًا عديدة تعزّزه وتقوّيه، ووسائل كثيرة تزيده وتنميّه، إذا عرفتها الشخصية وعملت بها تقربًا إلى الله قوي يقينها وزاد إيمانها، وارتفعت درجاتها في الدنيا والآخرة، ومن أهمها:

1- إيقاظ القلب

أصل الإيمان موجود في قلب الشخصية التي تميّزت بالرشد، لكن زيادته وجعله دافعًا للعمل الصالح يتطلب خطوة أولى تعدّ أساسًا لما بعدها من أسباب زيادة الإيمان. وهي إيقاظ القلب الذي هو محل الإيمان، ولا سيما مع وجود عوامل مضادة تعمل باستمرار على إضعافه، ومن عوامل إيقاظ القلب الخوف من الله[1]. قال ﷺ: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل ألا أن سلعة الله غالية، إلا أن سلعة الله الجنة"[2].

"ويأتي مع عامل الخوف من الله كذلك عامل آخر من شأنه أن يوقظ القلب من غفلته ألا وهو شدة الشوق، فعندما تُستثار مشاعر الشوق، فإن هذا من شأنه أن يثمر انتباها وسعادة بالطاعة والمبادرة إلى القيام بها"[3].

---

[1] انظر: الهلالي: بناء الإيمان من خلال القرآن، 2005، ص29.

[2] ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دمشق، مؤسسة الرسالة، ج2، 1999، ج14، ص327، حديث رقم 8710، صحح إسناده الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار المعرفة، ج4، ص308.

[3] الهلالي: بناء الإيمان من خلال القرآن، ص29.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأسلوب القرآن الكريم في استثارة عواطف الإنسان، ومشاعره سواء بالترغيب أم الترهيب أم بهما معًا واضح، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾[1]. والقرآن بذلك يدفع بالشخصية للقيام بالأعمال الصالحة، التي عندما تنطلق من القلب الحي، فإن من شأنها أن تعمل على زيادة الإيمان وقوته[2].

2- العمل الصالح

إنّ العمل الصالح، يرفع الشخصية ويقربها من الله، والإكثار منه ومن الطاعة يزداد اليقين ويقوى الإيمان، وبالإقلال من العمل الصالح، والإغراق في الشهوات والمعاصي يضعف الإيمان. وقد شرع الله من الأعمال ليزداد العبد من خلال القيام بها إيمانا، مع الأخذ في الاعتبار أنّ الأعمال التي تزيد الإيمان بشكل أكبر، هي التي تتجاوب معها الشخصية، وتتحرك سواء كان هذا التحرك في صورة خشوع أو تضرع أو إخبات أو طمأنينة أو تحسن سلوك، فالإيمان هو الدافع للأعمال الصالحة، فكلما ازداد الإيمان ازداد الدافع لفعل الصالحات فالعلم والصلاة والذكر والصيام والحج... كل هذه الطاعات تزيد الإيمان، ولا سيما إذا تحرك القلب معها. فإذا تم ذلك ظهرت الآثار في السلوك والحال، فالأعمال الصالحة تزيد الإيمان وتزيل أثر المعاصي والغفلات، وهي أنوار ومنابع لزيادة الإيمان، ومما لا شك فيه أنّ للأعمال الصالحة دورًا في زيادة الإيمان وإمداد القلب بأسباب

---

[1] سورة محمد، الآية (15).

[2] انظر: الهلالي: بناء الإيمان من خلال القرآن، ص38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقظته باستمرار، وإطفاء نار الذنوب، فهذا دورها الذي جاء به الأنبياء[1]، ولكن تبقى أهمية الإتيان بها بالطريقة التي أمر الله بها، وإلا لما أدت المقصود منها، ومن أهم هذه الأعمال الصالحة[2]:

أ- طلب العلم النافع المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ب- أداء الواجبات جميعها، ويجب أن تؤدى على ما أمر الله بها من الإتيان بأركانها وشروطها واجتناب مبطلاتها.

ج- اجتناب المحرمات جميعها.

د- الإكثار من النوافل بعد الفرائض.

ه- قراءة القرآن وتدبره.

و- الإحسان إلى عباد الله المؤمنين، من برّ الوالدين وصلة الأرحام، وحسن الخلق.

الإكثار من الدعاء. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- النظر والذكر: النظر يذكّر بعظمة الله وآيات قدرته في الآفاق والأنفس، والقرآن لا يعرض آيات الآفاق والأنفس؛ لكي تكون معلومات تستقر في ذهن الإنسان فحسب، وإنما يريد من النظر المستمر أن يؤثر في الشخصية الإنسانية، ولا ينتهي عند لحظة التأمل أو السطحية في التفكر، بل في القلب يظل حتى يقوي إيمان العبد، وينعكس في سلوكه الواقعي، وتزداد أهميته إذا أثّر في الشخصية بأن أقبلت على طاعة الله، واجتنبت معصيته، وقد حث الله عباده في القرآن على النظر في ملكوته، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ

---

[1] ياسين: الإيمان حقيقته، وأركانه، ونواقضه، ص211.

[2] انظر: الأثري: الإيمان ثمراته وصفات أهله، ص33-34.

[3] سورة الأعراف، الآية (185).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي أنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1]، والاستشعار بعظمة الله وقدرته، من شأنه تحريك الشخصية نحو العمل الصالح الذي يقوي الإيمان ويزيده[2]. والمقصود بالذكر، ذكر الله، وضبط الأوقات بالأذكار وتلاوة كلامه، ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبي ﷺ، فإن ذلك يريح القلب، وينوّر الطريق ويقوي الإيمان[3].

الدرجة الثانية: التقوى

التقوى لغة: "الخشية والخوف، وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه"[4].

واصطلاحًا: هي أداء الواجبات واجتناب المحرمات[5]، وأساس التقوى وسببها الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[6] يقول النسفي: "الجمهور على أنها كلمة الشهادة، والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى وأساسها"[7].

وقد حث الإسلام على التقوى بل أمر بها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[8]. فالتقوى تتعلق بجوانب الشخصية الإنسانية جميعها، القلب والبدن والجوارح السبعة، وهي: اللسان والعين، والأذن، واليد، والبطن، والفرج، والرجل، فإذا قامت

---

[1] سورة فصلت، الآية (53).

[2] انظر: ياسين: الإيمان، أركانه حقيقته، نواقضه، ص213.

[3] انظر: ياسين، المرجع السابق، ص212.

[4] أنيس: المعجم الوسيط، مادة (وقى)، ج2، ص1052.

[5] انظر: طافش، محمود، التقوى نمط مميز من التربية الإسلامية وبطاقة عبور خضراء إلى الجنة، عمان، دار الفرقان، 2001، ص18-21.

[6] سورة الفتح، الآية (26).

[7] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص1146.

[8] سورة آل عمران، الآية (102).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشخصية الإنسانية بمسؤلياتها، والتزمت بالواجبات، واجتنبت المحرمات، فقد اتقت الله وقامت بالتقوى الواجبة، قال الله تعالى: ﴿ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1].

دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية تجاه هذه الدرجة:

يبدو دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية، تجاه هذه الدرجة من خلال ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: التحذير من حصر مفهوم التقوى بممارسة الشعائر التعبدية

إنّ مما شاع في هذه الأيام بين الشخصيات حصرها لمفهوم التقوى في ممارسة الشعائر التعبدية، كالصلاة والصيام، فقد أصبحت ممارسة الشعائر التعبدية هي المقياس على تقوى الشخص، وترديد هذا عند بعض الأشخاص لا يستند إلى إحاطة وعلم بمفهوم التقوى، مما أدى إلى قصور في فهم معنى التقوى، ووصفهم بأوصاف لا تنطبق عليهم فتنوا بها وافتتن بهم غيرهم، فالشخص يجري وصفه بالتقوى كونه يتردد على صلاة الجماعة، وهذا شيء جيد نحبه ونهتم به، لكن أنْ يُتخذ وحده مقياسًا على الشخصية هذا الذي يحذر منه، فقد خفي على هؤلاء أن الصلاة وغيرها من الشعائر التعبدية واجب من الواجبات لكنها ليست كل الواجبات، فالتقوى أداء الواجبات كلها، واجتناب المحرمات جميعها، وهذا القصور في فهم معنى التقوى وعدم الإحاطة به، وبغيره من المصطلحات أدى إلى مضاعفات منها[2]:

---

[1] سورة الإسراء، الآية (36).

[2] انظر: الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية، ص121-126.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1- الافتقار إلى المنهجية في إصدار الأحكام، وإلى الطرائق العلمية في التربية والتنشئة، وهما عند البعض تحدّث الناشئة عن التقوى -مثلاً- دون أن تحدد المفهوم بدقة أي بقيوده جميعها، وهي تعزّز -نظريًا- أهمية التقوى دون أن تعرّفه بخطوات الوصول إليه، ثم تترك الناشئة إلى عقولهم لإصدار الأحكام، وتكون النتيجة انفجارات تتمثل في أشكال من القدح، أو المدح لا تستند إلى منهجية وطرائق علمية.

2- مجاراة الحس العام، إن بعض الشخصيات يجري إعدادها وفق القصور في فهم المصطلحات؛ لتكون بالدرجة الأولى منسجمة مع الحس الشائع، بغض النظر عن صحته أو دقته، فيحول بينها وبين البحث العلمي الذي لا يقبل ولا يرفض الحس العام، إلا إذا أثبت قبوله أو أثبت رفضه بالدليل الصحيح، وتكون النتيجة المجابهة والاستنكار من قبل هذه الشخصيات مطلقًا.

3- معاناة الشخصية من مشكلة الإضطراب حيث يرافق القصور في فهم مصطلح التقوى فجوة كبيرة بين ما عرفته الشخصية وتطبيقاته، وبين ما عرفه الأوائل عن معاني المصطلحات وتطبيقاتها في واقع حياتهم، فبعض الشخصيات اليوم لا تتمتع برسوخ وإحاطة لمعنى المصطلحات، وإنما تحمل في أذهانها مقتطفات عن معانيها، وهذه حين تترجم إلى أعمال وتطبيقات غالبًا ما تتخذ أشكالاً من الفشل مما يؤدي إلى اضطراب الشخصية.

أي أننا إذا استرجعنا تعريف التقوى الذي مر معنا: (أداء الواجبات واجتناب المحرمات)، ثم التمسنا تطبيقات هذا التعريف في الحياة القائمة عند البعض فسوف نجد أن التقوى هي ممارسة بعض الشعائر التعبدية وحدها. والواجب للوصول إلى درجة التقوى هو أداء الواجبات جميعها واجتناب كل المحرمات، وهو كل ما يتعلق بواجب الإنسان نحو ربه سبحانه، والواجب عليه لوالديه وأهله، وعلى أهل منزله وأسرته وعشيرته وجيرانه ثم أهل قريته أو بلدته، ثم للمسلمين جميعًا أينما

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانوا وكيفما كانوا مع إسداء النصح لهم، وأن يكون عن علم بعلوم الإيمان والتقوى الذي يكون بها إنسان راشد ومؤهل للرشد الكامل.

الجانب الثاني: تعليم الشخصية الإنسانية ما تتقي

أي معرفة مالا يجوز للمكلف جهله من الأحكام مما يتعلق بـــه وبعلاقاتـــه، وهـــذا لا يتحقق إلا إذا عرف المرء الواجبات، وكيف تؤدى وتعلم المحرمات، فإن من لم يعرف الـــشر يقع فيه، يقول ابن رجب الحنبلي: "وأصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقـــي"[1]. وبهـــذا تظهر فضيلة العلم عن سائر الطاعات لتوقفها جميعًا عليه، ولذلك قال ﷺ: "مَنْ يـــرد الله بـــه خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على أمـــر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"[2].

وبناء عليه فإن من شروط التقوى معرفة الواجبات، ومعرفة المحرمات، فلا تتحقـــق التقوى بمعانيها ولا تؤتي ثمارها إلا إذا توافر العلم بدين الله لدى المؤمن؛ ليعرف كيف يتقـــي الله، لأن الجاهل لا يعرف ما يجب فعله، وما يجب تركه، ولذلك أوجب الإسلام تعلم جزء من علم الدين على كل مكلف. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِـــذَنبِكَ وَلِلْمُـــؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4].

---

[1] الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكـــم، تحقيـــق شـــعيب الأرنـــؤوط وإبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـــ-1991م، ص139.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الـــدين، حـــديث رقـــم (71)، ص72.

[3] سورة محمد، الآية (19).

[4] البيهقي: شعب الإيمان، باب طلب العلم، حديث رقم (1666)، ج2، ص254، سبق تخريجه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجانب الثالث: تقييم مستمر على أساس التقوى

فتحاسب الشخصية الإنسانية نفسها ثم تتوالى بعد ذلك مسؤولياتها في المحاسبة، والنصح حسب قدراتها وتأثيرها في الآخرين، إنها محاسبة تقوم على التقوى، على معرفة الشخصية لحدودها فيدفعها إلى الحذر والوعي إلى الرؤية والتثبت، أما من اختلطت عليه الحدود وضعف علمه فيدفعه إلى أن يُذيع الأمر دون روية وحذر، ودون معرفة حدوده ومنزلته وحدود غيره ومنزلته. بل الأخطر من ذلك أن يكون إمعة يتبع الناس على الحالة التي هم عليها، على العكس مما تريده عملية تجديد الشخصية التي تريد منه أن تكون التقوى ميزانه؛ ليحدد بموجبها رأيه وموقفه وليعرف بها حدوده فلا يدع ذلك للأهواء ولا للناس، والشخصية الراشدة تتمسك بالتقوى؛ أي: تؤدي الواجبات وتجتنب المحرمات، وتجاهد في سبيل ذلك، وتأخذ بالأسباب التي تثبتها عليها، لكن قد تتعثر في جانب أو مسألة فتقصّر في فعل واجب أو ترتكب محظورًا، وهنا تتبدى صفة الرشد في الشخصية، فإن تعثرها لا يستمر لأنها سريعًا ما تتذكر فتبصر وتعترف بزلتها وتندم على خطيئتها[1].

أثر التقوى على الشخصية

1- التقوى تحرر الشخصية الإنسانية من هواها فتسمو وتؤثر عمل الخير، وبذلك تتميز وتتفاعل مع غيرها بإيجابية فتقوى، وتقوّي غيرها.

2- التقوى تؤدي إلى طمأنينة الشخصية الإنسانية وراحتها، لإيمانها أن الرازق هو الله، وكذلك لإيمانها بوجود حكمة لكل ما يصيب الإنسان من فقر أو مرض، وبذلك تقوى عزيمة الأفراد على تحمل الشدائد، ويزول قسم كبير من أمراض المجتمع النفسية.

---

[1] انظر: الكيلاني: التربية والتجدد، ص 95.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- التقوى سبب للنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، يقول النسفي في تفسير الآية: أي "يجعل لكم نصرًا لأنه يفرق بين الحق والباطل، وبين الكفر بإذلال حزبه والإسلام بإعزاز أهله"[2].

4- تحدد التقوى للأفراد والجماعات معايير الصواب في الأقوال والأعمال والاعتقادات، وتجعل الشخصية منسجمة مع هذه المعايير.

5- تشكل التقوى حصانة للشخصية الإنسانية من الأضرار والمكائد الداخلية والخارجية، كما تشكل حصانة من الانحرافات العقلية والنفسية؛ فتكفل استقرارًا نفسيًا واجتماعيًا[3].

الدرجة الثالثة: الولاية (الإحسان)

ذكرنا فيما سبق أن الإيمان يزيد بالطاعات والأعمال الصالحة، إلى ما شاء الله تعالى أن يزيد حتى يصل بصاحبه درجة أولياء الله الصالحين والصدّيقين. فما معنى الولاية؟ وما دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية في هذه الدرجة من درجات الرشد؟

الولاية لغة: "القرابة. ويقال: القوم عليه ولاية: يد واحدة يجتمعون في الخير والشر... والوَلِيّ: كل من ولي أمرًا أو قام به. والنصير، والمحب، والصديق... ويقال: المؤمن وليّ الله"[4].

---

[1] سورة الأنفال، الآية (29).

[2] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص 410.

[3] انظر: جعرش، محمد، رحلة الإيمان والتقوى، دمشق، دار المعرفة، 1991 ص87. وانظر: الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية، ص398، 399.

[4] أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (ولي)، ج2، ص1058.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما الولي اصطلاحًا: هو المؤمن الذي أدى الواجبات واجتنب المحرمات ، وواظب على النوافل[1]. وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[2] ومن قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[3]، ومن حديث أبي هريرة المروي في البخاري قال رسول الله ﷺ: "إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجلها التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه"[4].

"وإلى هذا المعنى الاصطلاحي يعود مفهوم الولاية الذي كان الصحابة رضوان الله عليهم والمسلمون يعيشون في رحابه، ويأخذونه مأخذ التسليم دون أن يتكلفوا مناقشته، لأنه يقع فيهم ولا يقع منهم موقع الغرابة من المتفرج، بل يترك آثاره لا في عقولهم وحدها، بل في نفوسهم وقلوبهم وسلوكهم، ويظل يعمل فيهم تهذيبًا وتأديبًا وتطهيرًا وتنمية"[5].

---

[1] انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري برواية أبي ذر الهروي المقابلة على نسختين خطيتين، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، مكتبة العبيكان، ط3، 2005 ، ج11، ص351.

[2] سورة الأحقاف، الآية (13).

[3] سورة يونس، الآيتان (62، 63).

[4] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (6502)، صفحة 1126.

[5] حافظ، أشرف، مفهوم الإلوهية وعلاقته بالولاية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب والفرق الإسلامية، عمان، دار كنوز، 2008، ص170.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أوضح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أنّ الولاية تعني النصرة والقرب والمحبة، وأنّ الوليّ هو مَن توالت طاعاته لله تعالى، وهو الذي تولى الله -سبحانه وتعالى- حفظه ونصرته كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[1]؛ أي من سنته أن ينصر الصالحين، ومما يؤيد ذلك القصص القرآني والأحاديث النبوية، ففي قصة سليمان عليه السلام، عندما سمع سليمان عليه السلام بقدوم ملكة سبأ، ورعاياها سامعين ومطيعين له، قال: لمن بين يديه أن يأتوه بعرشها قبل قدومهم عليه، فبيّن الله لهم فضل ولاية وكرامة- آصف- على الجن[2]، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[3] ويبين الله عز وجل في سورة الكهف نصرته وولايته ورحمته لأصحاب الكهف، وأيضا في قصة مريم أم عيسى عليه السلام ما ينبئ عن ولايتها ومقامها في الولاية؛ لأنها صدّيقة، قال تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[4].

---

[1] سورة الأعراف، الآية (196).

[2] انظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 400، 847.

[3] سورة النمل، الآيات (38-40).

[4] سورة المائدة، الآية (7).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وورد في القرآن الكريم عن الأمور التي تتصل بالولاية كالاصطفاء والنصرة والتأييد والحفظ والكرامة والمحبة وحسن القبول. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1]. يقول النسفي: "اختصك بالكرامات السنيّة"[2].

فالملائكة بشرت مريم بولايتها، واصطفاء الله لها من بين سائر نساء العالمين بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب، وبُشّرت بأن يكون نبيًا يكلم الناس في المهد، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأمرها بكثرة العبادة والقنوت والركوع والسجود؛ لتكون أهلًا لهذه الكرامة، ولتقوم بشكر الله على هذه النعمة.

دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية تجاه هذه الدرجة

الأولياء هم على اعتقاد صحيح وعمل صالح، ويقرون باتباع الرسول ﷺ، ومن هنا يبدو دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية الإنسانية حول هذه الدرجة، بتطهيرها من الأفكار والممارسات التي أخرجت مصطلح الولاية عن معناه الشرعي، وهذا عبارة عن إحياء لمعنى مصطلح الولاية الشرعي السني بعيدًا عن التشويه الخطير الذي أصابه، وذلك بتحديد مفهوم الولاية بالاعتماد على الكتاب والسنة، وقد تقدم في بداية الحديث عن هذه الدرجة أولًا، وثانيًا بالتحذير من الأفكار والممارسات الخاطئة، وبيان خطورتها على اعتقاد الشخصية وأفعالها وأقوالها، ومنها:

---

[1] سورة آل عمران، الآية (42).

[2] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص161.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- الاستغناء بكشف مزعوم عن العلم المفروض:

من الممارسات والأفكار التي خرجت بمصطلح الولاية عن معناه الشرعي السني، ادعاء بعض الناس بمعرفة الأحكام، أحكام الحلال والحرام من خلال كشف يزعمونه، مستغنين بذلك عن السعي لتلقي العلم من أهله[1].

والصحيح أن الدخول من باب العلم ليس اختياريًا أو استحبابيًا بل هو واجب، والفرضية مستقاة من حديث النبيﷺ:(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2] والعلم المفروض طلبه هنا هو علم الدين، الذي به معرفة الله، ومعرفة رسوله ﷺ، ولا طريق لذلك إلا معرفة الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ. وبها يعرف المسلم دينه، ويصحح عبادته ويضبط أفعاله وأقواله[3].

يقول الكلاباذي: "وأول تصحيح الأعمال: معرفة علومها، وهي علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه وفروعه: من الصلاة والصوم وسائر الفرائض إلى علم المعاملات: من النكاح، والطلاق، والمبايعات وسائر ما أوجب الله تعالى، وندب إليه وما لا غناء به عنه من أمور المعاش"[4].

---

[1] انظر: كامل: التصوف بين الإفراط والتفريط، ص125.

[2] البيهقي: شعب الإيمان، باب طلب العلم، حديث رقم (1666)، ج2، ص254، سبق تخريجه.

[3] انظر: كامل، عمر عبد الله، التصوف بين الإفراط والتفريط، بيروت، دار ابن حزم، 2001، ص126. وانظر: الشاذلي، عبد الله يوسف، التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسنة، د. ت، ط 3، 2000، ج 4 ص118.

[4] الكلاباذي، أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، بيروت، دار صادر، 2001، ص59. هو محمد بن بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي. يكنى بأبي بكر، محدث يلقب بتاج الإسلام، وله مؤلفات منها: فصل الخطاب، وأربعون حديثًا، والتعرف لمذهب أهل التصوف، توفي رحمه الله سنة 380 هـ. انظر: البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، 1982، ج6، ص54. وكحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج8، ص212-213.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- القول بسقوط التكليف

من أخطر الانحرافات التي وقعت لبعض أدعياء الصوفية بالنسبة لموقفهم من الأولياء القول بسقوط التكليف، بينما يقرر جميع الصوفية الحقيقة أن التكاليف الشرعية لا تسقط عن المكلف مهما بلغ من الكمال، ويتشددون في الأمر إلى درجة أنهم يعتبرون الأصفى سرًا والأعلى رتبة فإنه أشد اجتهادًا وأخلص عملًا وأكثر توقيًا[1].

يقول الكلاباذي: "وأجمعوا: أن جميع ما فرض الله تعالى على العباد في كتابه، وأوجبه رسول الله ﷺ فرض واجب وحتم لازم على العقلاء البالغين، لا يجوز التخلف عنه ولا يسع التفريط فيه بوجه من الوجوه لأحد من الناس: من صدّيق وولي وعارف، وإن بلغ أعلى المراتب وأعلى الدرجات، وأشرف المقامات وأرفع المنازل، فلا "مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة: من إباحة ما حظر الله إليه، أو تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، أو سقوط فرض من غير عذر ولا علة، والعذر والعلّة ما أجمع عليه المسلمون وجاءت به أحكام الشريعة، ومن كان أصفى سرا وأعلى رتبة وأشرف مقاما فإنه أشد اجتهادا وأخلص عملا وأكثر توقيا"[2].

---

[1] انظر: كامل: التصوف بين الإفراط والتفريط، ص258.

[2] الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: مزايا الشخصية الراشدة

المزية الأولى: الاستقامة

ومعناها أن تلتزم الشخصية طاعة الله وهذا يجعل الحسّ العام بالتزام الجميع بالتعاون من أجل الصالح العام دون الشعور بالتنافس، أو الرغبة بالتفوق على حساب الآخرين عن طريق تبادل التعاون وحسن التواصل، فالاستقامة تمكّن الشخصية من القيام بأي عمل على وجهه الصحيح، وتُحقق أفضل النتائج باستعمال الوسائل المتاحة لأمر الناس بالعدل والخير في جوانب الحياة جميعها، فهي ترفض اليأس والقنوط، وتحدد موقفها من المشكلة أو المهمة المطروحة، وعندئذٍ تقوم بالأعمال على وجهها الصحيح، وتحترز عن أي عمل أو نشاط خاطئ، فيكون تفاعلها للحق دائمًا بما اعتمدت عليه استقامتها من أصول معرفية صائبة، وفروع معرفية دقيقة شاملة، جعلها تنتفع وتستثمر الوسائل المتاحة، بعكس من تتوافر لديه الوسائل ولا يستطيع الانتفاع بها معللًا عجزه وكسله بقلة الإمكانات[1]. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

المزية الثانية: الوسع الصادق

ويقصد به مقياس استعمال طاقات وقدرات الشخصية التكاليف الشرعية[3]، فالشخصية الراشدة لا تتملص من مسؤولياتها، بل تتحدى كل الصعاب والعقبات، باستعمالها كل ما تستطيع من وسعها في المواقف المختلفة، بخلاف بعض الشخصيات التي تتملص مسبقًا من إنجاز العمل وتتهرب

---

(1) انظر: الكيلاني: التربية والتجديد، ص79، 88، 91.

(2) سورة فصلت: الآية (30).

(3) انظر: النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص147.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من مسؤولياتها، وتبرر ذلك العجز والكسل بوسع رسمه هواها، وتخيّلته أوهامها، فما كلفنا الله به يقع ضمن وسعنا أي طاقاتنا وقدرتنا، قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[1].

إن الوسع الذي نعنيه هنا يشمل القدرات التي وهبها الله للشخصية الإنسانية، من مثل القدرات الفكرية والمالية والبدنية والسلطوية، وهو الوسع الذي يرتبط بما جاء به الرسول ﷺ لا الوسع الذي يرسمه الهوى والذي يتلمس به الإنسان الأعذار؛ ليسوّغ به وهنه وعجزه أو ظلمه وتجبره، فالشرع الذي جاء به الرسول ﷺ غير خارج عن الوسع والطاقة، ولذلك فإن الشخصية الراشدة صادقة في استعمال ما تستطيع من وسعها الذي يساعدها على إنجاز ما كلّفت به، فهي تنهج منهج الصدق والوضوح في علاقتها، فيؤدي ذلك إلى تمكين كل ذي قوة من أن يعمل بمقدار طاقته، وتوضع كل قوة في مرتبتها، ويظهر مجتمع يستطيع الوقوف في وجه الأعباء والمخاطر والتحديات التي تحدق به[2].

المزية الثالثة: الربانية

أي شخصية تزكّت حتى صارت ربانية، ومتى وصلت إلى ذلك فإن على يديها يجدد غيرها وتؤهله لأعلى مقامات الرشد. والشخصية الربانية هي التي تجمع إلى العلم البصر بالسياسة، وذلك مأخوذ من قول العرب ربّ أمر الناس يَرُبه إذا أصلحه وقام به فهو رابٌّ، ورباني على التكثير[3]. فالشخصية الربانية هي التي تدبر أمور الناس وتصلحها، والرباني هو العالم بدين الرب، الذي يعمل

---

[1] سورة البقرة: الآية (286).

[2] انظر: النحوي، عدنان علي رضا، الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، الرياض، دار النحوي، ط 2، 1993، ص80-83، وانظر: الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية، ص218.

[3] انظر: الفيومي، المصباح المنير، مادة (ربب)، ص131.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعلمه، ويعرف أحوال زمانه. فهي شخصية مؤمنة تدين بالحق مسلمة، أفعالها صـــالحها وأقوالهـــا سديدة[1]. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِباداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـــكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2].

---

[1] انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، د.ت، ج4، ص15، 122. والترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، دمشق، المجلس القومي للذكر والسذاكرين، 2007، ص15

[2] سورة آل عمران، الآية (79).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث: التفاعل الإيجابي مع الواقع فهمًا وتحليلاً

إنّ التفاعل الإيجابي يتطلب دراسة الواقع وفهمه، كما يحتاج إلى معرفة منازل الناس وحدودهم، لذلك فالشخصية الراشدة تحتاج في سبيل هذا جهودًا كبيرة، وتنوع في الوسائل.

إلا أن العجز والكسل اللذين أصابا بعض الأشخاص، عطّلا طاقاتهم وقللا من نشاطهم، وأديا بهم إلى عدم الاستفادة من الوسائل المتاحة، فجاءت عملية التجديد لتنقل هذه الشخصيات إلى منطق العمل والحركة، لتجعلها تفكر في تجسيد فكرتها في عمل مثمر، وتقدم الجهد المطلوب لتحقيق النتائج المرغوبة، مما يؤدي إلى الوصول بالشخصية إلى الفاعليّة. فما مفهوم الفاعلية؟ وما مبادئ التفاعل الإيجابي مع الواقع؟

المطلب الأول: مفهوم الفاعلية

لغةً: الفاعلية مأخوذة من مادة (فعل) و"فعل الشيء- فَعْلاً وفِعَالاً: عمله، ... وانفعل: مطاوع فعَلهُ. فهو منفعلٌ. و-بكذا: تأثر به انبساطًا وانقباضًا. وتفاعلا: أثرَ كلٌّ منهما بالآخر ...، والفاعليّة: وصف في كل ما هو فاعل"[1]. وقد "اختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة لفظ الفاعليّة للدلالة على وصف الفعل بالنشاط والإتقان"[2].

اصطلاحًا: قدّم مجموعة من الباحثين تعريفات لمفهوم الفاعليّة، وقد جاءت هذه التعريفات متقاربة في المضمون وأعطت تصورًا واضحًا له، وفيما يلي استعراض لمجموعة من هذه التعريفات:

---

[1] أنيس: المعجم الوسيط، مادة (فعل)، ج2، ص695.

[2] باطاهر، ابن عيسى، فاعليّة المسلم المعاصر: رؤية في الواقع والطموح، عمان، دار البيارق، 1997، ص43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- "قدرة الإنسان على استعمال وسائله الأولية، واستخراج أقصى ما يمكن أن يستخرج منها من النتائج"[1].
- "قوة في النفس تستوجب الحرص على النفع وترك العجز"[2].
- "العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج"[3].
- "القدرة على تحقيق أقصى إنتاج ممكن، باستخدام الموارد المتاحة أحسن استخدام ممكن"[4].

وهذه التعريفات يظهر أنها تشير إلى مجموعة من العناصر، أهمها:

أ- إنّ الفاعليّة قوة أو قدرة في الشخصية الإنسانية، يتفاوت مقدارها من شخصية إلى أخرى، كما أن بعضها تقتصر على بعض الجوانب دون الجوانب الأخرى[5].

ب- إنّ الوسائل المتاحة في الفاعليّة يُنتفع بها ويُستفاد منها، بغض النظر عن تفوق بعض الشخصيات في الاستفادة من هذه الوسائل، فقد نرى شخصية رغم أنّ وسائلها وإمكاناتها مثل شخصية أخرى، إلا أن إحداهما نجدها متفوقة في الاستفادة من الوسائل المتاحة على شخصية أخرى[6].

---

[1] سعيد، جودت، الإنسان حين يكون كلّا وحين يكون عدلا، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ط3، 1984، ص9.

[2] باطاهر: فاعليّة المسلم المعاصر، ص48.

[3] الكيلاني: التربية والتجديد، ص21.

[4] الجابري، بشير شكيب، القيادة والتغيير وبحوث قيادية أخرى، جدة، دار حافظ، 1994، ص227.

[5] انظر: سعيد: الإنسان حين يكون كلا وحين يكون عدلا، ص9.

[6] انظر: المرجع السابق، ص9-10.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ج- ذكر الغاية من الفاعليّة، والمتمثلة في تحقيق النفع وترك العجز بطريقة ذاتية أو تعاونية تزيد من درجة الإنجاز[1].

د- تحديد دور الشخصية في العمل والحركة في جوانب الحياة كلها، حيث تأتي الشخصية بالخير وتأمر بالعدل أينما توجهها[2].

ومما تقدم يمكن القول إنّ الفاعليّة تعتمد على قدرة علمية، وعملية في الشخصية الإنسانية تمكنها من تأدية أي عمل على وجهه الصحيح، وتحقيق أفضل النتائج من خلال الانتفاع بالوسائل المتاحة لأمر الناس بالعدل والخير في جوانب الحياة جميعها؛ لأنها تتضمن نوعًا من النشاط الذي تستثيره حاجات ما عند الشخصية، منها الحاجة إلى النجاح والنجاة.

فتأدية العمل على الوجه الصحيح يعتمد على قدرة الشخصية العلمية والعملية، التي تميّزها بتجنب أي عمل أو نشاط خاطئ، وذلك من شأنه أن يؤول إلى إعمار الأرض، واستثمار الإمكانات التي يحتاج إليها العمل الصالح، وبقدرة قوة الشخصية العلمية والعملية تقوى على استثمار الإمكانات، واستخدام قواعد التجديد في التربية الإسلامية التي تتمثل بتقديم الأصول المعرفية الصائبة التي تزود الشخصية بالحوافز والدوافع، والفروع المعرفية الدقيقة الشاملة التي تحقق العدل.

أما الأمر بالعدل والخير في جوانب الحياة كلها، فلأن المنجزات التي توفرها الفاعليّة لا تنصب على الجوانب المادية من إنجاز الشخصية حسب، وإنما تتجه إلى ما هو أكثر أهمية وما يُعد أساسًا للإنجاز المادي نفسه، تلك هي المعطيات الفكرية والأخلاقية بمفهومها الشامل وعلاقتها التكاملية، فالتجديد الذي ينصب على الشخصية الإنسانية يتطلب منها أن تتحرك لوقف الطابع السلبي

---

[1] انظر: باطاهر: فاعلية المسلم المعاصر، ص46-48.

[2] انظر: سعيد: الإنسان حين يكون كلا وحين يكون عدلا، ص9.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأسرع ما تستطيع؛ لأن الإصلاح والإعمار المنوطين بالشخصية الإنسانية تتداخل فيهما كل قدرات الشخصية[1].

فالفاعليّة هي حركة الشخصية الإنسانيّة ومسارعتها إلى الأعمال الصالحة، والأقوال الصادقة، بحافز إيماني من نفسها بعد أن يتوافر فيها الميزان الأمين ليحدّد العمل الصالح من سواه، والقول الصادق من القول الكاذب، ولتطمئن إلى أنها لا تتجاوز حدودها ولا تعتدي على غيرها، ولا تدخل في فتنة تغضب الله، فهي تدرس الواقع وتفهمه، ليُعينها على حسن ممارسة شرع الله في واقعه، وعلى معرفة مسؤولياتها وحدودها، وندرك أنّ الفاعليّة تزداد وتقوّي الشخصية الراشدة، نتيجة توافر عوامل الرشد، فتدفعها إلى هذا العمل أو ذاك[2].

وتجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية يحض الشخصية على الفاعليّة عملاً وإنجازًا مسؤولاً، ويرفض اللافاعليّة، ويؤكد أن كل ما تقدمّه في هذه الحياة الدنيا من أعمال ومنجزات ينبغي أن لا يشكل هدفها النهائي كما هي الحال عند الشخصيات في النظريات الوضعية، وإنما هو هدف جزئي يفضي إلى الهدف النهائي ألا وهو تحقيق العبودية لله وحده، وهكذا تغدو الفاعليّة وسيلة إلى غاية أكبر، تكتسب في الوقت ذاته أخلاقية ذات قيمة عالية[3].

---

[1] انظر: خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص139-140.

[2] انظر: النحوي: الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، ص15-17.

[3] انظر: خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، د.ت، ص134-135.

وخليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص159

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية تجاه هذه الدرجة

كي تشيع الفاعليّة في أفراد الأمة كلها وتتحقق في الواقع، تتبع التربية الإسلامية مجموعة من المبادئ أهمها:

أولاً: توفير نظام تربوي يهتم بشكل رئيس في فاعليّة الشخصية، حين يقوم بدوره الواضح في تمكين القيم الإيمانية التي تجّدد الشخصية، فتجعلها ذات فاعليّة تعرف طريقها، وتسعى بوعي لأداء رسالتها في الحياة، فهو يحوّل القناعات إلى إرادة وعمل مباشرة، عندما يمنح الشخصية الحركة والنشاط للانطلاق نحو أداء وظيفتها بفاعليّة بما أمدها من حوافز ودوافع، وحين يقوم بدوره في تمييز الأعمال الصالحة، وكيفية تطبيقها وفق أولويات الواقع، وبما لا يخالف الشرع، وحين يبين كيفية التعاون، وتحديد المسؤوليات الجماعية، وكيفية اتخاذ القرار والاستجابة لأداء أفراد النظام، والمهارات المطلوبة للعمل[1].

ثانيًا: النظرة الإيجابية، إشاعة الفاعليّة في أفراد الأمة جميعًا لا تنحصر في المؤسسات التربوية، كما أنها لا تقف عند مرحلة معينة أو سن معين، بل هدف مستمر تدعو إليه عملية تجديد الشخصية في جميع الأحوال والمراحل، فهي تدعو إلى تحديد موقفها تجاه الوقائع المتعددة؛ لأنها سبب في العمل والحركة وعامل في الفاعليّة، والنظرة إلى الوقائع في نظر التربية الإسلامية ينبغي أن تتسم بالإيجابية التي لا تعرف إفراطًا ولا تفريطًا، ومثل هذه النظرة المعتدلة ستمكّن الشخصية الإنسانية من التفاعل مع الواقع بثقة وحزم لتحصل على أفضل

---

[1] انظر: الكيلاني: التربية والتجديد، ص26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النتائج، فيها يتم تفهم المشكلة أو المهمة المطروحة وتحديد معطياتها، والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها أو القيام بها[1].

فتجديد الشخصية في التربية الإسلامية يتطلب النظر إلى الواقع نظرة تُبعد كل دواعي اليأس والقنوط، وهي بذلك تريد الشخصية أن تجتاز مرحلة النظرة التبسيطية المفككة إلى التأكيد على ضرورة اعتماد الرؤية السببية للظواهر والأشياء، فدون هذه النظرة يصعب على الشخصية الوصول إلى التفاعل الإيجابي، وهذا يتطلب منها القيام بمجموعة من المهام أهمها[2]:

1. البحث عن المعلومات والبيانات وجمعها وتنظيمها.
2. القيام بالعمل أو المهمة المطلوبة منها؛ لتكون مسؤولة مباشرة عما قامت به من عمل.
3. تبادل الخبرات والتفاعل مع الشخصيات الأخرى، والإسهام بما ينشِّط المواقف.
4. توجيه الآخرين إلى إنجاز المهام مع الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة والإيجابية.
5. تقييم الأعمال واتخاذ القرارات الواعية النابعة من فهمها للمهمة المطلوبة.

إنها الدعوة إلى المنهجية التي تتمثل بدرجات الرشد، ودورها في حركة الشخصية الفكرية والحضارية، المنهجية التي تتيح للشخصية أن تتحقق بها، وهي ترتبط بالأصول الإسلامية التي حررت الشخصية أول مرة ومنحتها المنهجية والفاعليّة، وهي قديرة في كل لحظة على أداء الدور نفسه.

---

[1] انظر: باطاهر: فاعليّة المسلم المعاصر، ص120-121.

[2] انظر: الطناوي، عفت مصطفى، أساليب التعليم والتعلم وتطبيقاتها في البحوث التربوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص79.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثًا: فقه الأولويات

ويقصد به تقديم الأهم على المهم، فتقدم المصالح الضرورية على المصالح الحاجية، وتقدم المصالح العاجلة على المصالح الآجلة، ويعد فقه الأولويات من أهم مبادئ التربية الإسلامية خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه التجارب في شتى المجالات، ومنها إصلاح الشخصية أو بناؤها، لكن هذه التجارب تضاربت اتجاهاتها واختلفت أولوياتها، فأصبحت الحاجة ماسة لتبصير الشخصية بهذا النوع من الفهم؛ لأنه يعدّ أساسًا لتأدية أي أمر على وجهه الصحيح ويعطي أفضل النتائج، فطالب العلم لا يستطيع أن يحدد أي العلوم أولى تحصيلاً، إلا من خلال فقه الأولويات، وانتشار الفاعلية في أفراد الأمة كلهم وتحققها في واقع الحياة يتطلب معرفة واسعة بالأولويات، وتطبيق عملي لهذه الأولويات في الواقع، فالشخصية تحتاج إلى سلم أولويات لتنظيم حركاتها، ونشاطها حيث تكون مراعية لدرجة أهمية أعمالها، فتعمل على التمييز بينها من حيث التقديم والتأخير والتعجيل والتأجيل، فالأعمال التي تحتاج إلى إنجاز كثيرة، وأبواب الخير أكثر، وتحديد الأولى بالإنجاز منها، هو الذي سيجعل الشخصية أكثر فاعلية[1].

ولا بد للشخصية الإنسانية إذا أرادت أن تتميز بالفاعليّة أن تتجاوز المعرفة إلى التطبيق، أي أن يكون لديها في جوار معرفتها للأولويات تطبيقًا عمليًا للأحكام الجزئية التي تتعلق بها؛ لتنقل المسألة من حيز المعرفة القلبية إلى حيز الواقع العملي، ومن هذا الباب تأتي أهمية السيرة النبوية في التربية الإسلامية، وهي تعد تطبيقًا عمليًا لأحكام الإسلام وتشريعاته، فبهذا المبدأ تقوم كل شخصيّة

---

[1] انظر: ملحم: تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية، ص11-12.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأداء دورها العملي، وتتحمل مسؤوليته بشكل تفاعلي لتحقيق المهمة المطلوبة، وعلى أساسه يتم تقويم العمل ثم اتخاذ القرارات المناسبة والحلول إن كانت المهمة تتطلب ذلك.

رابعًا: إتقان العمل

إن نسبة غير قليلة من الشخصيات تنجز العمل كيفما اتفق دون أن تهتم بالجودة والإتقان، ولعل من أبرز الأسباب والعوامل التي تكرّس هذه الحالة، الجهل بشروط وأركان العمل، وضعف الرغبة، إضافة إلى تأثير الأجواء العامة، فحينما تعيش الشخصية في أجواء متسيبة، ستنجرف بعض الشخصيات معها، بينما التربية الإسلامية تقوم على العلم والعمل المتواصلين، وتمتد في أعماق الشخصية لتبعث فيها الإحساس بالمسؤولية وتدفعها إلى سباق زمني لاستغلال الفرص المتاحة؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من النتائج وأن تؤدي أي عمل تقوم به، وإن كان بسيطًا بدقة وضبط وترتيب واهتمام، فعلمها أن الله -سبحانه وتعالى- خلقها لعبادته وأنه سيحاسبها على ما قدمت، سيدفعها إلى الإقدام على العمل بكل جد ونشاط، وبما يتفق مع شرع الله، فهي حريصة على إتقان العمل لتحصيل كل خير ديني ودنيوي[1].

كما أن التربية الإسلامية تفتح المجال للجميع في المشاركة في المكانة والاعتبار والتخطيط، وتجعل الفرصة متاحة للعمل والإنجاز، فالأمر بالخير والعدل عام وشامل لا يقتصر على جانب دون آخر، ولا يتعلق بشخص دون آخر، ولا يخص زمان دون زمان، فالتربية الإسلامية تحث الشخصية على التفاعل الإيجابي بوصفه أساساً للعلاقات الإنسانية، ولذلك تقدر الكفاءات وتحترم الجهود والعطاء وتقدم المحفزات وعناصر التشجيع، وكل هذا عامل مهم للعمل والإتقان، وهي بذلك حركت

---

[1] انظر: خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص138.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأجيال الأولى من المسلمين التي حملت الدعوة إلى الرشد في الأرض، ونشرتها على نطاق واسع في فترة وجيزة من الزمن وبإتقان قلّ نظيره[1].

إنّ نشاط الشخصية الفكري والعملي في الواقع على الوجه الصحيح، أي وفق القوانين التي تتقي الاصطدام بالسنن التي جعل الله عليها الخلق، يرسم خطًا واضحًا، يقوم على الانسجام والتكامل. وفي هذه الحالة تتفاعل بحصافة وذكاء لتأدية الأعمال وإنجاز المطلوب، فالتفاعل الإيجابي يحمل في طياته توجيها مكثفا وثقافة عامة تدفع نحو الإتقان، وأن تؤدي الشخصية أيّ عمل تقوم به وإن كان بسيطًا بإتقان، فهي تنطلق في نشاطاتها الفكرية والعلمية من نقطة التوازن فتقدم عملها بصورة متكافئة لا خلل فيها ولا اضطراب، تكفل نموًا سليمًا لأي شخصية تحافظ عليها، وتمكن الشخصية من الحركة والنشاط والإتقان، وهي بذلك تتحرر من التعصب الأعمى لأفعال الآخرين وأقوالهم، والانسياق وراء الآخرين دون وعي أو تمييز، وتنطلق للتأثير المنهجي السليم حتى لا يضيع الجهد والوقت سدًى، وتؤثّر في أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى، فتمنحها الرشد الذي ينير لها الطريق ويخرجها من ظلمات الجهل وشروره[2].

خامسًا: مجابهة التخريب والإفساد

تسعى التربية الإسلامية إلى تحصيل المنافع أو دفع المفاسد؛ ليتم تحقيق المنجزات، ثم تحقيق الأهداف سواء أكانت جزئية أم كلية، لكن هذه المنجزات والأهداف التي تحققت قد تتعرض من حين إلى آخر إلى محاولات من التخريب والإفساد بأيدي شخصيات أهل الباطل استكبارًا أو

---

[1] انظر: الكيلاني: التربية والتجديد، ص80.

[2] انظر: خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص150-152.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حسدًا وبغيًا، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[1]، فالمؤامرات والدسائس التي تحاك لطمس الرشد وأهله ظاهرة لا تحتاج إلى برهان، لذلك تحرص التربية الإسلامية على حماية منجزاتها وما تحقق من أهداف، بملاحقة أيّ محاولة للإفساد أو التخريب من الداخل أو الخارج، والتصدي لها بكل الوسائل المتاحة، وهذه الحماية لا تقتصر على المنجزات المادية فحسب، وإنما تتجه إلى ما هو أهم. تلك هي الأصول المعرفية الصائبة، والفروع المعرفية الدقيقة الشاملة من أجل الصمود والاستمرار، فالأصول المعرفية الصائبة في التربية الإسلامية تتعلق فيها كل علاقات الشخصية، وإنّ فاعليّتها القائمة عليها ترتبط بها بشكل أو بآخر، وأثرها عميق في صلابة الشخصية، بتمكينها عقيدة الآخرة ويوم الجزاء العادل، مما جعلها كالسد العالي المنيع في وجه كل التيارات الفاسدة والأفكار الضالة، أما الفروع المعرفية الدقيقة الشاملة العادلة في التربية الإسلامية فإنها تجعل الشخصية نموذجًا بارزًا وقدوة عملية للإنسان الصالح، وهي تحقق بذلك علاقة العدل والإحسان بينها وبين الشخصيات الأخرى، وبجمع الشخصية بين أصول وفروع التربية الإسلامية تقف في وجه الظلم بأنواعه كافة بوصفه صفة لكل أمواج التخريب والفساد[2].

ومن مظاهر التخريب والإفساد التي لا تحتاج إلى برهان الفرقة والاختلاف، هذا المظهر الذي يؤثر في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعها، فقد أفسد بعض الشخصيات حتى أخرجها عن جادة الصواب اعتقادًا، وأوقع بعضها في القلق والاضطراب، وقسم آخر جعله إمعة يميل حيث مالت الريح، ويتبع كل ناعق في أفعاله وأقواله، لا يملك ميزانًا آمنًا يقيَ به، لذلك

---

[1] سورة الروم، الآية (41).

[2] انظر: خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص139، 140.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقوم التربية الإسلامية على مبدأ مجابهة التخريب والإفساد بأشكاله ومظاهره كلها التي تسربت إلى الواقع والشخصية، من خلال عدة أحوال يمكن إجمالها على النحو التالي[1]:

1. حالة الشخصية الاقتصادية.
2. حالة الشخصية أمام الاستبداد السياسي والعسكري.
3. حالة الشخصية الفكرية والثقافية.

[1] انظر: حسنة: نحو إعادة ترتيب العقل المسلم، ص81، 83. وانظر: خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص142.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الرابع

قواعد تجديد الشخصية الإنسانية

في التربية الإسلامية

المبحث الأول: القاعدة النظرية

المبحث الثاني: القاعدة العملية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الرابع

قواعد تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية

الإنسان في التربية الإسلامية مسؤول عن الحفاظ على جوانب شخصيته وحمايتها من كل خطر، وتزداد هذه المسؤولية تأكيدًا عندما تضطرب الأحوال ويكثر الفساد، والحفاظ على الشخصية الإنسانية من جوانبها جميعا، وصلاح أمرها كله مرهون بمعرفة الحق واتباعه فإن أصل الفساد واضطراب الأحوال نتيجة لجهل الحق.

والدين الإسلامي هو الدين الحق كونه موحًى به من عند الله اللطيف الخبير الذي لا تخفى عليه في الكون خافيه، الموصوف بكل كمال يليق به، والمنزه عن كل نقص في حقه، الخالق الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه، لذلك في دينه من الأحكام ما به تتم المحافظة على شخصية الإنسان وحمايتها من جوانبها كلها، وهذه الأحكام منها ما تتعلق بالأصول ومنها ما يتعلق بالفروع، ويندرج تحتهما مسائل عديدة تتعلق بكل جانب من جوانب الشخصية.

والتربية الإسلامية بانتمائها إلى هذا الدين تميّزت بالشمول والتكامل والتوازن، فهي لا تقتصر على جانب من جوانب شخصية الإنسان، بل هي تربية للجسم، والنفس، والعقل، وكل جانب منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، وهي تجمع بين الجانبين النظري والعملي بتكامل يحقق نظرتها الشمولية التكاملية التوازنية. وبناءً على ذلك، فإن تجديد الشخصية الإنسانية في التربية الإسلامية يعتمد على قاعدتين:

أ. القاعدة النظرية: وتتمثل في:

- تقديم الأصول المعرفية، وتحذير الشخصية الإنسانية من خطورة الانحراف عنها.
- تقديم الفروع المعرفية وتحذير الشخصية الإنسانية من خطورة عدم الالتزام بما لزم منها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. القاعدة العملية: وتتمثل بدور الدولة في تنفيذ عملية تجديد الشخصية عبر مرحلتين:

الأولى: توجيه الشخصية من خلال مجموعة وسائط التربية الإسلامية.

الثانية: تعزيز الشخصية وتعديلها من خلال أسلوبين: الثواب والعقاب.

وبناءً على ذلك، فإنّ هذا الفصل يحاول الإجابة عن السؤال التالي:

ما قواعد تجديد الشخصية في التربية الإسلامية؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول: القاعدة النظرية

تقوم هذه القاعدة على ربط الشخصية بمعايير التجديد منذ سن التمييز، إلى أن تترعرع، وإلى أن تتدرج رجلاً ثم إلى الموت، بمعرفتها والاستمرار على مذاكرتها لتكون سليمة التفكير، صحيحة التطبيق، لديها القدرة على التفاعل الإيجابي وحسن التقدير للأمور والحكم على الأشياء، وحتى تندفع بنفس أبية، وهمة عالية ولا تتأثر بحال من الأحوال بالدعايات الهدامة والأفكار المنحرفة، وذلك من خلال: تقديم الأصول المعرفية، والفروع المعرفية.

المطلب الأول: تقديم الأصول المعرفية

تُعد الأصول المعرفية الركن الأول والأساسي من ركنين تعتمد عليهما التربية الإسلامية في واقع الحياة، فتجديد الإيمان في نفوس الناس لا بدّ من البدء به، لكن التحدي هو كيف يتسنى لنا تقديمه إلى الشخصية بمناهج تربوية وطرق تفكير، وأساليب تتناسب والتطور، فلا بد أن نتخذ طريقة تفكير مستقلة؛ لنضمن أنّ النتاج متكامل خالص، وليس متناقضًا ولا متصارعًا.

والتربية الإسلامية نظام عام وإطار تصاغ منه أشكال متجددة، لكنها في الوقت ذاته قائمة على أصول ثابتة في كل مكان وعلى مر الزمان؛ لذلك كان من المهم إدراك الشخصية ما تعنيه الأصول المعرفية، فالمعتقدات على جانب كبير من الأهمية، ليس من أجل صحة الاعتقاد فحسب، لكن لأنها تتعلق بالأعمال والأقوال التي تصدر عن الشخصية توجيهًا وضبطًا. فما معنى الأصول المعرفية؟ وما موضوعاتها؟ وما أثر تقديمها في تجديد الشخصية؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً: مفهوم الأصول المعرفية

الأصول المعرفية مصطلح مركب من جزئين تتوقف معرفته على تحديد معنى كل جـــزء؛ لذلك أبدأ بتعريف الجزء الأول منه، وهو الأصول.

معنى الأصول لغة

جمع أصل و"(أصل) الشيء: أساسه الذي يقوم عليه. ومنشؤه الذي ينبت منه"[1]. و"أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل الولد والنهر أصل للجدول"[2].

معنى الأصل اصطلاحا

يعرّف الأصل في الاصطلاح بعدّة تعريفات منها:

الأصل: "ما يبنى عليه غيره"[3]، و"لا يُبنى هو على غيره"[4]، وهو "ما يثبت حكمه بنفســـه، ويبنى عليه غيره"[5].

معنى المعرفة لغة

مأخوذ من "عرف (عرفتُه) عرفة بالكسر وعِرفانا، علمته بحاسة مـــن الحـــواس الخمـــس، والمعرفة اسم منه"[6].

---

[1] أنيس: المعجم الوسيط، مادة (أصل)، ج1، ص20.

[2] الفيومي: المصباح المنير، مادة (أصل)، ص15.

[3] المالكي: قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، ص18.

[4] الجرجاني، على بن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983، ص28.

[5] المرجع السابق، ص28.

[6] الفيومي: المصباح المنير، مادة (عرف)، ص241.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

معنى المعرفة اصطلاحا

هناك تعريفات عدة للمعرفة منها:

- "إعلام خارجي يحصل عليه الإنسان بنفسه، أو معطى بواسطة تعليمية عن ظواهر الأشياء أو قوانينها أو بيانها من المحيط الخارجي عنه، وقبل أن يكون للإنسان حكم عليه"[1].
- "ما وضع ليدل على شيء بعينه"[2].
- "إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم"[3].
- "المعلومات والمفاهيم اليقينية، أو الأكيدة والأحكام والمدركات والتصورات الجازمة التي نتوصل إليها عن شيء ما، نتيجة ما نتلقاه عن طريق الوحي، أو عن طريق الحس والعقل ... أو عن طريقها جميعا"[4].

ومهما يكن من تنوع بين هذه التعريفات، فيمكن الجمع بينها بتعريف جامع مانع هو: جزم القلب الموافق للحق عن دليل.

وبناءً على تعريف مركب الأصول المعرفية، فإنها تعني:

العلم الذي يتعلق بالأسس التي يبنى عليها غيرها من العلوم والمعارف والحقائق، فتوجه منطلقاتها ومساراتها وتطبيقاتها، ثم إنها المسائل التي تهدف إلى تزويد الشخصية الإنسانية بمجموعة

---

(1) الآدمي، عمران سميح نزال، المقدمة في دستور المعرفة والعلوم (فهم الإنسان)، الأردن، دار القراء، 1988، ص63.

(2) الجرجاني: التعريفات، ص221.

(3) المرجع السابق، ص221.

(4) الكردي، راجح عبد الحميد، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، الكتاب الثاني، طبيعة المعرفة، عمان، دار الفرقان، 2003، ص257.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الحقائق والمعارف والمعتقدات الثابتة حول الخالق، والإنسان، والكون، والحياة، والآخرة، بدليل نقلي أو عقلي[1](*).

ثانيا: موضوعات الأصول المعرفية

الأصول المعرفية تتضمن ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان، وقد جاءت الآيات العديدة في القرآن تدعو إلى التصديق بها جميعا، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[2].

وتتلخص موضوعات الأصول المعرفية بما يلي:

1. معرفة الله تعالى.
2. معرفة الملائكة الكرام.
3. معرفة كتب الله التي أنزلها.
4. معرفة أنبياء الله ورسله.
5. المعرفة باليوم الآخر.
6. معرفة القدر خيره وشره.

---

[1] انظر: مطاوع، إبراهيم عصمت، أصول التربية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ط5، 1995، ص19-20، والفنيش، أحمد علي: أصول التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1982، ص5، والكيلاني: مناهج التربية الإسلامية، ص92-93.

(*) أهل السنة والجماعة يتقيدون بالجمع بين النظر العقلي وبين ما جاء عن الأنبياء، على أن النظر العقلي السليم لا يخرج عمّا جاؤوا به ولا يتناقض معه.

[2] سورة البقرة، الآية (177).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا ما احتوى عليه معنى الشهادتين، وهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، فإنهما مع قلة حروفهما تتضمنان ما يجب على المكلّف معرفته من عقائد الإيمان، أما عن تفاصيل هذه الموضوعات فهي على النحو التالي:

معرفة الله تعالى، أي معرفة صفاته والمعرفة بدلائل وجوده، يقول النووي: "أول واجب على المكلّف معرفة [صفات] الله تعالى"[1] فيجب على المكلف أن يعرف ما يليق في حق الله تعالى، وما لا يليق به حتى لا يصفه بمعاني المخلوقات، فالخالق لا يشبه شيئا مما خلق، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]. وهذا الأمر يتطلب معرفة عدد من صفات الله تعالى، يجب معرفتها وجوبًا عينيًا لتكرار ذكرها كثيرًا في النصوص الشرعية[3] وهي:

- **الوجود:** أي التصديق الجازم بوجود الله تعالى، وأنّ وجود الله لا يشبه وجود المخلوقات[4]. قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾[5]، أي لا شك في وجوده.
- **القدَم:** أي التصديق الجازم أن الله عز وجل لا ابتداء لوجوده[6]. قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[7]، فهو وحده الأول بهذا المعنى.

---

[1] النووي: المقاصد، ص15.

[2] سورة الشورى، الآية (11).

[3] انظر: السنوسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف، متن السنوسية في العقائد، د.م، د.ن، د.ت، ص3-4، والنووي: المقاصد، ص15-17، والسوقي: التربية الإسلامية، ص87-107.

[4] انظر: الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص17.

[5] سورة ابراهيم، الآية (10).

[6] انظر: الغزالي: المقصد الأسنى، ص17، والسوقي: التربية الإسلامية، ص100.

[7] سورة الحديد، الآية (3).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **البقاء:** أي التصديق الجازم أنّ الله لا يلحقه ولا يجوز عليه الفناء[1]. قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾.

- **مخالفته للحوادث:** أي أن الله "لا يشبه شيئًا، ولا يشبهه شيء"[2]. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3].

- **قيامه بنفسه:** أي التصديق الجازم أن الله لا يحتاج، ولا يفتقر إلى شيء، مستغن عن كل ما سواه[4]. قال تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[5].

- **الوحدانية:** أي التصديق الجازم أن الله تعالى لا شريك له في الألوهية ولا معبود بحق سواه[6]. قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[7].

- **القدرة:** أي التصديق الجازم أن الله متصف بالقدرة، بها يوجد ويُعدم[8]. قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9].

- **العلم:** أي أنّ الله موصوف بعلم لا يتغير، فهو عالم بكل شيء قبل حصوله، وعلمه شامل للكليات والجزئيات[10]. قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ

---

(1) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص101.

(2) الغزالي: المقصد الأسنى، ص29، وانظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص102.

(3) سورة الشورى، الآية (11).

(4) انظر: السنوسي: متن السنوسية، ص11.

(5) سورة البقرة، الآية (255).

(6) انظر: النووي: المقاصد، ص16.

(7) سورة البقرة، الآية (163).

(8) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص92.

(9) سورة آل عمران، الآية (29).

(10) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص98.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[2].

- **الحياة:** أي أنّ الله موصوف بحياة أزلية أبدية، لا بداية لها ولا نهاية ولا تشبه حياة المخلوقات[3]. قال تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[4].
- **الكلام:** وكلامه تعالى لا يشبه كلام البشر؛ لأنه غير مشابه لجميع المخلوقات في الذات والأفعال والصفات[5]. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[6].
- **السمع والبصر:** أي أن الله موصوف بصفتي السمع والبصر، ولكن سمع الله لا يشبه سمع المخلوقات، وبصره لا يشبه بصر المخلوقات[7]. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[8].
- **الإرادة:** وتعني تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه دون بعض وفي وقت دون وقت[9]، وهي صفة أزلية أبدية لا تتغير، "وأن كل ما أراد الله وجوده لا بدّ أن يوجد في الوقت الذي

---

(1) سورة الأنعام، الآية (59).

(2) سورة الأنعام، الآية (73).

(3) انظر: الشريف: بهجة النظر، ص12.

(4) سورة البقرة، الآية (255).

(5) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص106.

(6) سورة النساء، الآية (164).

(7) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص104-105.

(8) سورة الشورى، الآية (11).

(9) انظر: الجرجاني: التعريفات، ص16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

شاء الله وجوده فيه، لا يعجزه عن ذلك شيء ولا يمانعه أحد ولا يحتاج إلى استعانة بغيره، وما لم يرد الله وجوده لا يدخل في الوجود فلا يوجد ولا يكون"[1]. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[3].

ومعرفة الله تعالى لها سبيلان[4]:

أحدهما: العقل، فالتفكير في مخلوقات الله لم يحظر على العقل، وإنما يصل الإنسان به إلى معرفة الخالق، وبه وصل إلى سنن الله في الخلق؛ ليكشف عن عظمة الله وتسخيره للمخلوقات من بحار وأنهار نتخذها مصدرًا للرزق ووسيلة للمواصلات. والشمس والقمر والليل والنهار، لنعرف عدد السنين والحساب، والغيث ليحيي الأرض وينبت الزرع وغير ذلك الكثير مما منّ الله به على الإنسان، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[5].

وهذا النظر العقلي يطابق في الوقت نفسه السبيل الثاني: النقل (الخبر الصادق) الذي أخبر به الرسول ﷺ، عن صفات الله تعالى، وما يليق به ويستحيل في حقه- سبحانه وتعالى-، فيجب الاعتقاد أن الله متصف بكل كمال يليق به، منزه عن كل نقص في حقه، وهذا ما يجعل الشخصية الإنسانية، تُسلّم وترضى بما نزل على الأنبياء من أحكام وتنقاد لها بسهولة، فذلك ينبع من اعتقادها

---

[1] الشريف: بهجة النظر، ص15.

[2] سورة البقرة، الآية (253).

[3] سورة هود، الآية (107).

[4] انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص82.

[5] سورة الغاشية، الآية (17-20).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أن هذا النظام خال من التحيز والظلم والنقص والتناقض؛ لأنه من عند الله المنزه عن الظلم وصفات النقص كلها، مما يضفي عليه قدسية تبرز في أعماق الشخصية في جانبين:

1. الرضا والتسليم به.
2. سهولة الانقياد له.

- **معرفة الملائكة**: أي الإيمان بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، مسكنهم السماء، ليس ذكورا ولا إناثا، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون. ولا يتناسلون، فهم أجسام نورانية، خلقهم الله من نور، ولا يعصون الله ما أمرهم، مكلفون بوظائف مختلفة، ومن جملة وظائف سيدنا جبريل عليه السلام النزول بالوحي على الأنبياء[1]، قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].
- **معرفة الكتب السماوية**: أي الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله؛ لهداية الناس وإرشادهم لما فيه خيرهم وسعادتهم في الآخرة[3]، وعدد الكتب السماوية كثيرٌ، ولكن أشهرها أربعة هي:

1. القرآن الكريم: أُنزل على سيدنا محمد ﷺ.
2. والزبور: أنزل على سيدنا داود عليه السلام.
3. والتوراة: أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام.
4. والإنجيل: أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام.

---

[1] انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص108، 109، والنووي: المقاصد، ص19.

[2] سورة التحريم، الآية (6).

[3] انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص111، والنووي: المقاصد، ص20.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[1].

- **معرفة أنبيائه ورسله:** أي يجب الإيمان -وهو التصديق الجازم بالقلب- بأن الله -عز وجل- أرسل الأنبياء والرسل بعقيدة التوحيد ودين الحق: الإسلام، فجميع الأنبياء كانوا على دين الإسلام، نؤمن بهم جميعًا من كان منهم رسولاً ومن لم يكن رسولاً، لأن النبي غير الرسول، فهو إنسان أوحي إليه لكن بشرع الرسول الذي كان قبله، أما الرسول فهو من أوحي إليه بشرع جديد، وكلاهما مأمور بالتبليغ[2]، وجميعهم يتصفون بالصدق والأمانة والفطنة فيستحيل عليهم الكذب والخيانة والرذالة والسفاهة والبلادة[3]، وهم معصومون من الوقوع في الكفر والمعاصي الكبيرة، وكذلك المعاصي الصغيرة التي فيها خسة، قبل أن يوحى إليهم وبعده ويمكن أن تقع منهم المعصية الصغيرة التي ليس فيها خسة، لكن ينبهون للتوبة فوراً قبل أن يقتدى بهم فيها غيرهم، وذلك كما حصل مع سيدنا آدم -عليه السلام- عندما آكل من الشجرة، فهذه معصية صغيرة ليس فيها خسة تاب منها فورًا سيدنا آدم -عليه السلام-[4]، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[5].

---

[1] سورة البقرة، الآية (285).

[2] انظر: البغدادي، عبد القاهر أبو منصور، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995،ص374.

[3] انظر: السنوسي، ص 9-10، والسوقي: التربية الإسلامية، ص115-116.

[4] انظر: النووي: المقاصد، ص18.

[5] سورة البقرة، الآية (37).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولا يمرضون المرض المنفر، ولذلك ينبغي الحذر مما يروى عن سيدنا أيوب -عليه السلام- من أنه مرض وهذا صحيح لكن قولهم: أن الدود كان يخرج من بدنه ويقول له ارجع وكلْ مما رزقك الله فهذا باطل، يقول النووي: "منزهون عن كل [مرض] منفر طبعًا"[1].

وهم أفضل الخلق، قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]، وأفضلهم سيدنا محمد ﷺ، وأقل شيء يحصل به النجاة من الخلود الأبديّ في النار هو قرن الإيمان برسالة محمد بشهادة أن لا إله إلا الله، أي نفي الألوهية عما سوى الله وإثباتها لله تعالى، فهو وحده يستحق العبادة مع الإقرار برسالة سيدنا محمد ﷺ، وهي أصل معنى الشهادة الثانية وتتضمن مسائل كثيرة يجب الإيمان بها، وهي:

- **سؤال الملكين منكر ونكير**، فقد ورد في أحاديث أن هذه الأمة تمتحن في قبورها، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "العبد إذا وضع في قبره، وتولّى وذهب أصحابه، حتى إنّهُ ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداهُ، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنّه عبد الله ورسوله. فيقال: انظر إلى مقعدِكَ من النار أبدلك الله به مقعدًا من الجنة. قال النبيّ ﷺ: فيراهما جميعًا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقةٍ من حديد ضربة بين أُذُنَيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"[3].

---

(1) النووي: المقاصد، ص18.

(2) سورة الأنعام، الآية (86).

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النِّعال، حديث رقم (1338)، ص260.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **عذاب القبر**، وقد دل على ذلك آيات وأحاديث كثيرة منها قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1]. يقول ياسين: "فقد توعد الله سبحانه آل فرعون بنوعين من العذاب، الأول: أشار إليه بقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾. والثاني: أشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. وقد عطف الثاني على الأول، والعطف يقتضي التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا بد من أن يكون المشار إليه أولاً غير الثاني. فإذا كان العذاب الثاني بعد قيام الساعة، فلا بد أن يكون الأول واقعا بهم ما بين الموت والنشور، وهو عذاب القبر"[2].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مر النبيّ ﷺ على قبرين، فقال: إنّهما ليُعذبان وما يعذبان من كبير". ثم قال: "بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما فكان لا يستترُ من بوله. قال: ثم أخذ عودا رطبًا فكَسره باثنتين، ثم غرز كلّ واحد منهما على قبر، ثم قال: لعله يُخفف عنهما ما لم ييْبسا"[3].

- **نعيم القبر**: فقد أخبر الرسول ﷺ بذلك أيضًا، ومن ذلك ما روي في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: "إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويُرْحَبُ له قبره سبعون ذراعًا ويُنَوّرُ له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ

---

[1] سورة غافر، الآية (46).

[2] ياسين: الإيمان، ص130.

[3] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، حديث رقم (1378)، ص267.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1] "أتدرون ما المعيشة الضنكة؟" قالوا: اللهُ ورسوله أعلم، قال: "عذابُ الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، أتدرون ما التنين سبعون حية، لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة"[2]، فدل الحديث على أن من نعيم القبر توسيعه سبعين ذراعًا في سبعين ذراعًا على المؤمن التقّي. ومنه تنويره بنور يشبه نور القمر ليلة البدر.

- **البعث:** وهو خروج الموتى من القبور بعد إعادة الجسد الذي أكله التراب إن كان من الأجساد التي يأكلها التراب، لأن هناك أجسادا لا يأكلها التراب مثل أجساد الأنبياء عليهم السلام[3]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[4].

- **الحشر:** وهو سوق الخلائق وجمعهم إلى مكان[5]، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[6].

- **الحساب:** هو عرض أعمال العباد في الدنيا عليهم[7]، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[8].

---

[1] سورة طه، الآية (124).

[2] الفارسي، علاء الدين بن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988، كتاب الجنائز، فصل في أحوال الميت في قبره، حديث رقم (3122) ، ج7، ص392، إسناده حسن، وذكر ذلك المحقق في الصفحة نفسها.

[3] انظر: النووي: المقاصد، ص20، وياسين: الإيمان، ص151، 152.

[4] سورة المؤمنون: (16).

[5] انظر: النووي: المقاصد، ص20، وياسين: الإيمان، ص152، 153.

[6] سورة هود: الآية (103).

[7] انظر: ياسين: الإيمان، ص156.

[8] سورة الحاقة: الآية (18).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الثواب والعذاب:** أما الثواب فهو الجزاء الذي يجازاه المؤمن في الآخرة مما يسره، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1]، وأما العذاب فهو ما يسوء العبد ذلك اليوم[2]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

- **الميزان:** أي ما يوزن عليه الأعمال، فالكافر ليس له حسنات يوم القيامة، إنما توضع سيئاته في كفة من الكفتين، وأما المؤمن فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في الكفة الأخرى[4]، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[5].

- **النار:** أي جهنم أي أنها مخلوقة الآن ولا تفنى[6]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[7].

- **الجنة:** وهي دار السلام، ويجب الإيمان أن أهل الجنة يخلدون في الجنة، وأهل النار يخلدون فيها، لا موت بعد ذلك[8]، قال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[9].

---

[1] سورة الرحمن: الآية (60).

[2] انظر:المرجع السابق، ص110.

[3] سورة الأنعام: الآية (15).

[4] انظر: الشريف: بهجة النظر، ص29.

[5] سورة الأنبياء: الآية (47).

[6] انظر: الطحاوي، أبو جعفر، متن العقيدة الطحاوية ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، بيروت، دار ابن حزم، 1988، ص33.

[7] سورة الأحزاب: الآيتان (64-65).

[8] انظر: الطحاوي: متن العقيدة الطحاوية ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، ص33.

[9] سورة آل عمران: (136).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **الصراط:** وهو جسر يمد على ظهر جهنم فيرده الناس، أحد طرفيه في أرض المحشر والطرف الآخر بعد النار[1]ـ قال تعالى: ﴿إِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾[2].

- **الحوض:** وهو مكان أعد الله فيه شرابًا لأهل الجنة يشربون منه قبل دخولهم لها، فلا يصيبهم بعد ذلك ظمأ، وإنما يشربون من الجنة تلذذًا[3]، قال ﷺ: "حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء ما شرب منها فلا يظمأ أبدا"[4].

- **الشفاعة:** "هي طلب الخير من الغير للغير، وتكون للمسلمين فقط"[5]، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[6].

- **القدر خيره وشره:** ومعنى ذلك الاعتقاد الجازم أن كل ما دخل في الوجود من خير أو شر هو بتقدير الله[7]، قال رسول الله ﷺ: لما سأله جبريل عن الإيمان "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[8].

- **اليوم الآخر:** أي يوم القيامة، وأوله من خروج الناس من قبورهم إلى استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد تطلق الآخرة على ذلك وعلى ما بعده إلى ما لا نهاية له[9]، قال

---

(1) انظر: ياسين: الإيمان، ص166.

(2) سورة مريم: الآية (71).

(3) المرجع السابق: ص162.

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (6579)، ص1137.

(5) الشريف، بهجة النظر، ص31.

(6) سورة الأنبياء: الآية (28).

(7) أبو زريق، ناصر أحمد، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عمان، دار البشير، 2002، ص63.

(8) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه حديث رقم (93)، ص78.

(9) انظر: السوقي: التربية الإسلامية، ص118.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

تبيّن فيما سبق من موضوعات الأصول المعرفية ما يجب على المكلف من عقائد الإيمان، وتقديمها، بوصفها وسيلة لتجديد الشخصية يسير في ضوء أسلوبين: التبشير والإنذار.

فقد بعث الله رسلاً من البشر إلى البشر، مبشرين ومنذرين، فالرسل والأنبياء -عليهم السلام-يبشرون من اتبعهم بالنعيم المقيم في الآخرة، وينذرون من ترك اتّباعهم بالعذاب المقيم في الآخرة. قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2]، فالشخصية المكلفة غير المؤمنة إنْ بلغتها دعوة الإسلام، أي سمعت أن هناك رجلا اسمه محمد يدعو إلى توحيد الله وعدم الإشراك به شيئًا، وأنه ﷺ عبد الله ورسوله، يجب عليها الدخول في دين الإسلام بالنطق بالشهادتين، وإلا إنْ ماتت ولم تدخل كانت من الخالدين في نار جهنم في الآخرة[3].

أما الشخصية المؤمنة فتُحذّر مما يبطل إيمانها ويفسده ويقطعه وهو الردة، سواء أكانت قولية كمن يستخف بالله أم أنبيائه أم شريعته، أم كانت فعلية كمن يرمي المصحف في القاذورات، أم كانت اعتقادية كمن يعتقد بقدم العالم، أي يعتقد أنه غير مخلوق لا بداية له، وكمن يعتقد أن الله يشبه

---

[1] سورة البقرة: الآية (177).

[2] سورة البقرة، الآية (213).

[3] انظر: النووي: المقاصد، ص21-22، وياسين: الإيمان، 221، 234.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المخلوقات[1]. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[2].

ثالثاً: أثر تقديم الأصول المعرفية الصائبة في تجديد الشخصية

إن تقديم الأصول المعرفية الصائبة وسيلة نافعة، وأنوار لامعة تهدف إلى تزويد الشخصية بمعارف تكاملية شاملة عن الخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة، لذلك لها أثرها الخاص في تجديد الشخصية، لأنها تقضي بتطهير الشخصية من الفساد: فساد الاعتقاد الباطني من ناحية، ومن ناحية ثانية تقضي بتنمية الصحيح لديها، فتقدم منهجًا تربويًا في الجانب النظري، يمكن أن تبرز آثاره في جوانب الشخصية على النحو التالي:

1- غرس العقيدة الإسلامية وتنميتها، وذلك بتحرير الشخصية من أيّ عبودية لغير الله تعالى[3]؛ لأن الإيمان بالأصول المعرفية يقتضي الإقرار أن لا معبود بحق إلا الله، الواحد الأحد، الأول القديم، الحي القيوم، الدائم الخالق، الرازق، العالم القدير الفعال لما يريد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا تذلل نهاية التذلل إلا لله الموصوف بكل كمال يليق به، والمنزه عن كل نقص في حقه، هذا هو الجانب الذي يزود الشخصية بمعيار الحق؛ للحكم على الأشياء والأعمال، ويوحّد الشخصيات، ويؤيد ذلك معرفة الأنبياء -عليهم السلام- لأنها تقضي بأن دعوة الأنبياء جميعًا واحدة، وهي عقيدة التوحيد.

---

(1) انظر: ياسين: الإيمان، ص223، 266، 269.

(2) سورة التوبة، الآيتان (65، 66).

(3) انظر: القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، 1422هـ-2002م، ص95، 101.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- إظهار الجانب العلوي في الشخصية، وهو الاستعداد لمعالي الصفات وموالاة الحق، فالشخصيات لها مواقف وأحكام إزاء الحق تدعو إلى النظر والاعتبار؛ لأن نوازع البشرية حقيقة لا شك فيها، لها سلطان على إرادة الشخصية توجهها لمعايير مغايرة لقيم الحق والعدل والإحسان، فإذا تعهدت نفسها بالأصول المعرفية التي لا تتغير وفقًا لعرف أو بيئة زمانية أو مكانية حظيت بالرعاية والتزكية، حتى يغلب على إرادتها وتصرفاتها قيم الحق والعدل، فتجعلها مستعدة لأن تحقق أكرم المُثل والغايات، وهذا أمر علوي يتاح لها إذا هي شغلت نفسها بما تتضمنه معاني صفات الله عز وجل، فإن تلك المعاني هي التي تظهر خصائص الجانب العلوي في الشخصية من صفات: الخير والقوة والعزة والرفعة، وبذلك تحيا القلوب[1]، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2].

3- تفسّر وجود الشخصية الإنسانية، وتشبع ما يرد على خاطرها من أسئلة عن بداية العالم ومصيره، وحقيقة وجوده فيما بين البداية والمصير، فالأصول المعرفية تجيب بوضوح وقطعية عن هذه الأسئلة؛ لتحرر الشخصية من الصراع النفسي فتجعلها منسجمة مع فطرتها، وذلك بمنحها اليقين الذي لا يخالجه شك حول هذه الأسئلة وغيرها، مما يجعلها مطمئنة لا يستفزها خوف ولا حزن[3]. قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[4].

---

[1] انظر: الخولي: أدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، ص36-40.

[2] سورة الأنعام، الآية (122).

[3] انظر: النجار، خلافة الإنسان، ص39-41.

[4] سورة الرعد، الآية (16).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

4- تحرر الشخصية من الأوهام والتخمينات في معرفة ما يتعلق بالموضوعات الغيبية؛ فتنقذها من التيه الذي غرقت فيه الفلسفة المنحرفة، وذلك بتلبية تطلعات العقل لمعرفة موضوعات غيبية بما لا يدع مجالاً للشك، مثل: معرفة الملائكة والجن والجنة والنار وغيرها. على النحو الذي سبق بيانه عند الحديث عن موضوعات الأصول المعرفية عن طريق الخبر الصادق الذي يتيقن السامع من صدق مُخبره بما تضمنته الأصول المعرفية من الاعتقاد الجازم بصدق الأنبياء -عليهم السلام- واستحالة الكذب في حقهم.

5- توقظ المراقبة لله وتنميها، أي: استدامة الخوف من الله بالقلب، بتجنب ما حرّمه وتجنب الغفلة عن أداء ما أوجبه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]؛ لأن من أكبر مقومات الجانب الأخلاقي الاعتقاد بوجود إله قادر على كل شيء يحاسب على الكبائر والصغائر، مطلع على ما تكنه الأسرار، ذلك الوازع الذي يجعل الشخصية قيم فاضلة تُتحقق في ظاهرها سلوكًا، وتصرفات كريمة هي التعبير عمّا في باطنها، ويوجهها نحو الخير والصلاح، وليست بناءً حسيًا تبنى لتتعلم كيف تشبع رغباتها المادية فقط دون ضوابط، وهذا هو السر في اقتران العمل الصالح بأنواعه جميعا في الإسلام بالإيمان[2]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾[3].

6- إنها أساس للشعور بالمسؤولية، وأكثر ما يولد ذلك لدى الشخصية ركنا الإيمان بالله واليوم الآخر، فمنهما تشعر الشخصية بالرقابة أثناء تنفيذ الأعمال والتلفظ بالأقوال والمسؤولية

---

[1] سورة آل عمران، الآية (175).

[2] انظر: القاضي: أصول التربية الإسلامية، ص97.

[3] سورة يونس، الآية (9).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآخروية عن تلك الممارسات، هذه المسؤولية هي التي تحقق انضباطية الشخصية في المجالات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة، مما يجعل الفاعليّة تستغرق جوانب الشخصية الظاهرة والباطنة جميعها، وشمولها لكل أنشطتها، وهذا الدور المهم في طبيعة السلوك الإنساني يثبت عقائديًا من خلال شمولية مفهوم الأصول المعرفية، وحقيقته لنوع السلوك الإنساني الممكن والواقع، فهو اعتقاد وقول وعمل[1].

7- الشعور بقدسية الفروع المعرفية، مما يؤدي إلى تعظيم شعائر هذا الدين ومعالمه، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[2]. إضافة إلى تأثيرها في الشخصية عمليًا، فتدفعها إلى تطبيق الفروع في واقع الحياة في جوانبها المتعددة، ولا يرتبط هذا التطبيق بالمصلحة العاجلة، أو بالمظهر الاجتماعي فحسب، وإنما يرتبط بدرجة أعلى وأقوم هي الاعتصام بحبل التقوى، ذلك أن المراقبة لله تعالى، وهي استدامة خوف الله بالقلب بتجنب ما حرّمه، وأداء ما فرضه، تجعل الشخصية أكثر إقدامًا على تطبيق الفروع المعرفية الواجبة أداءً أو اجتنابًا[3].

8- تحقق الترابط والتماسك الاجتماعي، بالتأسيس لقبول العدالة، ونبذ التعالي ومحاربة التفرقة العنصرية؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4].

---

[1] انظر: نحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1408هـ-1988، ص152.

[2] سورة الحج، الآية (32).

[3] انظر: يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 2002، ص201.

[4] سورة الحجرات: الآية (13).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالأصول المعرفية تقضي بأن إله البشرية واحد، والغاية من خلقهم واحدة، وأصل البشرية واحد، ومصير الجميع في الدنيا واحد، ثم البعث والحساب[1].

9- تسد الشعور بالنقص والعجز والافتقار الموجود عند الإنسان؛ ولذلك يلجأ عامة الناس إلى الله عند حلول الشدائد والمخاوف، أما خاصتهم الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان فيلجؤون إلى الله دائمًا في الشدة والرخاء[2].

10- إنها تحقق السعادة للشخصية؛ لأن إيمان الشخصية أن الله أنزل تلك الأصول لخير الإنسانية ولإبعادها عن الشرور والمهلكات، ثم شعورها أنها تحقق -باعتقادها للأصول واعتمادها موجها لمنطلقات المعرفة ومساراتها وتطبيقاتها في حياتها- الخير لنفسها، وتكسب في الوقت نفسه رضا الله، فالشعور الدائم الناتج من ذلك الإيمان وهذه المشاعر سيكون دافعاً إلى مزيد من الأعمال الخيرة، ثم عاملاً للترقي عبر درجات الرشد، فتشعر أنها كلما قطعت درجة قطعت مرحلة نحو الكمال وتحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة، وهذا هو المغزى من تحديد موضوعات الأصول المعرفية على النحو السابق؛ ليكون تقديمها وسيلة من وسائل تجديد الشخصية؛ لأنها تصبح عندئذ المنبع الذي تستقي منه الشخصية رشدها وفعاليتها، كما أن هناك جانبًا آخر من أثر الأصول المعرفية لتجديد الشخصية في هذا الجانب، وهو أن الإنسان بحاجة إلى الاعتقاد بوجود خالق لا تخفى عليه في الكون خافية، يعلم كل مجهود للشخصية نفسيا وعمليا في صراعها مع الشر والأهواء، وعملها المضني من أجل تحقيق خير الإنسانية، فإن إيمانها بوجود الله وإيمانها بعلمه،

---

[1] انظر: القاضي: أصول التربية الإسلامية، ص101، وأبو زريق: أصول التربية الإسلامية، ص59.

[2] انظر: عبد الله: مفاهيم إسلامية، ص25.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنه لا يضيع عنده أي جهد، وإن لم تستطع إنجازه يجازيه على نياتها الخيرة ومحاولاتها الجادة، كل ذلك سند قوي للتقدم، وأساس متين للراحة النفسية[1].

المطلب الثاني: تقديم الفروع المعرفية

للفروع المعرفية بحكم شمولها لجوانب الشخصية كلها ودقتها وعدالتها أثر واضح، ونتائج متميّزة ومستمرة في تجديد الشخصية فكريًا وسلوكيًا وعاطفيًا، فمن الناحية الفكرية تؤثر الفروع المعرفية في الشخصية فتجعلها على وعي دائم وتفكير مستمر في كل ما هو خير؛ لأن الشخصية المجَدَدة تقيس كل أعمالها وعلاقاتها بمقياس التقوى، فلا تَقدِم على عمل ولا تتلفظ بقول قبل أن تفكر فيه، في حُكْمِه وهدفه وأسلوبه وأولويته، فالممارسات والشعائر التعبدية تُخرّج شخصية واعية تسير وفق منهجية باستمرار.

ومن الناحية السلوكية، تؤثر في الشخصية، فتجعلها على ارتباط مستمر بالجماعة على أساس من العدل والإحسان ومهما كانت الظروف؛ لأنها تقدم نظمًا سلوكية في نواحي الحياة جميعها، فقد حددت قواعد العلاقات الأسرية والمالية والسياسية وحتى العلاقات الدولية مع مراعاة تغير الأحوال في كل زمان ومكان عن طريق الاجتهاد بشروطه.

ومن الناحية العاطفية تؤثر في الشخصية فتربيها؛ فلا تغضب إلا للحق ولا تفرح بما يخالف الصواب، وإحساسها أخلاقي تتألم بارتكاب المعاصي وتسعد بفعل الطاعات، لذلك كله كان تقديم الفروع المعرفية وسيلة تجديد للشخصية الإنسانية تعتمد على الأصول المعرفية، وتسير وفق قيم

---

[1] انظر: مقداد: التربية الأخلاقية الإسلامية ، ص202-203.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحق والعدل والإحسان، فما هي الفروع المعرفية؟ وما موضوعاتها؟ وما أثرها في تجديد الشخصية؟

أولاً: معنى الفروع المعرفية

لغة: الفروع جمع فرْع "والفَرْع من كل شيء أعلاه وهو ما يتفرع من أصله"[1]. "وفروع الرجل أولاده. وفروع المسألة: ما تفرع عنها"[2].

اصطلاحًا: "ما يبنى على غيره"[3]. و"خلاف الأصل، وهو اسم الشيء يبنى على غيره"[4]. فالمقصود بالفروع المعرفية في هذه الدراسة "الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين"[5].

وقد تبنى الباحث هذا التعريف؛ لأنه جامع مانع، فقيد "الأحكام" يخرج به الإدراك بلا حكم مثل: العلم بالذوات، وقيد "الشرعية" يخرج بها الأحكام العقلية كالعلم أن الواحد نصف الاثنين، والحسية كالعلم أن النار محرقة. والمراد بالشرعية ما يتوقف معرفته على الشرع، وشارع الحلال والحرام هو الله والرسول مبلّغ، وقيد (المتعلقة بأفعال المكلفين) لإخراج الأحكام المتعلقة بعقائدهم[6]، والتي سبق الحديث عنها في المبحث السابق.

والأحكام الشرعية خمسة:

---

(1) الفيومي: المصباح المنير، مادة (فرع)، ص79.

(2) أنيس: المعجم الوسيط، مادة (فرع)، ج2، ص684.

(3) المالكي: قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، ص19.

(4) الجرجاني: التعريفات، ص166.

(5) الشثري، سعد ناصر، تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، الرياض، دار الحبيب، 1417هـ-1996، ص15.

(6) انظر: المالكي: قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، ص19، 21. و الشثري: تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، ص16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الواجب: ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

المندوب: ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه.

المباح: ما لا يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله.

الحرام: ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله.

المكروه: ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله[1].

فهي أحكام تعبدية أخلاقية عملية قائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد تحكم حركة الشخصية وتضبط تصرفاتها وما تنظّمه من علاقات في جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك بصورة واقعية تتلائم مع قدرتها بحيث ترتقي بها نحو الكمال.

ثانياً: موضوعات الفروع المعرفية

إن الفروع المعرفية شاملة لكل جوانب الشخصية وعلاقتها التعبدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وغير ذلك، ويمكن تفصيلها كالتالي:

الموضوعات التعبدية

وتتمثل في شعائر وممارسات تعبدية شرعت لتكون محققة للأصول، وثمرة سلوكيه عملية لها[2]، فإن من حكمة الله تعالى أن جعل العبادات متنوعة، فجعل الله من العبادات ما يتعلق بعمل البدن كالصلاة، ومنها ما يتعلق ببذل المال المحبوب إلى النفس كالزكاة، ومنها ما يتعلق بعمل البدن وبذل المال كالحج والجهاد، ومنها ما يتعلق بكف النفس عن محبوباتها ومشتهياتها كالصيام، وهذا

---

[1] انظر: المالكي: قرة العين بشرع ورقات إمام الحرمين، ص21-24.

[2] انظر: النحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص42.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتطلب من عملية تجديد الشخصية تعليمها أحكام تلك الشعائر والممارسات لتؤديها على الوجه الصحيح والأكمل وأعظمها:

- **الصلاة**، التي تعد عمود الإسلام وهي من العبادات التي فرضها الله على المكلفين، ولا يخفى ما للصلاة من أثر في الالتزام الأخلاقي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[1]. إضافة إلى دلالات تربوية، تتمثل في تصحيح سلوك الشخصية من خلال فعل الطاعات واجتناب المعاصي، وتنظيم وقت الشخصية، فمن الواجب خمس صلوات في اليوم والليلة في أوقات محددة، مما يدفعها إلى العناية بالوقت والمساهمة في وحدة الصف للأمة من خلال المحافظة على صلاة الجماعة، مما يساعد في تقوية الروابط[2].
- **الزكاة**: من العبادات التي فيها بذل المال المحبوب للنفس تطهيرًا وتنقية لها، وإسهامًا في تحقيق التكافل الاجتماعي، مما ينعكس على العلاقات إيجابيًا، وينشر المحبة والمودة والتعاون بين الأفراد[3]، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].
- **الصوم**: من العبادات التي فيها كف النفس عن مشتهياتها، وما لذلك من آثار تربوية عظيمة تتمثل في:

1. الشعور مع الفقراء والمساكين.

---

[1] سورة العنكبوت، الآية (45).

[2] انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص50.

[3] انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص50.

[4] سورة التوبة: الآية (103).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2. تعويد النفس على الانضباط والصبر والتقيد بالأوامر واجتناب النواهي.

3. المساهمة في وحدة الأمة الإسلامية، وذلك بالمشاركة في أداء هذه الفريضة في وقت واحد[1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ من قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

- **الحج:** وهو من العبادات التي تتعلق بعمل البدن وببذل المال كله، ولها دلائل تربوية كبيرة منها[3]:

1. المساهمة في وحدة الأمة من خلال أدائها مع جميع شخصيات الأمة من شتى بقاع الأرض في وقت وأداء واحد.
2. إمكانية تحقيق مبدأ العدالة بين المسلمين في ميادين الحياة جميعها، إذا ما التزمنا في الفروع المعرفية ، فالجميع في الحج مكلف بأعمال واحدة، وبملابس موحدة في مكان واحد لا فرق بن غني وفقير ورئيس ومرؤوس.
3. تعويد الشخصية على الصبر والتحمل من خلال ما يواجهها أثناء تأدية الحج.
4. تجديد حياة الشخصية من خلال رحلة تدفعها إلى التفاعل والحركة والنشاط الشخصي والجماعي، بصبر وتسامح مع الشخصيات الأخرى؛ لترجع بحج مبرور.

---

(1) انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص51.

(2) سورة البقرة: الآية (183).

(3) انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص51-52.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[1].

الموضوعات الأخلاقية

وتتمثل في كل تعامل للشخصية مع الآخرين ابتداءً من دائرة الأسرة وانتهاءً بدائرة الإنسانية، ويشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وغير ذلك، وهذا يتطلب من عملية تجديد الشخصية تعريفها بالقيم والضوابط الأخلاقية وحماية حسن ممارستها في واقع الشخصية من الجوانب جميعها، ومنها الصدق والأمانة، والوفاء بالعهود والعقود، وفاء الكيل والميزان، العدل، الصبر، العفو، الصفح، التواضع، الإحسان، الإيثار، الرحمة، التسامح، الكرم، غض البصر، ستر العورة، صلة الرحم، نصرة المظلوم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إفشاء السلام، حسن الجوار، العفة. وبناء على ذلك، فإنها تشمل كل جوانب الحياة، لذلك فإن كل عمل أو قول يصدر عن الشخصية الإنسانية موافقًا للشرع خالصًا لله، يدخل تحت الطاعة لله تعالى، ولذلك لم يقتصر مفهوم العبادة، بالمعنى العام على العبادات: من صلاة وصوم وزكاة وحج، فهذه أعظم أمور الإسلام. فقد شملت العبادة كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها، فحياة الشخصية الدنيوية تعبدية أخلاقية فكريًا وسلوكيًا وعاطفيًا، مبنية على أصول معرفية صائبة، وفق فروع معرفية دقيقة شاملة وعادلة[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ

---

[1] سورة البقرة: الآية (197).

[2] انظر: الجمل، علي أحمد، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية، القاهرة، عالم الكتب، 1416هـ-1996، ص29. والنحلاوي: التربية الإسلامية، ص42-43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1]. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

الموضوعات المستجدة

وتتمثل في معرفة أحكام كل ما يظهر من حاجات وتحديات، وهذا يُعد جانبًا أساسيًا في حماية الشخصية والمجتمع والمحافظة عليها على مر العصور، من خلال المحافظة على الضروريات الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

ويتطلب هذا من عملية تجديد الشخصية تعريفها بقواعد وعلوم آلية استخراج أحكام الحاجات والتحديات (المستجدات)، وتدريبها على كيفية إنزال النصوص والقواعد العامة على الوقائع الجديدة بغية إفراز شخصيات قادرة على تقديم قواعد ونظم للقضايا المستجدة في مجالات الحياة كلها، مبنيّة على الأصول المعرفية الصائبة وملحقة بالفروع المعرفية الدقيقة العادلة. فالاجتهاد منهج ومعيار للفهم، لا نستطيع أن نواجه التحديات والحاجات الطارئة إلا باعتماده[3].

وانطلاقًا من تكامل موضوعات الفروع المعرفية وشمولها لجميع جوانب الشخصية، وميادين الحياة كافة على النحو السابق، فإنه لا يُقبل الفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، فكلاهما مما أمرت التربية الإسلامية بانضباطهما بما نزل على الرسول ﷺ؛ لأن ثمرتها تخريج شخصيات غايتها

---

[1] سورة الأحزاب: الآية (35).

[2] سورة آل عمران: الآية (104).

[3] انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية، ص53. وعلي: أصول التربية الإسلامية، ص133.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التفاعل الإيجابي مع الواقع، أما الفصل بينهما فيترتب عليه فساد كبير في القضايا التي تطرح للبحث والمعالجة، مما يؤدي إلى حصر مفهوم الاجتهاد داخل نطاق شديد الضيق، بينما هو يتسع لكل شؤون الأفراد والجماعات، فهو فقه الحياة[1].

ثالثاً: أثر تقديم الفروع المعرفية في تجديد الشخصية

تُقدم الفروع المعرفية للشخصية الإنسانية منهجًا تربويًا في الجانب العملي، يمكن أن تبرز آثاره في الجوانب الشخصية على النحو الآتي:

1- تجعل الشخصية ذات مبادئ؛ أي مقياسها في تفكيرها وميولها، معايير تستند إلى عقيدة ثابتة تعطي معرفة كلية وصائبة عن الخالق، والكون والإنسان والحياة، مع تفاوت في درجة ضبط الفكر والميول بين الشخصيات وفق موقعها في سلم درجات الرشد تبلغ غايتها؛ فتجعل الشخصية فعالة لأنها تستند إلى عقيدة ثابتة، لكن ينبثق عنها نظام يتسع للحكم على الأعمال والأشياء قديمها وجديدها، فتخلصها من الفوضوية التي تتخذ قانون أو قوانين غير ثابتة، مقياسًا لتفكيرها وميولها، فلا تستند إلى معرفة كلية صائبة؛ لذلك يصعب أن ينبثق عنها نظام ينظم جميع علاقاتها[2].

2- سبب في بروز شخصيات قادرة على إنزال النصوص على الوقائع الجديدة، والتفريق بين ما يندرج تحتها وما يخالفها، وقادرة على استنباط أحكام للحاجات والتحديات الطارئة بما يتفق والأصول المعرفية ولا يخالف الفروع المعرفية؛ لأنها تشتمل على معارف وآليات لذلك، وما على

---

(1) انظر: الكيلاني: أصول التربية الإسلامية، ص89-95.

(2) انظر: عبد الله، محمد حسين، مفاهيم إسلامية الروح، الإدراك، الغرائز، العمل، الشخصية، د.م، د.ن، 1405هـ-1985م، ص93، 102.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشخصية إلا تلقيها، والعمل على تطبيقها بعيدًا عن ادعاء الاجتهاد من اتخاذ رؤوس جهّال لا تتوفر فيهم شروطه.

3- يحدد مقاييس السلوك الصائب والعلاقات السليمة في مناحي الحياة كافة، فالشخصية تمارس أعمالاً وتتلفظ بأقوال وتقيم علاقات، تسعى كل النظم التربوية إلى ضبطها بمنظومة قيمية لكن شتان بين ما يضعه البشر، وبين معايير الهداية والفضيلة التي تقدم مقاييس السلوكيات الحسنة، وتحذر من السلوكيات السيئة، فالفروع المعرفية الموحى بها حصن تلتجئ إليها الشخصية من فساد القوانين الوضعية؛ لأنها من عند الله المنزه عن كل نقص، وبممارسة الشخصية للفروع المعرفية في حياتها الخاصة، وعلاقتها الاجتماعية تتشكل عادات سلوكية قويمة، وانضباط خلقي تحاسب الشخصية نفسها بمُقتضاه وتبتعد عن الاقتراب مما يخالفها، فتكون سبيلاً إلى التسامي، وتسير على الاعتدال دون إفراط أو تفريط[1].

4- حماية للشخصية من الانحرافات النفسية؛ لأنّ في النفس شهوات لا ينكرها أحد، يدخل منها شياطين الإنس والجن فيبعدونها عن الطريق الصحيح، لكن ما السبيل لتنظيمها وضبطها بما يتفق وسبل الرشد؟ أجابت عملية تجديد الشخصية في التربية الإسلامية عن هذا السؤال بتقديم فروع معرفية تعمل على ضبط الشخصية لشهواتها؛ لأنها تربط سلوكها وتصرفاتها بأحكام تتصرف في ضوئها وعلى هديها، ويقوم مدى الالتزام بها على تمكّن العقيدة والإيمان في القلب، فالتزام ما لزم

---

[1] انظر: الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان، دار المسيرة، 1426هـ-2005، ص41-42، والكيلاني: أصول التربية الإسلامية، ص398.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عليها من الأحكام بأداء الواجبات واجتناب المحرمات، يجعلها خالية من الأزمات النفسية والاجتماعية[1].

5- يبعث في الشخصية العزة والرضا عن نفسها لتجاوبها مع المبادئ الصحيحة، لذلك تسعى لتحديد موقفها تجاه المواقف والأحداث، وعندها تتمكن من التفاعل الإيجابي في مواقف الحياة المختلفة؛ لأنها تشعر بالعزلة والضعف إذا لم تتغلب على الحياة الفردية، ولذلك تحاول الشخصيات التي لم تحط بوسائل السعادة والعزة الحقيقية التغلب على حياتها الفردية بأن تعيش بحدود انتماءات تقدمها البيئة المحيطة بها، لعلّها تجد بغيتها من العزة والسعادة، لكن هيهات أن تجدها في دوائر ضيقة محدودة من الانتماءات العصبية والعرقية والطبقية والإقليمية، فهي دوائر تصبح مصائب تُآزر بعضها بعضًا[2].

لكن الفروع المعرفية بشموليتها وعدالتها تجعل ولاء الشخصية لله وحده، بسبب بلوغها مستوى الرشد بدافع من إيمانها لاجتناب ما هو خطأ، وممارسة ما هو صواب ونصرة من يشاركونها في هذا الرشد، وبذلك تتحقق عزة الشخصية؛ لأن العزة لله جميعًا "ولمن أعزه كالنبيّ ﷺ والمؤمنين"[3]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾[4]، في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه[5]. وقال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

[1] انظر: الجلاد: تعلم القيم وتعليمها ص42-43. والكيلاني: أصول التربية الإسلامية، ص399.

[2] انظر: الجمل: القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية، ص23.

[3] النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص259.

[4] سورة النساء، الآية (139).

[5] انظر: الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكر، 1411هـ-1991، ج5، ص319.

[6] سورة المنافقون، الآية (8).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

6- تنظيم حياة الناس أفرادا أم جماعات: تصرّف الشخصية داخل المجتمع الذي تعيش فيه يتطلب الوقوف عند حدود معينة، وإلا لو ذهبت تفعل ما تريد لاختل نظام المجتمع، وقد يعود تصرفها على نفسها بالضرر، لذلك كانت الفروع المعرفية، ضوابط لتنظيم حياة الناس أفرادا وجماعات، وضمانات تحول دون تصرفهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الأخطار.

فالفروع المعرفية في تحديدها لعلاقة الفرد بالمجتمع، ووضع القيود التي تنظم حياة الفرد، إنما تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع معًا، ولهذا كان من أعظم الواجبات الشرعية في الفروع المعرفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يسمحون لفرد منهم بأن يتعدى الفروع في نفسه أو في محيطه، حماية لهم ولأنفسهم جميعًا[1]. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2].

7- انتشار علاقة العدل: إن انتشار العدل يتطلب معايير وأحكام صحيحة، عادلة شاملة لا نقص فيها، قائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، لا تخضع لأهواء البشر، أو يعتريها نقص بحكم الطبيعة البشرية، ولذلك يبقى الحل الوحيد هو اتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه؛ لأن ما أمر الله به: المصالح وأسبابها، وما نهى عنه: المفاسد وأسبابها[3]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4].

---

[1] انظر: علي، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، 1978، ص:161.

[2] سورة آل عمران، الآية (110).

[3] انظر: السُّلمي، عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008، ج1، ص346.

[4] سورة النحل، الآية (90).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبناءً على ذلك، فإن ما أمر الله به من الفروع المعرفية، وما نهى عنه منها هي المعـايير الصحيحة الشاملة العادلة الدقيقة التي تزكي الشخصية من الممارسات، التي تقوم على أساس قـوة القبيلة أو قوة المال فوق القانون، وتنمي فيها الممارسات التي تقوم على أساس أن القانون (الفروع المعرفية) فوق أي اعتبار آخر، مما يؤدي إلى انتشار العدل الذي هو الحد الأدنى للعلاقـات بـين الإنسان والإنسان[1].

8- تقوية العلاقات بين الشخصيات من خلال تأدية الصلاة، وتحقيق التكافل الاجتماعي من خلال نظام النفقات والزكاة والصدقات والتبرعات بنوعيها المالية والعينية، وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية من انتشار للمحبة والاحترام والتعاون، ومحاصرة للجريمة والأمراض النفسية[2].

---

[1] انظر: الكيلاني: أصول التربية الإسلامية، ص148-151.

[2] انظر: أبو زريق: أصول التربية الإسلامية، ص50.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: القاعدة العملية

ويقصد بها تنفيذ عملية تجديد الشخصية من خلال قيام الدولة بدورها، فإن من شأن هذا الدور المحافظة على الشخصية خلال تجديدها في مراحل ارتقائها عبر درجات الرشد: درجة الإيمان، ودرجة التقوى، ودرجة الولاية حتى آخر يوم في حياتها، لذلك تشيع الأخلاق الفاضلة في علاقات الشخصية والمواقف الحياتية التي تميزت بها جميعها.

ويتخلص هذا الدور في النظام الإسلامي بمرحلتين:

الأولى: توجيه الشخصية، ويمكن تنفيذ هذه العملية عن طريق مجموعة من وسائط التربية الإسلامية وأهمها:

1. البيت.
2. المسجد.
3. المؤسسات التعليمية.
4. المجتمع.
5. وسائل الإعلام.

الثانية: تعزيز الشخصية وتعديلها من خلال وسيلتين:

الأولى: الثواب.

الثانية: العقاب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: توجيه الشخصية الذي يمكن تنفيذه عن طريق مجموعة من وسائط التربية الإسلامية، وأهمها:

أولاً: البيت (الأسرة)

يمكن إبراز دور النظام (الدولة) في تجديد الشخصية، عن طريق الأسرة من خلال المحاور الآتية:

1. علاقة النظام بالأسرة

إنّ من أول مهام الدولة في تجديد الشخصية، أن تعيد النظر في استراتيجيتها المتعلقة بنماذج الأسرة القائمة، وأن تخطط لإخراج نموذج أسري يؤهل الشخصية رجلاً كان أم امرأة؛ ليكونا في مستوى المسؤولية، وتلبية الحاجات ومواجهة التحديات، فالأسرة الحاليّة في الأقطار العربية والإسلامية، يعاني أطرافها الثلاثة: الرجل والمرأة والأولاد، من فقدان الاتزان والاضطراب في العلاقة بينهم؛ لأن أساس التوجيه فيها تسلطي غير مفهوم ولا مبرر[1].

ويتبع هذه المهمة أثناء التنفيذ، الاهتمام بالأسرة من حيث التوجيه والإرشاد، الذي يمكن أن يتكامل من خلال مؤسسات الدولة المختلفة، فتقوم المؤسسات التربوية بذلك من خلال الخطباء والوعاظ في المساجد، والمعلمين والأساتذة في المدارس والجامعات، وتقوم وسائل الإعلام بعمل برامج تخاطب فيها المستويات والفئات جميعًا، قصد ترسيخ القيم التربوية، ومحاربة الفساد الأخلاقي على مستوى الأسرة، تساندها أجهزة الأمن بعمل حملات توعوية قصد تعزيز القيم الأسرية الإيجابية، والتنفير من الممارسات السلبية داخل الأسرة، إلى جانب توفير الحماية والأمن لأفراد

---

[1] انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دبي، دار القلم، ط3، 1423هـ- 2002، ص384.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسرة، خاصة في ظل ضعف الوازع الديني الذي ينتج عنه ما نراه، أو نسمعه من حين إلى آخر من اعتداء أحد أفراد الأسرة على الآخرين، فتسجل حوادث اعتداء زوج على زوجته، أو اعتداء الأبناء على الآباء، أو الآباء على الأبناء، كل ذلك دفع بعض الدول لتشكيل قسم في أجهزتها الأمنية يطلق عليه قسم حماية الأسرة، لكن على هذه الجهات أن تتفاعل في عملها ومهامها؛ لتحقق غاياتها في الأسرة، مع توفير ما تحتاج إليه الأسرة من الحاجات الأساسية من طعام ولباس ومسكن[1].

2. دور الأسرة في تجديد الشخصية

تعد الأسرة اللبنة الأولى والأساسية في إعداد الشخصية وتنشئتها، لذلك يقع على عاتقها عبء التأسيس والمتابعة والتكامل مع الأطراف الأخرى لتجديد الشخصية، وبناء على ذلك، فإن دورها في تجديد الشخصية يتمحور حول جانبين:

الأول: تأسيس الشخصية عن طريق تعليمها ما يجب، من علم الدين المتعلق بالأصول والفروع المعرفية، التزاما بقول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِين آمنُوا قُوا أَنفُسكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَارًا وقُودُها النَّاسُ والْحِجارَةُ﴾[2]. ووقاية النفس والأهل، من النار بتعلم الضروري من علم الدين والعمل به.

الثاني: إعداد الشخصية للتفاعل مع المجتمع من خلال التوجيه المباشر؛ لاختيار جماعة الرفاق المنسجمة مع معايير ما تعلمته الشخصية من علم الدين الضروري المتعلق بالأصول والفروع المعرفية. لما لجماعة الرفاق من خطورة بالغة، في التأثير على معالم الشخصية السلوكية بوصفها أداة ضبط وتنشئة.

---

[1] انظر: مطارنة، هاني محمود سعد، القيم التربوية في نظام الحسبة الإسلامي ومؤسساته المعاصرة، دراسة حالة الأردن، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2008، ص190، 191.

[2] سورة التحريم: الآية (6).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتقوم الأسرة بدورها في هذا الجانب من خلال تنمية اتجاهات الفرد نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية، والمساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي، وهو الاستقلال والاعتماد على النفس لإتاحة الفرصة للتجريب والتدريب على الأمور المستجدة في هذا المجال[1]. ويستمر دور الأسرة في هذا الجانب من خلال متابعة الشخصية خلال انخراطها في المجتمع، وما يصدر عنها من سلوكات من أجل تقييمها أو تعديلها.

3. الأثر التربوي لتفعيل دور الأسرة في تجديد الشخصية

إن تفعيل دور الأسرة يترك آثارًا متعددة ومتنوعة في الشخصية، منها:

- إبراز شخصيات تتصف بالقوة والصلاح، وترتقي إلى مستوى المسؤولية والوعي بالتحديات المعاصرة، شخصيات راشدة تقوم بالعمل الصالح بكفاءة، توجه منطلقاتها الأصولُ المعرفية، وتضبط سلوكاتها الفروع المعرفية التي عملت الأسرة على تعليمها إياها، وأمرتها للعمل بها.
- إبراز شخصيات ذات تفاعل إيجابي تعمل على كسب ثقة الآخرين، من خلال تحقيق الإنجازات، لأن سلوك الشخصية المستقبلي غالبًا ما يتشكل في مرحلة الطفولة؛ لأن تأثير الأسرة من أقوى المؤثرات الموجودة في البيئة المحيطة[2].
- الإسهام في تنمية المجتمع، وتغييره نحو الأفضل من النواحي الاقتصادية والاجتماعية جميعها، فترسخ الأسرة في أذهان شخصيات أفراد المجتمع الإسلامي، نمطًا خاصًا للتنمية

---

[1] انظر: كتانة، التربية الإسلامية ودروها في بناء السلوك الاجتماعي، ص165-166.

[2] انظر: الكيلاني، مناهج التربية الإسلامية، ص170.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتلاءم مع الأصول والفروع المعرفية التي تربّوا عليها، مع الاستفادة مما عند الآخرين، لكن دون أن يمس أصول ديننا الحنيف[1].

- إبراز شخصيات تغلّب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، من خلال الممارسات السلوكية التي يتربى عليها الفرد داخل الأسرة، والمتعلقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فيتعلم من خلالها أن مدار سلوكاته، لا بد أن تصب في المصالح العامة دائمًا، فيتخلى بذلك عن الأنانية، وتغليب الذات، ويقتنع أن مصلحته مع مصلحة المجتمع، فيما لا يتعارض مع الأصول والفروع المعرفية.

ثانيًا: المسجد

يمكن إبراز دور النظام (الدولة) عن طريق المسجد من خلال المحاور الآتية:

1. علاقة الدولة بالمسجد

إن أهم ما يميز الدولة الإسلامية أنها دولة المساجد، بمعنى أنّ الحضارة الإسلامية انتشرت ابتداء من المسجد، فقد شكّل نقطة الانطلاق لكل مؤسسات الدولة، لذلك هناك علاقة خاصة بين الدولة والمسجد، يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

- بناء أو تشييد المساجد، بقدر يظهر شعار الجماعة في كل منطقة من المناطق التي تخضع للدولة. هذا إلى جانب الاهتمام والعمل على إمداد المساجد بشخصيات مسؤولة، ذات كفايات علمية واجتماعية تؤهلهم للقيام برسالة المسجد، تجاه الناس بعيدا عن التعصب الحزبي، أو المذهبي الذي أصبح يُشكّل تحديا ينبغي تجاوزه، وتلبية حاجات الشخصية من المعرفة الدينية

---

[1] انظر: عبيدات، زهاء الدين. القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، عمان، دار البيارق، 1422هـ-2001، ص82.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتطبيقاتها. ويتمثل دور الدولة في المسجد، في ضمان فاعليّة عمل المسجد لتأدية الدور الاجتماعي والعلمي والتوعوي، من خلال توفير حماية أمنية وحصانة للشخصية، تتمثل بتوفير الطمأنينة لممارسة الشعائر التعبدية وتلقي العلوم الشرعية، والتفاعل الإيجابي بين روادة.

2. دور المسجد في تجديد الشخصية

يُعدّ المسجد ضرورةً دينيةً واجتماعيةً، لا يستطيع المسلمون الاستغناء عنها، لذلك يتضح دور المسجد في تجديد الشخصية في ضوء الأمور الآتية[1]:

1. تهيئة الشخصية نفسيًا لتقبل العلم الديني؛ لأن الشخصية ترتاده غالبًا بدافع من نفسها، وهو أمر لا يتوافر دائمًا في الأسرة والمدرسة، لذلك يسهم في توفير مخزون معرفي ديني صحيح، كما يسهم في تقوية الوازع الديني بالوعظ والإرشاد.
2. يوفّر للشخصية بيئة اجتماعية فريدة رائعة، تؤدي إلى تبادل الخبرات المختلفة العلمية والاجتماعية وغيرها، بوصف المسجد مكانًا للعبادة لمختلف الفئات العمرية، ولمختلف المستويات الثقافية والعلمية والوظيفية، إضافة إلى دور المسجد في التعارف والتآلف، والتواد بين الشخصيات، الذي يشكّل الجانب العاطفي لديها منذ الطفولة، ويرسخه باستمرار ممارساته العملية، من خلال تفقد أحوال الأصدقاء في المسجد أو الجيران، ومحاولة

---

(1) انظر: جبارة: سميرة. أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها معلمو التعليم الأساسي في مدينة تعز كما يدركها المعلمون والتلاميذ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة صنعاء، ص64، نقلاً عن: كتانة، مناف أحمد أحمد. التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1431هـ-2010.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مساعدتهم إذا أصابهم أمر كالمرض، وبذلك يسهم في التكافل الاجتماعي والاقتصادي، الذي يقلص من أثر الفوارق الاجتماعية العصبية والقبلية.

ويؤدي المسجد دوره في تجديد الشخصية من خلال قيامه بالأمور الآتية[1]:

1. تعليم الشخصية الضروري من أحكام الأصول والفروع المعرفية، التي تحتاج إليها للقيام بمهامها وفق تعاليم الدين.
2. تنمية الوازع الديني عند الشخصية.
3. دعوتها إلى ربط العلم بالعمل، فطريق الإسلام علم وعمل، ومنهجه صدق واعتدال.

3. أثر المسجد في تجديد الشخصية

إن المسجد من أهم بيئات الاتصال الاجتماعي للشخصية، وهذا يؤدي إلى انعكاس كثير من الآثار التي تساعد في تجديدها باستمرار، ومن هذه الآثار:

- إبراز شخصيات علمية قادرة على إنزال النصوص الشرعية على الوقائع الجديدة جنبا إلى جنب، مع إبراز قيادات في جميع المجالات ذات قاعدة دينية صحيحة، عن طريق المجالس والندوات العلمية.
- إخراج شخصية تراعى الحلال والحرام في سلوكاتها الاجتماعية والاقتصادية، فالالتزام ليس مقصورا داخل حدود المسجد؛ لأن العبادة لها معنى عام يشمل مجالات الحياة كلها، عن طريق أداء الواجبات واجتناب المحرمات، عن طريق تقوية الوازع الديني باستمرار نتيجة ارتياد المساجد.

---

[1] انظر: رشدان، عبد الله. التربية والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار وائل، 2005، ص355.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- تشكيل شخصيات ذات انتماء إسلامي، تلتف حول مجتمعها ضمن حدود الشرع، بعيدًا عن العصبيات القبلية والتعصب الأعمى للقبيلة، عن طريق دروس الوعظ والإرشاد التي تعطى في كل مساجد المنطقة الواحدة.

ثالثًا: المؤسسات التعليمية

ويمكن تقسيمها -في الأقطار الإسلامية- إلى قسمين، وهي: مؤسسات التربية والتعليم، وتشمل المدارس بمستوياتها المختلفة، ومؤسسات التعليم العالي، وتتمثل بالمعاهد والجامعات بمراحلها المتعددة، ويبرز دور النظام في المؤسسات التعليمية لتجديد الشخصية من خلال المحاور التالية:

1. **علاقة النظام (الدولة) بالمؤسسات التعليمية**

تُعدّ المؤسسات التعليمية من أنجع الوسائط التي يستخدمها النظام في توجيه الشخصية، لذا لا بد أن يوجد النظام علاقة وثيقة بينه وبين المؤسسات التعليمية، التي يمكن الإشارة إليها في عملية تجديد الشخصية على النحو التالي:

- وضع مناهج تربوية تعليمية، مرجعيتها الأصول والفروع المعرفية، تركّز على تخريج شخصيات تخدم أهداف الدين، وتحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بديلاً عن المناهج التي تركز على تخريج موظفين للدولة كرأس مال بشري، خاضعة للحكم فقط، فهي مناهج تتخطى الجزئية، فلا تقتصر على علوم الفقه؛ وإنما تتكامل فيها العلوم الدينية كلها

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كالتوحيد والفقه، والأخلاق، وتتكامل فيها العلوم الدينية والعلوم الدنيوية أيضا[1]،وتتوافق مبادئ هذه المناهج مع الميادين التي حددتها التربية الإسلامية، وهي[2]:

الميدان الأول: بناء العقيدة الإسلامية، لتكون بمثابة البوصلة التي تحدد مسارات الشخصية المختلفة وتوجهها.

الميدان الثاني: تزكية النفس، وهدفه تطهير الشخصية وتنميتها؛ لتؤدي أعمالها على ما أمر الله تعالى به.

الميدان الثالث: معرفة الفروع الفقهية التي تتطلبها تعاملات الشخصية ومستجدات الحياة.

الميدان الرابع: التخصصية وسد حاجة الأمة، وهدفه توفير شخصيات متخصصة في كل ما تحتاج إليه الأمة من العلوم الكونية والتطبيقية والتجريبية.

- توفير بيئة تعليمية مناسبة، ويتحصّل ذلك من خلال بناء الأماكن المناسبة للتعليم بأشكاله ومراحله جميعها، وتوفير الوسائل التعليمية التي تكفل نجاح هذه المؤسسات، بتركيزها على تنمية المهارات والاتجاهات عند الشخصية التي تخرجها وتؤهلها؛ للإسهام في مواجهة التحديات وتلبية الحاجات.
- توفير ودعم الكفاءات العلمية: وذلك يتطلب من الدولة اهتمامًا أكبر وعناية فائقة في اختيار معلمي المؤسسات التعليمية ذوي الخبرة والاختصاص والأسلوب المتميز والمناسب؛ للقيام

---

(1) انظر: القحطاني، محمد بن مشبب بن سلمان. النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، وتطبيقاته في الإدارة وبخاصة الإدارة التربوية، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1416هـ، ص84-85.

(2) انظر: الكيلاني،هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص 137-138.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالمهمة على أكمل وجه، لما لاختيار المعلم من أهمية، فليس كل إنسان صالح لمهام التربية والتعليم، بل على الدولة أن تختار الأعلم والأورع[1].

- الانفتاح على البلدان ذات المستوى المتقدم في العلوم والتعليم؛ لمواكبة التطورات العلمية والتعليمية مع الانضباط والاتزان في هذا الانفتاح.
- وضع قوانين وتشريعات كفيلة بالمحافظة على النظام التربوي في كل ميادينه، واتخاذ قرارات تعليمية تخدم العلم والعلماء والمتعلمين والعمل على تنفيذها، والسعي لتذليل التحديات لتحقيق هذه المهمة.

2. دور المؤسسات التعليمية في تجديد الشخصية

يمكن تأدية هذا الدور من خلال تحديد المهمة والوظيفة، التي تضطلع بها المؤسسات التعليمية لتجديد الشخصية، على النحو الآتي:

- تزويد الشخصية بالمعرفة الضرورية التي لا تستطيع أن تستغني عنها في حياتها؛ لحفظ دينها ونفسها، وتحصينها من الثقافات الوافدة التي تتعارض مع القيم الإسلامية، إضافة إلى تزويدها بالمعرفة المهنية التي تهيئها للدخول في الحياة العملية والمعيشية.
- توفّر للشخصية بيئة اجتماعية، تتدرب فيها على بناء العلاقات الاجتماعية السليمة، وتعودها على التفاعل بإيجابية، من خلال إكسابها المهارات الأساسية المطلوبة للتعامل مع بيئتها

---

[1] انظر: القحطاني، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، ص112-113.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاجتماعية، والتبصر بالعلاقات المتبادلة بين الشخصيات والهيئات داخل هذه المؤسسات، فتشعر بأهميتها في المجتمع[1].

- الإسهام في مواجهة التحديات، وتلبية الحاجات بتركيزها على تجديد المعلومات وتنمية المهارات والاتجاهات عند الشخصية التي تُخرّجها[2].
- توفير الخبرات المتنوعة لتطبيق القيم الإسلامية في سلوك الشخصيات، وإتاحة الفرصة لمشاهدتها في واقع تطبيقي يزيد من الوعي بها، فالمسألة ليست تقديم للسلوكات فحسب، وإنما في كيفية بناء هذه السلوكات، وتوفير مواقف سلوكية إسلامية تعيشها الشخصية في المؤسسة التعليمية[3].

وتؤدي المؤسسات التعليمية دورها في تجديد الشخصية، بشكل مباشر وصريح في مناهج الدراسة وتطبيقاتها، من خلال قيامها بما يأتي[4]:

1. دعم القيم الإسلامية، من أصول وفروع بأسلوب مباشر وصريح في مناهج الدراسة.
2. توجيه النشاط المدرسي والجامعي، حيث يجسد تعليم السلوكات المرغوبة، وتعليم المعايير والأدوار العملية في واقع حياتي ملموس.
3. تقديم نماذج للرشد الكامل، إما في شكل نماذج تدرّس، وإما نماذج عملية يقدمها العاملون في المؤسسات التعليمية.

---

[1] انظر: كتانة: التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، ص168.

[2] الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص388.

[3] علي، أصول التربية الإسلامية، ص213.

[4] جبارة، أساليب التنشئة الاجتماعية، ص57.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3. أثر المؤسسات التعليمية في تجديد الشخصية

إن للمؤسسات التعليمية، الأثر الكبير في جوانب الشخصية كلها، يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

- بروز شخصيات ذات مخزون معرفي، برسخ علمها بأصول الدين وفروعه.
- إخراج شخصيات سوية متزنة قادرة على التفاعل مع مستويات المجتمع المختلفة، وعلى التفاعل مع الثقافات الأخرى، عن طريق التمييز بين الأصول والفروع وما يتوافق أو يتعارض معها.
- تخريج شخصيات قيادية، تعلم ما أقر الإسلام من السمات القيادية الحميدة، وما أتت به الشريعة الإسلامية من المبادئ والأسس في إدارة الدولة، الأمر الذي يؤهلها لتطبيق معارفها وقدراتها وطاقاتها في ميادين الحياة المختلفة، وبما يحقق المصلحة للمجتمع[1].
- وصول الشخصية لحاجاتها المتنوعة عن طريق إكسابها للمعلومات والمهارات المطلوبة، من فكرية وتعليمية وعملية، وتحقيق ذاتها من خلال توظيف هذه القدرات في واقعها الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي.
- فرز أصحاب الكفاءة الموهوبين، القادرين على قيادة عمليات التغيير والتجديد، عن طريق مراجعة الموروثات الاجتماعية، واكتشاف الجوانب التي عدا عليها الخطأ أو الإفساد في

---

[1] انظر: القحطاني، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، ص51، 52.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهم والتطبيق، ثم القدرة على التخلص منها، ومن آثارها في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد[1].

رابعا: المجتمع

يبرز دور النظام (الدولة) في تجديد الشخصية عن طريق المجتمع، من خلال المحاور الآتية:

1. علاقة النظام بالمجتمع

يشكل النظام الناجح إحدى الركائز المهمة لأي مجتمع من المجتمعات، لبلوغ الكفاية التي تمكنه من استغلال موارده البشرية والعلمية، عن طريق مجموعة من النقاط، يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو الآتي[2]:

- إعطاء مساحة لتقبل التوجيهات والتعليمات، فلا يكتفي النظام بإشعار المجتمعات بما يجري، وإنما يطلب تجاوبها وتفاعلها فيما يتعلق بالتخطيط، وأن تعبر عن وجهات نظرها، وبالرغم من أن المجتمعات ليست معنية بشكل مباشر بهذه العملية، ولا تساهم في إعداد الخطط باستثناء ما يتم من خلال ممثليهم الرسمين في سلم الحكومة، إلا أنها ينبغي -على الأقل- أن تستشار فيما يتعلق باحتياجاتها وأهدافها.

---

(1) انظر: الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص245.

(2) انظر: الإدارة التربوية على المستوى المحلي، الوحدة الرابعة، مشاركة المجتمع في إدارة التربية، اعداد قسم السياسة التربوية والتخطيط، اليونسكو. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1417هـ-1996م، ص30، 37، 40.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- توفير علاقات متبادلة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع؛ للوصول إلى حالة من التعاون والانسجام فيما بينها، بالاعتماد على التنظيم والتخطيط والمراقبة؛ للوصول الى التفاعل الإيجابي بين المجتمع ومؤسسات الدولة جميعها.
- توفير الخطط والبرامج النظرية، والعملية لمشاركة المجتمع، وينبغي ألا تكون المشاركة قصيرة المدى وعفوية وموقفيّة، بل على الإدارة أن تأخذ زمام المبادرة؛ لتكون مساهمة المجتمع أكثر، وربما تحدد على أساس التعاقد من قبل الحكومة، أو السلطة المسؤولة مع المجتمع للحصول على مدخلات من المجتمع على شكل أعمال تؤدى أو تجهيزات وأموال؛ لأن ذلك يفيد في التقليل من التأزم الاجتماعي، وتتحقق الشورى الحقيقة أيضًا.
- السماح للمجتمع بالمشاركة في مسؤولية تمويل التعليم الرسمي، والتعليم الخاص.

2. دور المجتمع في تجديد الشخصية

يتحقق دور المجتمع في تجديد الشخصية من خلال تقديمه للمهمات الآتية:

- تنمية قابلية الشخصية للتعليم- ذلك النوع من التعليم الذي يحقق ارتباطًا بالحياة اليومية، فيهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية لجميع الشخصيات وليس لمجموعة ما.
- ويسهم بدرجة كبيرة أيضًا، في صقل وتوظيف خصائص الشخصية (حيوية الشخصية، الميل للاتصال) من خلال تحديد من يشارك؟ وما أنواع المشاركة؟ وما حقول المشاركة؟ ومن خلال ربط الشخصية ربطًا قويًا بالاهتمامات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، ليفسح المجال لتحقيق مشاركة أكثر حيوية للشخصية، وتسهيل المشاركة النشطة لإمكانية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحقيق تفاعل الطاقات وتوظيفها، وأنّ هذه المشاركات تحمل الدليل على العزم على تحقيق التحديد الدقيق للحاجات، والأهداف والإمكانيات المتوافرة[1].

- ويعمل المجتمع بشكل غير مباشر على زيادة كفاءة الشخصية لتحمل المسؤولية، من خلال إفساح المجال للمشاركة والممارسة الفعلية في برامج تثقيفية وتدريبية في مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الاجتماعية، وغير ذلك من الهيئات للاستفادة من الشخصيات جميعها، ووفق ما تسمح به قدرات كل شخصية.
- توفير البيئة المناسبة لنجاح التجديد المنشود في المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية كلها، من خلال وضع الشخصية في الدرجات الأولى في سلم الارتقاء والتنمية والتطوير.

أثر المجتمع في تجديد الشخصية

إن المجتمع هو البيئة الكبرى للتأثير في الشخصية بآثار إيجابية مختلفة، أهمها:

- إنتاج وإظهار شخصيات ذات كفاءة عالية في التفاعل الإيجابي، واستغلال الطاقات البشرية كافة، كل وفق قدراته الشخصية.
- الكشف عن الإمكانيات المتوافرة، وتوزيعها حسب الحاجات والتحديات التي تواجه المجتمع.
- المساعدة على تخريج شخصيات اجتماعية، تتفاعل فيما بينها إيجابيًا، لتضمن وجود تواصل وتكامل بين مستويات هذه الشخصية؛ للتغلب على الفجوات التي توجدها الفوارق الطبيعية، والمادية بين الأفراد.

---

[1] المرجع السابق، ص69-70.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

خامسا: وسائل الإعلام

يمكن أن يبرز دور النظام في تجديد الشخصية عن طريق وسائل الإعلام، من خلال المحاور الآتية:

1. علاقة النظام بوسائل الإعلام

يمكن توفير علاقة بين النظام ووسائل الإعلام تصب في مصلحة الشخصية، من خلال قيام النظام بمجموعة من الإجراءات أبرزها:

- جعل الوسيلة الإعلامية أداة تربوية وتعليمية صالحة لترسيخ القيم والعادات الاجتماعية السليمة، فتركز على الأخلاق والسلوكات الصحيحة، لتعمل على تطهير الشخصية وتنميتها في الاتجاه الصحيح، في الجوانب الثقافية والجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية كافة[1].
- توجيه المؤسسات الإعلامية للمساعدة في تقديم الحلول للمشكلات، أو التحديات التي تواجه الشخصية أثناء مسيرة حياتها؛ لتتمكن من تجاوزها والتغلب عليها.
- تفعيل دور وسائل الإعلام تجاه الأسرة والمؤسسات التعليمية، عن طريق تقديم برامج للكبار في أصول التربية السليمة، وتقديم البرامج المنافسة للبرامج الأجنبية أسلوبًا ومضمونا، باختيار الكفاءات المناسبة للقيام بهذا الدور[2].

---

[1] انظر: العوير، محيي الدين خير الله. أثر الإعلام المعاصر في العقيدة والتربية والسلوك، دمشق، دار النهضة، 1428هـ-2007م، ص245.

[2] المرجع السابق، ص248.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إفساح المجال أمام الشخصيات ذات الكفاءة العلمية والمهنية، للمشاركة في الوظيفة الإعلامية أو المشاركة في اختيار البرامج، عن طريق الاتصال بهم واستشارتهم.
- مراقبة ما تقدمه وسائل الإعلام من تصميم وتنفيذ للبرامج، للتدخل بإيجابية عندما يتطلب الأمر؛ لضمان القيام بدورها دون تقصير أو انحراف.
- ضرورة تبني عمل مواقع إلكترونية تعليمية وثقافية، بتنسيق مع المؤسسات التربوية، وأهمية ضبط تلك الخدمات وتوجيهها.

2. دور وسائل الإعلام في تجديد الشخصية

للإعلام دور مؤثر وفعال في تشكل الشخصية، وشحذ الهمم والقوى العاطفية والسلوكية، فالشخصية تتفاعل وتتأثر عقليًا وفكريًا وسلوكيًا، مع ما يقدمه الإعلام من مواد وبرامج، قد تكون بنّاءة أو هدّامة، لأن الوقت الذي تقضيه الشخصية في تواصلها مع وسائل الإعلام، لا يقل أهمية عن الوقت الذي تقضيه في المؤسسات التعليمية؛ لذلك يتضح الدور الكبير الذي تستطيع وسائل الإعلام، أن تسهم به في تجديد الشخصية بفئاتها العمرية المختلفة، وذلك من خلال ما يأتي[1]:

1. مساعدة الشخصية وتوجيهها على الاتصال بكل ما يعنيها في المجالات التي تتصل باهتماماتها المختلفة، عن طريق تقديمها خدمات تتزايد وتتوسع باستمرار، تسمح بإقامة علاقات بين الأفراد أو المجموعات.
2. مساعدة وسائط التربية المختلفة في تأدية وظائفها، مثل: التوجيه وتشكيل المواقف والاتجاهات؛ لتقليص الفجوة بين المعرفة النظرية والواقع العملي.

---

[1] انظر: عبد الله، خلدون. الإعلام وعلم النفس، عمان-الأردن، دار أسامة، 2010، ص79-80.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3. الإسهام في تسليط الضوء على تحديات الشخصية والتوعية بها، وإبراز واقع الشخصية السوية في المجتمع المحلي.

4. توفّر للشخصية مادة تستفيد منها في حياتها ماديًا وفكريًا واجتماعيًا، وغير ذلك مما يسهم في التنمية الثقافية.

5. تصميم وتنفيذ البرامج الإعلامية المساعدة في بناء الشخصية السوية، وحمايتها من الغزو الفكري في آن واحد، عن طريق كشف الأفكار الهدامة الداعية إلى تعميق الخلافات والنزاعات في المجتمع.

كل ذلك إذا استكملت وسائل الإعلام مقوماتها، وأُحسن استخدامها وتوجيهها.

3. أثر وسائل الإعلام في تجديد الشخصية

إن الإعلام في العصر الحديث، أصبح يمثل قوة كبرى لها خطرها وأثرها في الشخصية، يمكن الإشارة إلى أثرها في تجديد الشخصية من خلال الأمور الآتية:

- إبراز شخصيات قادرة على تحليل واقع الطرح الفكري في المجتمع؛ لكشف المتاجرة باسم الدين واستغلاله لتحقيق غايات شخصية أو طائفية أو سياسية.
- تعزيز ثقة الشخصية بوسائل الإعلام المحلية، والبرامج المعروضة فيها بما يكفل تفاعلها الإيجابي في واقعها عن طريق المصداقية والجاذبية وقوة المصدر؛ لأن مصداقية وسائل الإعلام في قلوب الشخصيات، تساعدها في تحقيق أهدافها بسرعة وأقل جهد[1].

---

[1] انظر: أبو عرقوب، إبراهيم. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان-الأردن، دار مجدلاوي، 1993، ص154.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إخراج شخصية تتصف بالوسطية والاعتدال في مجالات حياتها الفكرية والعملية المختلفة، فتوازن بين المعرفة النظرية وسلوكها العملي.

المطلب الثاني: تعزيز الشخصية وتعديلها

ويمكن تنفيذه في التربية الإسلامية من خلال وسيلتين:

الأولى-الثواب: وهو "مبدأ تربوي مستمد من الكتاب والسنة يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله، باستخدام المحفزات الإيجابية المادية، أو المعنوية، أو المادية-المعنوية"[1].

إنّ الثواب أمر ضروري للشخصية الإنسانية، فهي تحتاج -دائماً- الحصول عليه من أجل الاستمرار في السلوك الحسن والمرغوب.

ويعد الثواب الآخروي الثواب الرئيس في التربية الإسلامية؛ لأنه الخاتم لكل النتائج، وإذا ما تمثلته الشخصية الإسلامية نتيجة لأفعالها وسلوكها، فإنها تسير مستقيمة وسوية طوال حياتها، "فالمسلم يفعل السلوك المرغوب لأنه خير، ولأن الله يريد فعله ويرضاه، وهنا يكون المسلم مطمئن النفس لا يقلق على النتائج الدنيوية؛ لأن يقينه أن الدنيا دار عمل وأن الآخرة دار الأجر والثواب على هذا العمل، وكلما قوي إيمانه بأن السلوك السليم هو مراد الله تعالى، اشتدت رغبته في عمل المزيد والاستمرار عليه، وبالتالي فإنه يعتاد هذا الأمر ويصبح تكراره سهلاً، فيبقى ملازما له"[2].

---

(1) خصاونة، خلود أحمد سليم. الثواب في التربية الإسلامية، إربد، المركز القومي للنشر، 1429هـ-2008م، ص35.

(2) التركي: الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ص372.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإنّ من مهام النظام، تشجيع الأفراد على العمل الحسن؛ لأن ذلك يخدم المجتمع الإسلامي، فالله عز وجل خلق الإنسان مزودًا بكل الإمكانيات والطاقات التي تجعله قادرًا على عمارة الأرض والانطلاق نحو التقدم، ومن أكثر الوسائل فاعليّة في تحقيق ذلك، تقديم الثواب المادي والمعنوي، لما له من أهمية في تجديد الشخصية تتمثل في كونه يحفزها ويشجعها على معاودة الأفعال الحسنة بدافعية عالية، والاستمرار على السلوك الحسن لنيل الدرجات العليا.

ولضمان استمرار الثواب في تنمية الشخصية وحمايتها من الانحراف، والاستفادة منه بصورة سليمة، ينبغي على النظام المحافظة على هذه الوسيلة الفعالة من خلال عدة أمور، أهمها:

1. الحكمة في استخدام الثواب بعيدًا عن الإفراط أو التفريط، واعتماد العدالة والنزاهة في توقيعه بين الشخصيات المختلفة، والأطياف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية المتعددة[1].
2. الاستمرار في تقديم الثواب المادي والمعنوي، لأن ذلك يدفع الشخصية لعمل آخر حسن تقوم به في المستقبل، ولا سيما بعد أن ذاقت لذة الثواب، ونالت مكافأة مادية كانت أم معنوية، كما يحفّز غيرها من الشخصيات على العمل الحسن؛ لأنه عندما يكافأ المُحسن، فذلك يعني أنّ ما قام به مرضي عنه، مطلوب القيام بمثله، وهذا يدفع المُثاب لتكرار مثل ذلك السلوك، وتحفيز آخرين للقيام بمثله، فتنتشر السلوكات الحسنة وتسود الفضيلة[2].
3. تأمين التمويل الكافي لما يتطلبه الثواب، ولا سيما المادي، من نفقات واحتياجات.

---

[1] انظر: بيت العافية، عمارة حنين أمين. الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2008، ص334-335.

[2] انظر: المرجع السابق، ص340.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أثر الثواب في تجديد الشخصية

إن ما يولده الثواب داخل الشخصية الإنسانية من الفرح ، السرور، له أثر كبير في تجديدها، يمكن الإشارة إليه على النحو الآتي:

- تنمية الجانب العلوي في الشخصية الذي يعني الاستعداد لمعالي الصفات وموالاة الحق حتى تصل إلى أعلى الدرجات: إن الثواب وسيلة إيجابية أثرها راسخ في الشخصية الإنسانية، فهو يشجعها على الاستمرار والمثابرة على السلوك الحسن -الذي استطاعت عن طريقه الحصول على الثواب- والاجتهاد للقيام بأفعال حميدة أخرى، لأن الثواب يعتمد على الرغبة الداخلية للشخصية الإنسانية، وهذا ما يؤدي إلى تنمية الجانب العلوي في الشخصية، حتى تصل إلى أعلى الدرجات[1].
- إبراز شخصية متزنة واعية: من خلال وجود نوعين من الثواب في التربية الإسلامية، ثواب عاجل وثواب آجل، فالأول يحمل الشخصية على التفاعل بما يحيط بها من أحداث، والثاني يجعلها شخصية ذات أفق واسع، يؤدي إلى تقوية الدافعية التي تعمل على تنشيط السلوك وتوجيهه تجاه طريق الخير والبعد بها عن طريق الشر[2].

الثانية: العقاب

يُعد العقاب وسيلة فعالة، في تقليل ظهور أشكال السلوك غير المرغوب فيها، ويعرّف أيضًا أنه: "تلك الأحداث المؤلمة التي يتلقاها الفرد بعد ظهور استجابات غير مرغوب فيها"[3].

---

[1] انظر: خصاونة، الثواب في التربية الإسلامية، ص22.

[2] انظر: المرجع السابق، ص91.

[3] الروسان، فاروق. تعديل وبناء السلوك الإنساني، عمان، دار الفكر، ط11، 2010، ص145.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن العقوبة في التربية الإسلامية مبدأ شرع بوصفه علاجًا حاسمًا، لسلوكات تشكل خطرًا على الأفراد والمجتمع؛ فالغاية منها حماية الفضيلة والمجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه[1]. لكن ذلك يحتاج إلى نظام يقوم على تنفيذه بعدالة، وبما يناسب كل سلوك سيء من عقاب؛ لأن "الناس أمام العقوبة درجات متفاوتة فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويخاف مما هو مقدم عليه من انحراف، وآخرين لا يردعهم إلا الغضب الجاهر الصريح، وبعضهم ما يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، وفريق آخر من لا بد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يُحسّ لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم"[2].

فتعمل العقوبة بذلك على تجديد الشخصية، لأن تنفيذها فيه تطهير للشخصية من السلوك السيء الذي اقترفته وردع عن معاودته، وحماية للآخرين من الوقوع فيه ممن تسول إليهم أنفسهم بذلك، وهذا الردع وتلك الحماية يتحققان عن طريق الأثر التهديدي النفسي الذي تباشره العقوبة على نفس الجاني، وأيضًا على نفوس الآخرين[3].

---

[1] انظر: الشريفين، تعديل السلوك في التربية الإسلامية، ص113.

[2] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط7، 1403هـ-1983م، ص192.

[3] انظر: أحمد، خالد عبد العظيم. تعدد العقوبات وأثرها في تحقيق الردع دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2007، ص247.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالعقوبة في التربية الإسلامية وسيلة تربوية تهدف إلى حياة عظيمة، وتحقيق العدل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]؛ لأنه إذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من العقوبة فكان القصاص حياة[2].

ومما يؤكد أن العقوبة في نظام التربية الإسلامية وسيلة تربوية؛ سلسلة الإجراءات التي يتبعها النظام في مجال العقوبة، وهي:

- التهديد بالعقوبة: أي تهديد الشخصية بإنزال العقوبة على كل من يرتكب سلوك سيء، فإذا همت به تذكرت العقوبة فارتدعت عنه، لعلمها بالأذى الذي سيلحق بها، لأن من شأن العقوبة إحباط الإرادة السيئة، ولذلك يقوم هذا الإجراء على مواجهة الدوافع السيئة[3].
- التدرج في تنفيذ العقوبة التعزيرية: فهناك عقوبات تعزيرية مستفادة من مصادر التشريع الإسلامي، تتدرج وفق نوع السلوك السيء من عقوبات خفيفة، مثل: التوبيخ والتهديد والإنذار، إلى عقوبات شديدة، مثل: الجلد والنفي، إلى عقوبات أكثر شدة كالقتل[4].
- تنفيذ العقوبات بعدالة ونزاهة: فلا تلحق إلا الجاني وتتناسب مع مقدار الترويع والفساد الذي ألحقته بالأفراد والمجتمع، وهذا من شأنه أن يقضي على الخطورة الإجرامية، ذلك أن شعور

---

[1] سورة البقرة: الآية (179).

[2] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص95.

[3] انظر: أحمد، تعدد العقوبات وأثرها في تخفيف الردع، ص248.

[4] انظر: القضاة، ريم فرحان. العقاب في الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1413هـ-1992م، ص32-33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأفراد بعدالة العقوبة يكون له أثر فعال في إحجامهم عن ارتكاب السلوك السيء، وتفاديا له بشكل أكبر مما لو شعروا بظلم العقوبة وعدم تناسبها وجسامة السلوك السيء.

أثر العقاب في تجديد الشخصية

إن لتنفيذ العقوبة ضمن ضوابط وشروط محددة، كالتثبت من وقوع السلوك السيء والعدالة في تطبيقها، يحقق آثارًا إيجابية تعمل على تجديد الشخصية على النحو الآتي:

- إصلاح وتقويم الشخصية التي وقعت في السلوك السيء، لما للعقوبة من تهديد جسمي أو نفسي أو اجتماعي، تباشره العقوبة على الشخصية، فتغيّر من سلوكها إلى الأفضل بردعها عن معاودة السلوك السيء، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى محافظة الشخصية على الخلق الحسن وتنمية رشدها[1].
- حماية المجتمع من الآثار السلبية الناتجة عن انحراف بعض الشخصيات غير السوية، وهذا فيه محافظة على حقوق أفراد المجتمع والمرافق العامة من التجاوزات، مما يؤثر على الشخصية داخل المجتمع، فيصبح تفاعلها إيجابيًا بوعي ومسؤولية.
- إعطاء هيبة لنظام الدولة حتى تقوى على منع الشخصيات غير السوية من التطاول على الأمن المجتمعي، وتجاوز تعليمات القانون التي تحفظ أفراد المجتمع وتضبطهم، وبذلك تبرز العقوبة شخصيات مصلَحة، وتمكّن شخصيات أخرى من العمل الصالح.

---

[1] انظر: أحمد، تعدد العقوبات وأثرها في تحقيق الردع، ص247.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

لقد خلصت هذه الدارسة إلى نتائج متنوعة ومتعددة تهم الأطراف العلمية ذات العلاقة بهـا، ولا سيما التربوية والدعوية، وهذه النتائج يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- إن الشخصية الإنسانية تخصيص كلي تنحصر آثاره في ثلاثة مجالات: الاعتقادات والأفعال والأقوال، يمكن تقييمها لاتخاذ قرارات مناسبة لتزكيتها وفق معايير الحق، وهذا ما توصلت إليه الدراسة باستخلاص معنى تجديد الشخصية وهو: عملية تقيـيم للشخصـية الإنسـانية وتزكيتها بقيم الدين الإسلامي، واستخدام الأساليب والوسائل المتاحة إلى الدرجة التي تمكنها من العمل الصالح، وتخليصها من عوامل الملل والرتابة التي تصيبها، فتخرّج شخصـيات مصلَحة ذات وعي منفتح تتكامل مع نظرائها بفاعليّة، وتعمل فـي مـزج واتسـاق بـين خصائصها الأصلية وبين التحديات التي تجابهها.
- إن تجديد الشخصية يواجه نوعين من التحديات:
  - التحديات الداخلية، وتتمثل في: تحديات البيئة وتعود إلى تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية، وتحديات ذاتية تعود إلى فساد الاعتقاد والتعصب الأعمى.
  - التحديات الخارجية، وتتمثل: الغزو الفكري والعولمة، وخاصة الثقافية.
- إن دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية يرتقي بها عبر ثـلاث درجـات: الإيمـان، والتقوى، والولاية (الإحسان)، من خلال إبراز دور التربية الإسلامية في تجديـد القـدرة الفهمية والإرادة، ودورها في تحقيق التفاعل الإيجابي، وفق قواعد التجديد.
- إن دور التربية الإسلامية في تجديد الشخصية، يجمع بين أسلوبي الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، وهذا ما أكدته الدراسة من خلال القاعدة النظرية، التي تمثلت بتقـديم الأصـول

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعرفية الصائبة، وأثرها في إبراز الوازع الديني وتقويته، والرقابة الداخلية، والقاعدة العملية التي تمثلت بدور الدولة في تنفيذ عملية التجديد، وما يشتمل عليه من تطبيق للعقوبة الدنيوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة التنسيق بين العاملين في ميادين التربية والسياسة كلها، لمواجهة التحديات التي تهدد بخطر الاستلاب الثقافي، والذوبان في أفكار غربية، ووضع خطط ومناهج تعمل على حماية الشخصية الإسلامية وتحصينها.

- أهمية دور التربية الإسلامية في حل مشكلة التمييز بين الشخصيات، الذي لا علاقة للشخصية به كلونها أو جنسها، من خلال تلبيتها مبدأ التنافس، بوصفه طبيعة بشرية، وفقاً للدين الصحيح، الذي يرغّب بالقيام بالأعمال الصالحة وفق نظام يرتقي بالشخصية، عبر ثلاث درجات: الإيمان، والتقوى، والولاية (الإحسان)، حتى تصل إلى أعلى درجات الرشد.

- ضرورة قيام المسؤولين عن السياسة التربوية، تخطيطاً ووضعاً وتنفيذياً، بالجمع بين الثواب والعقاب وعدم الفصل بينهما؛ لأنهما مكملان بعضهم بعضاً، والتنويع في أساليب الثواب والعقاب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المراجع

الأثري، عبد الله عبد الحميد، الإيمان ثمراته وصفات أهله، دمشق، دار طيبة، 2007.

الآدمي، عمران سميح نزال، المقدمة في دستور المعرفة والعلوم (فهم الإنسان)، الأردن، دار القراء، 1988.

الإدارة التربوية على المستوى المحلي، الوحدة الرابعة، مشاركة المجتمع في إدارة التربية، إعداد قسم السياسة التربوية والتخطيط، اليونسكو. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، 1417هـ-1996م.

أحمد، خالد عبد العظيم. تعدد العقوبات وأثرها في تحقيق الردع دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2007.

إسحاق، أديب وآخرون، أضواء على التعصب، بيروت، دار أمواج، 1993.

الألوائي، محيي الدين، مزالق التحدي العقدي وسبل التغلب عليها، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي.

أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، د.ت.

باطاهر، ابن عيسى، فاعليّة المسلم المعاصر: رؤية في الواقع والطموح، عمان، دار البيارق، 1997.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دمشق، مؤسسة الرسالة، 2008.

البدور، حنان، الإعداد التربوي للأسرة المسلمة في عصر العولمة،(دكتوراه)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2009.

البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، 1982.

بغدادي، عبد القاهر أبو منصور، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995.

بكار، عبد الكريم، تجديد الوعي، دمشق، دار القلم، 1421هـ-2000م، ص117.

ـــــــــ، مدخل إلى التنمية المتكاملة: رؤية إسلامية، دمشق، دار القلم الأولى، 1999.

بني مصطفى، هاني، السياسات التربوية والنظام السياسي، عمان، دار جرير، 2007.

بيت العافية، عمارة حنين أمين. الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2008.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب، 1990، باب في طلب العلم، حديث رقم (1666).

الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، دمشق، المجلس القومي للذكر والذاكرين، 2007.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التل، أحمد يوسف، الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في تطور التربية والتعليم في الأردن، عمان، وزارة الثقافة والشباب، 1978.

التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م، ج2.

الجابري، بشير شكيب، القيادة والتغيير وبحوث قيادية أخرى، جدة، دار حافظ، 1994.

جاردنر، جون، تجديد الذات: الفرد المبدع والمجتمع الخلاق، ترجمة فرح موسى الربضي، عمان، المطبعة الأردنية، 1971.

جبر، محمد أمين، الإنسان والخلافة في الأرض، القاهرة، دار الشروق، 1419ه-1999م.

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983، ص28.

جعرش، محمد، رحلة الإيمان والتقوى، دمشق، دار المعرفة، 1991.

الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان، دار المسيرة، 1426هـ-2005398.

الجلي، أحمد محمد أحمد، دراسات في الثقافة الإسلامية- المصادر -الأسس- الخصائص- التحديات، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب العربي، 2010.

الجمل، علي أحمد، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية، القاهرة، عالم الكتب، 1416هـ-1996.

الجندي، أنور، تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة، د م، دار الاعتصام، د ت.

حارب، سعيد عبد الله، الخليج العربي أمام التحدي العقدي، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج، مسقط، سلطنة عُمان، فى الفترة من 1-3 شعبان 1405هـ، الموافق 21-23 أبريل، 1985، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي 1408هـ-1987، ص219.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حافظ، أشرف، مفهوم الإلوهية وعلاقته بالولاية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب والفرق الإسلامية، عمان، دار كنوز، 2008.

حرب، علي، الاستلاب والارتداد، الإسلام بين روجيه غارودي، ونصر حامد أبو زيد، بيروت- الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1997، ص20.

حسنة، عمر عبيد، نحو إعادة ترتيب العقل المسلم، الدوحة، دار الأشراف، 1989.

ـــــــــــــ، رؤية في منهجية التغيير، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، 1414هـ-1994م.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دمشق، مؤسسة الرسالة، ج2، 1999.

الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ-1991م.

الحياري، حسن أحمد، معالم في الفكر التربوي للمجتمع الإسلامي إسلاميًا وفلسفيًا، إربد-الأردن، دار الأمل، 2000، ص226.

خصاونة، خلود أحمد سليم. الثواب في التربية الإسلامية، إربد، المركز القومي للنشر، 1429هـ-2008م.

خليل، أحمد سيد، التربية وقضايا المجتمع، مصر، الدار العالمية، 2006.

خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، د.ت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

_____، حول تشكيل العقل المسلم، الولايات المتحدة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 1991.

الخولي، البهى، آدم عليه السلام فلسفة تقويم الإنسان وخلافته، القاهرة، مكتبة وهبة، ط3، 1394هـ-1974م.

الدغشي، أحمد محمد حسين، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دمشق، دار الفكر، 1422هـ/ 2002م.

الدليمي، عبد الرزاق محمد، إشكاليات الاتصال والإعلام في العالم الثالث، عمان، مكتبة الرائد العلمية، 1425هـ-2004م.

دهبية، محمد محمود، الإعلام المعاصر، عمان، الأردن، مكتبة المجتمع العربي، 1428هـ-2007م.

الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م، ج3، ص194.

الدوري، عبد العزيز، هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحديات السياسية والثقافية والحضارية، مجلة الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردنى، العدد العاشر، عمان، مجمع اللغة العربية، 1992

رشدان، عبد الله. التربية والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار وائل، 2005

رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الشخصية: دراسة في علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رمزي، عبد القادر هاشم، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، عمان، دار الضياء، 1998.

ـــــــــــــ، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، الدوحة، دار الثقافة، 1404هـ-1984م.

الرواشدة، علاء زهير عبد الجواد، العولمة والمجتمع، عمان-الأردن، دار الحامد، 2007.

الروسان، فاروق. تعديل وبناء السلوك الإنساني، عمان، دار الفكر، ط11، 2010.

الروسان، ممدوح، فلسطين والصهيونية، 1882-1948، د.م، د.ن، 1983

الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكر، 1411هـ-1991.

أبو زريق، ناصر أحمد، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عمان، دار البشير، 2002.

زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، د.م، عالم الكتب، ط6، 2000.

الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، الدمام، دار ابن القيم، 1991.

ـــــــــــــ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.

سعيد، جودت، الإنسان حين يكون كلّا وحين يكون عدلاً، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ط3، 1984.

ـــــــــــــ، العمل قدرة وإرادة، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1993.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السنبل، عبد العزيز بن عبد الله، التربية في الوطن العربي علي مشارف القرن الحادي والعشرين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003.

السلمي، عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008.

السنوسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف، متن السنوسية في العقائد، د.م، د.ن، د.ت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير، بيروت، دار الفكر، د.ت.

ـــــــــــــــ، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، 1993.

الشاذلي، عبد الله يوسف، التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسنة، د. ت، ط 3، 2000.

الشثري، سعد ناصر، تقسيم الشريعة إلي أصول وفروع، الرياض، دار الحبيب، 1417هـ-1996.

شحاته، حسن، منظومة الفكر الإسلامي المستنير تحديات عصري ورؤى إبداعية، القاهرة، دار العالم العربي، 2009.

شدود، ماجد محمد، العولمة- مفهومها- مظاهرها- سبل التعامل معها، دمشق، الأوائل للنشر، 2002.

الشريف، نبيل، بهجة النظر في ما يزيد علي أربعمائة سؤال في متن المختصر، بيروت، شركة دار المشاريع، 2008.

الشريفين، عماد عبد الله محمد، ومطالقة، أحلام محمود علي، أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر-دراسة مقارنة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد 6، العدد 1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشريفين، عماد عبد الله محمد. تعديل السلوك في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2002.

أبو شعيرة، خالد وآخرون، التربية الأسس والتحديات، عمان، مكتبة المجتمع العربي، 2007

صيداوي، أحمد، الغزو التربوي الغربي، ضمن كتاب: التربية الإسلامية أمام التحديات، بيروت، دار المقاصد الإسلامية، 1981.

ـــــــــــــــ، مؤتمرات التربية الإسلامية أمام التحديات، المنعقد في بيروت من 10-16 جمادى الأولى 1401هـ - الموافق في 15-21 آذار 1981، الغزو التربوي الغربي.

طافش، محمود، التقوى نمط مميز من التربية الإسلامية وبطاقة عبور خضراء إلى الجنة، عمان، دار الفرقان، 2001.

طاهري، نور الدين، الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية سيسيولوجية نقدية، مجلة المستقبل العربي، العدد 270، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

الطحاوي، أبو جعفر، متن العقيدة الطحاوية ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، بيروت، دار ابن حزم، 1988.

الطناوي، عفت مصطفى، أساليب التعليم والتعلم وتطبيقاتها في البحوث التربوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002.

بني عامر، محمد أمين حسن محمد: المستشرقون والقرآن الكريم، اربد، دار الأمل، 2004.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي و المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1994.

عبد الخالق، أحمد محمد، قياس الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص63.

عبد الرؤوف، عبد القادر سيد، الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، 1413هـ-1992م.

ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الحسن الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق محمود الشنقيطي، بيروت-لبنان، دار المعارف، د ت.

عبد الله، أبو إسلام أحمد، الروتاري في قفص الاتهام، مصر، دار النصر، 1987.

عبد الله، خلدون. الإعلام وعلم النفس، عمان-الأردن، دار أسامة، 2010

عبد الله، محمد حسين، مفاهيم إسلامية الروح، الإدراك، الغرائز، العمل، الشخصية، د.م، د.ن، 1405ه-1985م.

عبد الله، معتز سيد، التعصب دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة، دار غريب، ط2، 1997.

ـــــــــــــــ، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، القاهرة، دار غريب، 2000.

العجم، رفيق، الإجماع والإرادة في بعدهما الواحد قراءة جديدة لمفهوم الإجماع الإسلامي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1990.

عبيدات، زهاء الدين. القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، عمان، دار البيارق، 1422هـ-2001.

عثمان، محمود عبد الحكيم، اليهود والحركات والمذاهب الهدامة في العصر الحديث، المنصورة، الدار الإسلامية، 1408هـ-1987م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو عرقوب، إبراهيم. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان-الأردن، دار مجدلاوي، 1993.

العزام، محمد نايل. اضطراب الشخصية وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، 1998.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري برواية أبي ذر الهروي المقابلة على نسختين خطيتين، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، مكتبة العبيكان، ط3، 2005.

علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، 1978.

_____، تجديد العقل التربوي، القاهرة، عالم الكتب، 1425هـ-2005م.

_____ ، أصول التربية الإسلامية، عمان، دار المسيرة، 2007.

_____ ، الفكر التربوي العربي الحديث، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1407هـ-1987م،

علي، محمد تيسير سليمان، الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة التحديات التي تواجهها وسبل مواجهتها، أطروحة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم التربية، 1420هـ-1999م.

العوير، محيي الدين خير الله. أثر الإعلام المعاصر في العقيدة والتربية والسلوك، دمشق، دار النهضة، 1428هـ-2007م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العيسوي، عبد الرحمن، مقومات الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها دراسات ميدانية مقارنة على الشخصية الإسلامية العربية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1986.

عيسى، نضال سميح، الطب الوقائي بين العلم والدين، دمشق، دار المكتبي، 1417هـ-1997م.

أبو العينين، علي خليل، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، القاهرة، دار الفكر، د.ت.

الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

غلاب، عبد الكريم، الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات، تونس-ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1397هـ-1977م.

الفارسي، علاء الدين بن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988.

فائق، أحمد، الأمراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنلجو المصرية، 2001.

فراج، عثمان لبيب، أضواء على الشخصية والصحة العقلية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970.

فرج، السيد أحمد، مشكلات في طريق التربية الإسلامية، المنصورة، مصر، دار الوفاء، 1412هـ-1992م.

فرحان، إسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان، ط2، 1404هـ-1983م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفنجري، أحمد شوقي، الطب الوقائي في الإسلام تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث، د.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.

الفنيش، أحمد علي، أصول التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1982.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، القاهرة، دار الحديث، 2003.

القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، 1422هـ-2002م.

القحطاني، محمد بن مشبب بن سلمان. النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، وتطبيقاته في الإدارة وبخاصة الإدارة التربوية، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1416هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، د.ت.

القرغولي، خميس سبع حميد، آيات الرشد والغيّ في القرآن الكريم: دراسة تحليلية موضوعية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007.

القزويني، محمد بن زيد أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1975.

القضاة، ريم فرحان. العقاب في الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1413هـ-1992م.

قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط7، 1403هـ-1983م

القنائي، عبد الله محمد بن أحمد، حقيقة الإيمان، د. م، مكتبة الفرقان، د.ت.

كامل، عمر عبد الله، التصوف بين الإفراط والتفريط، بيروت، دار ابن حزم، 2001.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كتانة، مناف أحمد أحمد. التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1431هـ-2010

الكتاني، محمد إبراهيم، وآخرون، تجديد الفكر الإسلامي (ندوة)، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود والمركز الثقافي العربي، 1989.

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الكردي، راجح عبد الحميد، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، الكتاب الثاني، طبيعة المعرفة، عمان، دار الفرقان، 2003.

الكلاباذي، أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، بيروت، دار صادر، 2001.

الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد وتنمية الفاعليّة عند العربي المعاصر: (بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية)، دبي، دار القلم، 1426هـ-2005م.

_____، التربية والعولمة، دمشق، مركز الناقد الثقافي، 2007.

_____، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، 2005.

_____، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، دبي، دار القلم، 2005.

_____، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دبي، دار القلم، ط3، 1423هـ- 2002.

_____، فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، دبي، دار القلم، 1429هـ-2008م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 2001، ج2.

المالكي، تاج الدين عمر بن علي اللخمي الإسكندراني، الغاية القصوى في الكلام على آية التقوى، تحقيق محمد يحيى بيدق، بيروت، مؤسسة الريان، 1995.

المالكي، عبد الله محمد المعروف بالحطاب الرعيني، قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، بيروت، دار المشاريع، 2001.

مثقال، أيوب محمود ممدوح. أثر التربية الإسلامية في تكوين الشخصية المستقلة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 2001.

محمود، زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، عمان-الأردن، وزارة الثقافة، 2009.

محمود، علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، المنصورة، دار الوفاء، 1991.

مراد، بركات محمد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، قطر، كتاب الأمة، العدد (86) ذو القعدة 1422هـ، السنة الحادية والعشرون.

مسلم، بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، 2009.

المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط4، 1398هـ-1978م.

مطارنة، هاني محمود سعد، القيم التربوية في نظام الحسبة الإسلامي ومؤسساته المعاصرة، دراسة حالة الأردن، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2008.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مطالقة، أحلام محمود علي، 2006، تطوير كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في ضوء مستجدات العصر، (دكتوراه)، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد-الأردن.

مطاوع، إبراهيم عصمت، أصول التربية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ط5، 1995.

المعايطة، خليل عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي، الأردن، عمان، دار الفكر، 1421هـ-2000م.

ملحم، محمد همام عبد الرحيم، تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية، عمان، دار العلوم، 2007.

منصور، ممدوح محمود، العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2004.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.

النجار، مسعد أحمد أحمد. نحو نظرية إسلامية في الشخصية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، قسم علم النفس التربوي، 1995.

النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1408هـ-1998.

النحوي، عدنان علي رضا، الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، الرياض، دار النحوي، ط 2، 1993.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، بيروت، دار المعرفة، ط2، 2008.

نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، بيروت، مؤسسة كونراد، 2004،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النووي، يحيى بن شرف، المقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة و العبادة و أصـــول التصوف، بيروت، دار الإيمان، 1985.

ـــــــــــــــ، روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1985.

ـــــــــــــــ، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، شركة دار المشاريع، 2004.

الهلالي، مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن، القاهرة، مؤسسة اقرا، 2005.

هنادي، محمد عبد القادر، قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها، جدة، مكتبة الطالب الجامعي، 1408هـ/1978م

الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، المنصورة، دار الوفاء، 1998.

ياسين، محمد نعيم، الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونيـــة، ط4، 1985.

يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 2002.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

Abstract

Al Hatemi, Khaled Saleh, THE Role Islamic Education in Renewing the Human Personality, A PHD Dissertation. Yarmouk University, 2011(Advisor: Dr. Mahmoud Salameh Al-Hiyari).

This study aimed to identify the role of Islamic Education in renewing the personality, highlighting to its role in renewing the ability of understanding and management in renewing the personality towards the degrees of maturity, its role in renewing the personality in order to realize positive interaction, to answer questions of study. The researcher has traced the analytical descriptive approach.

First section of this study, it has exposed to the concept of personality, concept of renewing, then the concept of renewing the personality in Islamic Education.

Second section, it exposed to the major challenges facing the renewing of personality.

Third section, it exposed the objectives of personality in Islamic Education, its role in achieving thereof.

Fourth Section, it exposed to the rules of renewing the personality in Islamic Education.

Finally, the study concluded that the role of Islamic Education in renewing of human personality can upgrade with personality through three degrees, Faith, Piety & Charity by passing the major challenges that face personality renewing , on the ground of which a collection of objectives have been derived along with the statement of Islamic Education Role in achieving it in accordance with rules of renewing which render the personality to go

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

through a specific approach very actively and enable it to clairvoyance Allah's Ayat in the horizons and souls, which return with self-calm and tranquility.

Key Words: Islamic Education, Personality, Personality Renewal..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University